فَرَّ التكلّف اهلهُ قالت قال فاذهبْ فاسكتْهنّ فان أبين فاحثُ في افواههن التراب
قالت قلتُ في نفسي ابعدك الله فوالله ما تركتَ نفسك وما انت بمطيع رسول
الله صلعم قالت وعرفتُ انه لا يقدر على ان يحثي في افواههن التراب * قال ابن
اسحاق وقد كان قُطْبة بن قتادة العُذْري الذي كان على ميمنة المسلمين قد
حمل على مالك بن زافلة فقتله فقال قطبة بن قتادة

طعنتُ ابنَ رافلة بن الاراش   برمحٍ مضى فيه ثم انحطم
وثم ضربتُ على جيده   فمال كما مال غصنُ السَّلَم
وسُقنا نساء بني عمّه   غداة رقوقين سوقَ النَّعم

قال ابن هشام قوله ابن الاراش عن غير ابن اسحاق والبيت الثالث عن خالد بن
قرّة ويقال مالك بن رافلة ه

مقالة كاهنة حَدَس

قال ابن اسحاق وقد كانت كاهنة من حَدَس حين سمعت بجيش رسول الله
صلعم مقبلًا قد قالت لقومها من حَدَس وقومها بطنٌ يقال لهم بنو غَنْم
أنذركم قومًا خزرًا * ينظرون شزرًا * ويقودون الخيلَ تترا * ويهريقون دمًا
عكرا * فأخذوا بقولها واعتزلوا من بني لخم فلم تزل بعدُ اثرى حدس وكان
الذين صَلَوا الحربَ يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلًا بعدُ *
ولما انصرف خالد بالناس اقبل بهم قافلًا ه

دخولهم المدينة

حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال لما دنوا من حول
المدينة تلقّاهم رسول الله صلعم والمسلمون قال ولقيهم الصبيان يشتدّون ورسول

الله صلعم مقبلاً مع القوم على دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه فحمله بين يديه قال وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله قال فيقول رسول الله صلعم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله * وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام وهم اخواله عن أم سلمة زوج النبي صلعم قال قالت ام سلمة لامراة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة ما لي لا اري سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلعم ومع المسلمين قالت والله ما يستطيع ان يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتي قعد في بيته فما يخرج * قال ابن اسحاق وقد قال فيما كان من امر الناس وامر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس

والله لا تنفك نفسي تلومني على موقفي والخيل قابعة قبل
وقفت بها لا مستجيرا فنافذا ولا مانعا من كان حم له القتل
على انني آسيت نفسي بخالد الا خالد في القوم ليس له مثل
وجاشت الي النفس من نحو جعفر بمؤتة اذ لا ينفع النابل النبل
وضم الينا حزنيهم كليهما مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره ان القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه + قال ابن هشام واما الزهري فقال فيما بلغنا عنه امر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتي قفل الي النبي صلعم * قال ابن اسحاق وكان مما بكي به اصحاب مؤتة من

اصحاب رسول الله صلعم قول حسّان بن ثابت

تأوبني ليلٌ بيثرب اعسرُ وهمّ اذا ما نوّم الناس مسهرُ
لذكرى حبيبٍ هيّجت لي عبرةً سفوحًا واسباب البكاء التذكّرُ
بلى انّ فقدان الحبيب بليّةٌ وكم من كريم يبتلي ثم يصبرُ
رايتُ خيار المسلمين تواردوا شعوبَ وخلفًا بعدهم يتأخروا
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بموتة منهم ذو الجناحين جعفرُ
وزيدٌ وعبد الله حين تتابعوا جميعًا واسباب المنيّة تخطرُ
غداة مضوا بالمومنين يقودهم الى الموت ميمون النقيبة ازهرُ
اغرّ كضوء البدر من آل هاشم ابيٌّ اذا سيم الظلامة مجسرُ
فطاعن حتى مال غير موسَّدٍ بمعترك فيه قنًا متكسّرُ
فصار مع المستشهدين ثوابُه جنانٌ وملتفُّ الحدائق اخضرُ
وكنّا نرى في جعفرٍ من محمّدٍ وفاءً وامرًا حازمًا حين يامرُ
فما زال في الاسلام من اهل هاشم دعائم عزٍّ لا يزلن ومفخرُ
هم جبل الاسلام والناس حولهم رضام الى طودٍ يروق ويقهرُ
بهاليل منهم جعفر وابن امّه عليٌّ ومنهم احمد المتخيّرُ
وحمزة والعباس منهم ومنهم عقيلٌ وماء العود من حيث يعصرُ
بهم تفرج اللاواء في كلّ مأزقٍ عماس اذا ما ضاق بالناس مصدرُ
هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم ذو الكتاب المطهّرُ

وقال كعب بن مالك

نام العيون ودمع عينك يهملُ سحًّا كما وكف الضباب المخضلُ

فِي لَيلَةٍ وَرَدَتْ عَلَيَّ هُمُومُهَا طَوراً أَحِنُّ وَتَارَةً أَتَمَلْمَلُ

وَاعْتَادَنِي حُزْنٌ فَبِتُّ كَأَنَّنِي بِبَنَاتِ نَعْشٍ وَالسِّمَاكِ مُوَكَّلُ

وَكَأَنَّمَا بَيْنَ الجَوَانِحِ وَالحَشَا مِمَّا تَأَوَّبَنِي شِهَابٌ مُدْخَلُ

وَجْداً عَلَى النَّفَرِ الَّذِينَ تَتَابَعُوا يَوماً بِمُؤْتَةَ أُسْنِدُوا لَمْ يُنْقَلُوا

صَلَّى الإِلَهُ عَلَيْهِمُ مِنْ فِتْيَةٍ وَسَقَى عِظَامَهُمُ الغَمَامُ المُسْبِلُ

صَبَرُوا بِمُؤْتَةَ لِلإِلَهِ نُفُوسَهُمْ حَذَرَ الرَّدَى وَمَخَافَةً أَنْ يَنْكُلُوا

فَمَضَوْا أَمَامَ المُسْلِمِينَ كَأَنَّهُمْ فُنُقٌ عَلَيْهِنَّ الحَدِيدُ المُرْفَلُ

إِذْ يَهْتَدُونَ بِجَعْفَرٍ وَلِوَائِهِ قُدَّامَ أَوَّلِهِمْ فَنِعْمَ الأَوَّلُ

حَتَّى تَفَرَّجَتِ الصُّفُوفُ وَجَعْفَرٌ حَيْثُ التَقَى وَعْثُ الصُّفُوفِ مُجَدَّلُ

فَتَغَيَّرَ القَمَرُ المُنِيرُ لِفَقْدِهِ وَالشَّمْسُ قَدْ كَسَفَتْ وَكَادَتْ تَأْفِلُ

قَرْمٌ عَلَا بُنْيَانُهُ مِنْ هَاشِمٍ فَرْعاً أَشَمَّ وَسُودَداً مَا يُنْقَلُ

قَوْمٌ بِهِمْ عَصَمَ الإِلَهُ عِبَادَهُ وَعَلَيْهِمُ نَزَلَ الكِتَابُ المُنْزَلُ

فَضَلُوا المَعَاشِرَ عِزَّةً وَتَكَرُّماً وَتَغَمَّدَتْ أَحْلَامُهُمْ مَنْ يَجْهَلُ

لَا يُطْلِقُونَ إِلَى السَّفَاهِ حُبَاهُمُ وَتَرَى خَطِيبَهُمُ بِحَقٍّ يَفْصِلُ

بِيضُ الوُجُوهِ تَرَى بُطُونَ أَكُفِّهِمْ تَنْدَى إِذَا اعْتَذَرَ الزَّمَانُ المُمْحِلُ

وَبِهَدْيِهِمْ رَضِيَ الإِلَهُ لِخَلْقِهِ وَبِجَدِّهِمْ نُصِرَ النَّبِيُّ المُرْسَلُ

وقال حسان بن ثابت يبكي جعفر بن ابي طالب

وَلَقَدْ بَكَيْتُ وَعَزَّ مَهْلِكُ جَعْفَرٍ حِبِّ النَّبِيِّ عَلَى البَرِيَّةِ كُلِّهَا

وَلَقَدْ جَزِعْتُ وَقُلْتُ حِينَ نُعِيتَ لِي مَنْ لِلْجِلَادِ لَدَى العُقَابِ وَظِلِّهَا

بِالبِيضِ حِينَ تُسَلُّ مِنْ أَغْمَادِهَا ضَرْباً وَإِنْهَالِ الرِّمَاحِ وَعَلِّهَا

بعد ابن فاطمة المبارك جعفر   خير البرية كلها واجلها
رزئا واكرمها جميعا محتدا   واعزها متظلما واذلها
للحق حين ينوب غير تنحل   كذبا وانداها يدا واقلها
فحشا واكثرها اذا ما يجتدى   فضلا وانداها يدا وابلها
بالعرف غير محمد لا مثله   حي من احياء البرية كلها

وقال حسان بن ثابت في يوم مونة يبكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة

عين جودي بدمعك المنزور   واذكري في الرخاء اهل القبور
واذكري مونة وما كان فيها   يوم راحوا في وقعة التغوير
حين راحوا وغادروا ثم زيدا   نعم ماوي الضريك والماسور
حب خير الانام طرا جميعا   سيد الناس حبه في الصدور
ذاكم احمد الذي لا سواه   ذاك حزني له معا وسروري
ان زيدا قد كان منا بامر   ليس امر المكذب المغرور
ثم جودي للخزرجي بدمع   سيدا كان ثم غير نزور
قد اتانا من قتلهم ما كفانا   فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مونة

كفى حزنا اني رجعت وجعفر   وزيد وعبد الله في رمس اقبر
قضوا نحبهم لما مضوا لسبيلهم   وخلفت للبلوى مع المتغبر

وهذه تسمية من استشهد يوم مونة

من قريش ثم من بني هاشم جعفر بن ابي طالب رضه وزيد بن حارثة رحمه الله
ومن بني عدي بن كعب مسعود بن الاسود بن حارثة بن نضلة ومن بني مالك

ابن حِسْل وَهْبُ بن سعد بن ابي سَرْح * ومن الانصار من بني الحارث بن الخزرج عبد الله بن رواحة وعبّاد بن قيس ومن بني غنم بن مالك بن النجّار الحارث ابن النعمان بن إساف بن نَضْلة بن عبد بن عوف بن غنم ومن بني مازن بن النجار سُراقة بن عمرو بن عطية بن خَنْساء * قال ابن هشام وممن استُشهد في يوم مؤتة فيما ذكر ابن شهاب من بني مازن بن النجار ابو كُلَيب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لأبٍ وأُمّ ومن بني مالك بن أفْصَى عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عبّاد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك بن افصى قال ابن هشام ويقال ابو كلاب وجابر ابنا عمرو

ذِكْرُ الأسبابِ المُوجِبةِ المَسيرَ الى مكّة

وذكرُ فتحِ مكّة في رمضان سنة ثمان

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بعد بعثه الى مؤتة جمادى الآخرة ورجبًا ثم ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عَدَتْ على خُزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوَتير وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة ان رجلًا من بني الحَضْرَمي واسمه مالك بن عبّاد وحِلْفُ الحضرمي يومئذ الى الاسود بن رَزْن خرج تاجرًا فلمّا توسّط ارض خزاعة عدوا عليه فقتلوه واخذوا ماله فعدَتْ بنو بكر على رجل من خزاعة فقتلوه فعدتْ خزاعة قُبيل الاسلام على بني الاسود بن رزن الديلي وهم مُنخر بني كنانة واشرافهم سلمى وكلثوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم * قال ابن اسحاق وحدثني رجل من بني الديل قال كان بنو الاسود بن رزن يودون في الجاهلية دِيتَين دِيتَين

وتودي دية دية لفضلهم فينا * قال ابن اسحاق فبينا بنو بكر وخزاعة على ذلك
حجز بينهم الاسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح الحديبية بين رسول الله
صلعم وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله صلعم وشرط لهم كما حدثني
الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم
من علمائنا انه من احب ان يدخل في عقد رسول الله صلعم وعهده فليدخل
فيه ومن احب ان يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو
بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق
فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديل من بني بكر من خزاعة وارادوا ان يصيبوا
منهم ثارا باولائك النفر الذين اصابوا منهم ببني الاسود بن رزن فخرج نوفل
ابن معاوية الديلي في بني الديل وهو يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر تابعه
حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فاصابوا منهم رجلا وتحاوزوا واقتتلوا
ورفدت بني بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل
مستخفيا حتى حازوا خزاعة الى الحرم فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل
انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة لا اله له اليوم يا بني بكر
اصيبوا ثاركم فلعمري انكم لتسرقون في الحرم افلا تصيبون ثاركم فيه وقد
اصابوا منهم ليلة بيتوهم بالوتير رجلا يقال له منبه وكان منبه رجلا مفؤودا
ا- ضعيف الفؤاد خرج هو ورجل من قومه يقال له تميم بن اسد فقال له منبه
م انج بنفسك فاما انا فوالله انى لميت قتلوني او تركوني لقد انبتّ فؤادي
ت تميم فافلت وادركوا منبها فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجأوا الى دار
. بن ورقاء ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن اسد يعتذر من

فرارة عن منيه

لما رايت بني نفاثة اقبلوا يغشون كل وتيرة وحجاب
صخرا ورزنا لا عريب سواهم يرجون كل مقلص خناب
وذكرت دخلا عندنا متقادما فيها مضى من سالف الاحقاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم ورهبت وقع مهند قضاب
وعرفت ان من يثقفوه يتركوا لحما لمجرية وشلو غراب
فومت رحلا لا اخاف عثارها وطرحت بالمتن العراء ثيابي
ونجوت لا ينجو نجاءي احقب علج اقب مشمر الاقراب
تلحي ولو شهدت لكان نكيرها بولا يبل مشافر القبقاب
القوم اعلم ما تركت منبها عن طيب نفس فاسالي اصحابي

قال ابن هشام ويروى لحبيب بن عبد الله الاعلم الهذلي وبيته وذكرت دخلا عندنا متقادما عن ابى عبيدة وقوله حقاب وعلج اقب مشمر الاقراب عنه * قال ابن اسحاق وقال الاخزر بن لعط الديلي فيما كان بين بني كنانة وخزاعة في تلك الحرب

الا هل اتى قصوى الاحابيش اننا رددنا بني كعب بافوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع وعند بديل محبسا غير طائل
بدار الذليل الآخذ الضيم بعدما شفينا النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتى اذا طال يومهم نفحنا لهم من كل شعب بوابل
نذبحهم ذبح التيوس كاننا اسود تباري فيهم بالقواصل
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم وكانوا لدى الانصاب اول قاتل

كأنّهم بالجِزْع اذ يطْرُدونهم　قفا ثورَ حفّانُ النَّعام الجوافل

فأجابه بُديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجبّ وكان يقال له بُديل ابن أمّ اصرمَ فقال

تعاقد قومٌ يفخرون ولم تَدعْ　لهم سيدًا يندوهم غير نافل

امنْ خيفة القوم الأُلى تزدريهم　تُجير الوتيرَ خائفًا غير آيل

وفي كلّ يوم نحن نحبو حِباءنا　لعقل ولا يُحبا لنا في المعاقل

ونحن صبحْنا بالتلاعة داركم　بأسيافنا يسبقن لوم العواذل

ونحن منعْنا بين بيضٍ وعتودٍ　الى خيف رضوى من مجر القنابل

ويومَ الغميم قد تكفّتَ ساعيًا　عبيس فجعناه بجلد حلاحل

أأنْ اجمرتْ في بيتها امّ بعضكم　بجعموسها تنزون ان لم نقاتل

كذبتم وبيت الله ما ان قتلتمُ　ولكن تركنا امرَكم في بلابل

قال ابن هشام قوله غير نافل وقوله الى خيف رضوى عن غير ابن اسحاق * قال ابن هشام وقال حسّانُ بن ثابت في ذلك

لحا اللهُ قومًا لم تَدعْ من سَراتهم　لهم احدًا يندوهم غير ناقب

أخصيَ حمارٍ مات بالامس نوفلًا　متى كنتَ مفلاحًا عدوّ الحقائب

خروج عمرو بن سالم الخزاعي الى رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق فلمّا تظاهرَ بنو بكر وقريش على خزاعة واصابوا منهم ما اصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلعم من العهد والميثاق بما استحلّوا من خزاعة وكانوا في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم احد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلعم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف

عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال

يا ربِّ اني ناشدٌ محمّدًا حِلْفَ ابينا وابيه الاتلدا
قد كنتم ولدًا وكنّا والدا ثمّت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصرْ هداك الله نصرًا اعتدا وادعُ عبادَ الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجرّدا ان سِيمَ خسفًا وجهه تربّدا
في فيلقٍ كالبحر يجري مزبدا انّ قريشًا اخلفوك الموعدا
ونقضوا ميثاقك الموكّدا وجعلوا لي في كداء رصدا
وزعموا ان لستُ ادعو احدا وهم اذلُّ واقلُّ عددا
هم بيّتونا بالوتير هجّدا وقتلونا رُكّعًا وسُجّدا

قال ابن هشام ويروى فانصرْ هداك الله نصرًا ابدا ويروى ايضا نحن ولدناك فكنتَ ولدًا * قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم نُصرتَ يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلعم عنانٌ من السماء فقال ان هذه السحابة لتستهلُّ بنصر بني كعب ✿

خروج بُديل بن ورقاء الى رسول الله صلعم

ثم خرج بُديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلعم المدينة فاخبروه بما أُصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين الى مكة وقد قال رسول الله صلعم للناس كانّكم بابي سفيان قد جاءكم ليشدَّ العقد ويزيد في المدّة ومضى بديل بن ورقاء واصحابه حتى لقوا ابا سفيان ابن حرب بعسفان قد بعثته قريش الى رسول الله صلعم ليشدَّ العقد ويزيد في المدّة وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بُديلَ بن ورقاء قال من ابن

اقبلتَ يا بديل وظَنّ انه قد اتى رسول الله صلعم قال تَسيّرتُ في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال اوما جيتَ محمّداً قال لا فلمّا راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان جاء المدينة لقد علَفَ بها النوى فاتى مبرك راحلته فأخذ من بعرها ففتّه فراى فيه النوى فقال أحلف بالله لقد جاء بديل محمّداً ۞

قدومُ ابي سفيان المدينة

ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلعم المدينة فدخل على ابنته أمّ حبيبة بنت ابي سفيان فلمّا ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلعم طوته عنه فقال يا بنيّة ما أدري أرغبتِ بي عن هذا الفراش ام رغبتِ به عنّي قالت بل هو فراش رسول الله صلعم وانت رجل مشرك نجسٌ فلم أُحبّ ان تجلس على فراش رسول الله صلعم قال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شرٌ ثم خرج حتى اتى رسول الله صلعم فكلّمه فلم يردّ عليه شيئاً ثم ذهب الى ابى بكر فكلّمه ان يكلّم له رسول الله صلعم فقال ما انا بفاعل ثم اتى عمر بن الخطاب فكلّمه فقال انا أشفع لكم الى رسول الله صلعم فوالله لو لم اجد الا الذرّ لجاهدتكم به ثم خرج فدخل على علىّ بن ابي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلعم وعندها حسن بن علىّ غلام يدبّ بين يديها فقال يا علىّ انك أمسّ القوم بى رحماً وانى قد جيتُ في حاجة فلا أرجعنّ كما جيتُ خايباً فاشفعْ لى الى رسول الله فقال له ويحك يابا سفيان والله لقد عزم رسول الله صلعم على امر ما نستطيع ان نكلّمه فيه فالتفتَ الى فاطمة فقال يابنة محمد هل لك ان تامرى بُنيّك هذا فيُجير بين الناس فيكون سيّدَ العرب الى آخر الدهر قالت والله ما بلغ بُنيّي ذاك ان يُجير بين الناس وما يُجير احدٌ على رسول الله صلعم

قال يا ابا حسن اني ارى الأمور قد اشتدّت عليّ فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك شيئا ولكنك سيّد بني كنانة فقم فأجِر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما أظنّه ولكني لا اجد لك غير ذلك * فقام ابو سفيان الى المسجد فقال ايها الناس اني قد أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا ما وراءك قال جيت محمّدا فكلّمته فوالله ما ردّ عليّ شيئا ثم جيت ابن ابي قحافة فلم اجد فيه خيرا ثم جيت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدوّ * قال ابن هشام أعدى العدوّ * قال ابن اسحاق ثم جيت عليّا فوجدته ألين القوم وقد اشار عليّ بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغني ذلك شيئا ام لا قالوا وبما أمرك قال امرني ان أجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمّد قال لا قالوا ويلك والله ان زاد الرجل على ان لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك ۞

جهاز رسول الله صلعم لغزوة الفتح

وامر رسول الله صلعم بالجهاز وامر اهله ان يجهّزوه فدخل ابو بكر على ابنته عايشة وهي تحرّك بعض جهاز رسول الله صلعم فقال اي بنيّة أأمركم رسول الله صلعم ان تجهّزوه قالت نعم فتجهّز قال فاين ترينه يريد قالت لا والله ما ادري ثم ان رسول الله صلعم اعلم الناس انه ساير الى مكة وأمرهم بالجدّ والتّهيو وقال اللهم خُذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهّز الناس فقال حسّان بن ثابت يحرّض الناس ويذكر مُصاب رجال خزاعة

عنـاني ولـم اشهد ببطحاء مكّة ‏ ‏ رجال بني كعب تحزّ رقابها

بايدي رجال لم يسلّوا سيوفهم ‏ ‏ وقتلى كثير لم تجنّ ثيابها

الا ليت شعري هل تنالن نصرتي   سهيل بن عمرو حرّها وعقابها
وصفوان عودًا خرّ من شعر استه   فهذا اوان الحرب شدّ عصابها
فلا تامننّا يابن امّ مجالد   اذا احتلبت صرفًا واعصل نابها
ولا تجزعوا منها فان سيوفنا   لها وقعة بالموت يفتح بابها

قول حسّان بايدي رجال لم يسلّوا سيوفهم يعني قريشًا وابن امّ مجالد يعني عكرمة بن ابي جهل ؟

شأن كتاب حاطب بن ابي بلتعة

قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قال لما اجمع رسول الله صلعم المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة كتابًا الى قريش يخبرهم بالذي اجمع عليه رسول الله صلعم من الامر في السير اليهم ثم اعطاه امرأةً زعم محمد بن جعفر انها من مزينة وزعم لي غيره انها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلًا على ان تبلغه قريشًا فجعلته في راسها ثم فتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسولَ الله صلعم الخبرُ من السماء بما صنع حاطب فبعث عليّ بن ابي طالب والزبير بن العوّام فقال ادركا امرأة قد كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذّرهم ما قد اجمعنا له في امرهم فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة بني ابي احمد فاستنزلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئًا فقال لها عليّ بن ابي طالب انّي أحلف بالله ما كذب رسول الله صلعم ولا كُذبنا ولتخرجنّ لنا هذا الكتاب او لنكشفنّك فلما رات الجدّ منه قالت اعرض فاعرض فحلّت قرون راسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته اليه فأتى به رسولَ الله صلعم فدعا رسولُ الله صلعم حاطبًا

فقال يا حاطب ما حملك على ذلك فقال يرسول الله اما والله اني لمومن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرءا ليس لي في القوم من اصل ولا عشيرة وكان لي بين اظهرهم ولد واهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يرسول الله دعني فلاضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال رسول الله صلعم وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع الى اصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد غفرت لكم فانزل الله في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تومنوا بالله وحده الى اخر القصة * قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عبد الله بن عباس قال ثم مضى رسول الله صلعم لسفره واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من شهر رمضان فصام رسول الله صلعم وصام الناس معه حتى اذا كان بالكديد بين عسفان وامج افطر

نزول رسول الله صلعم مر الظهران

قال ابن اسحاق ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة الف من المسلمين فسبعت سليم وبعضهم يقول الفت سليم والفت مزينة وفي كل القبايل عدد واسلام واوعب مع رسول الله صلعم المهاجرون والانصار فلم يتخلف عنه منهم احد * فلما نزل رسول الله صلعم مر الظهران وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله صلعم ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في

تلك الليالي ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبُديل بن ورقاء يتجسّسون الاخبار وينظرون هل يجدون خبرًا او يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلعم ببعض الطريق * قال ابن هشام لَقِيَهُ بالجُحفة مهاجرًا بعياله وقد كان قبل ذلك مقيمًا بمكة على سقايته ورسول الله صلعم عنه راضٍ فيما ذكر ابن شهاب الزهري ۞

شانُ ابي سفيان بن الحارث وعبد الله بن ابي أُمَيَّة

قال ابن اسحاق وقد كان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة قد لقيا رسول الله صلعم ايضًا بنيق العُقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسا الدخول عليه فكلّمته أُمُّ سلمة فيهما فقالت يا رسول الله ابن عمّك وابن عمّتك وصهرك قال لا حاجة لي بهما أمّا ابن عمّي فهتك عرضي واما ابن عمّتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال فلمّا خرج الخبرُ اليهما بذلك ومع ابي سفيان بُنَيٌّ له فقال والله ليأذنَنّ لي او لآخذنّ بيد بُنَيّ هذا ثم لنذهبنّ في الارض حتى نموت عطشًا وجوعًا * فلما بلغ ذلك رسول الله صلعم رقّ لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه فأسلما وانشده ابو سفيان قوله في اسلامه واعتذر مما كان مضى منه

لَعَمرُكَ اني يومَ احملُ رايةً ... لتغلبَ خيلُ اللات خيلَ محمّدِ

لكالمُدلجِ الحيرانِ اظلمَ ليلُهُ ... فهذا اواني حين أُهدَى واهتدي

هَدَاني هادٍ غيرُ نفسي ونالني ... مع الله مَن طرّدتُ كلَّ مُطرَّدِ

أصُدّ وأَنأَى جاهدًا عن محمّدٍ ... وأُدعَى وإن لم انتسبْ من محمّدِ

هُمُ ما هُمُ مَن لم يقلْ بهواهمُ ... وإن كان ذا رأيٍ يُلَمْ ويُفنَّدِ

أُرِيدُ لأُرْضِيهم ولَسْتُ بِلابِطٍ مع القوم ما لم أُهْدَ في كلِّ مَقْعَدِ

فَقُلْ لثقيف لا أُرِيدُ قِتالَها وقُلْ لثقيف تلك غيري أوعِدِي

فما كنتُ في الجيش الذي نال عامرًا وما كان عن جَرَّى لِسانِي ولا يَدِي

قبائلُ جاءت من بلادٍ بعيدةٍ نَزائِعُ جاءت من سِهامٍ وسُرْدُدِ

قال ابن هشام ويروى ودَلَّنِي على الحقّ مَن طَرَّدْتُ كلَّ مُطَرَّدِ * قال ابن اسحاق فزعموا انه حين انشد رسول الله صلعم قوله ونالني مع الله من طردت كل مطرد ضرب رسول الله صلعم في صدره وقال انتَ طرَّدتني كلَّ مطرَّدِ *

لقاءُ العبّاس ابا سفيان بن حرب وشأنُهما

فلمّا نزل رسول الله صلعم مَرَّ الظَّهْران قال العباس بن عبد المطلب قلتُ وا صَبَاحَ قريش والله لَئِنْ دخل رسول الله صلعم مكة عنوةً قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهَلاكُ قريش الى اخر الدهر قال فجلستُ على بَغْلَةِ رسول الله صلعم البيضاء فخرجتُ عليها حتى جئتُ الأَراكَ فقلْتُ لعلّي اجدُ بعض الحَطَّابة او صاحبَ لَبَنٍ او ذا حاجة ياتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلعم ليخرجوا اليه فيستامنوه قبل ان يدخلها عليهم عنوةً قال فوالله انّى لأَسيرُ عليها والتمس ما خرجتُ له اذ سمعتُ كلام ابى سفيان وبُدَيْل بن وَرْقاء وهما يتراجعان وابو سفيان يقول ما رايت كالليلة نيرانًا قطُّ ولا عسكرًا قال يقول بُدَيْلٌ هذه والله خزاعة حَمَشَتْها الحربُ قال يقول ابو سفيان خزاعة اذَلُّ واَقَلُّ من ان تكون هذه نيرانَها وعسكَرَها قال فعرفتُ صَوْتَه فقلتُ يابا حنظلة فعرف صوتى فقال ابو الفضل قال قلت نعم قال ما لك فِدَاكَ ابي واُمّي قال قلت ويحك يابا سفيان هذا رسول الله صلعم في الناس وا صَبَاحَ قريش والله قال فما الحيلة فداك ابي

وأمّي قال قلت والله لئن ظفر بك ليضربنّ عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسولَ الله صلعم فأستأمنه لك قال فركب خلفي ورجع صاحباه قال فجئت به كلّما مررتُ بنار من نيران المسلمين قالوا مَنْ هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلعم وانا عليها قالوا عمّ رسول الله صلعم حتى مررتُ بنار عمر بن الخطاب فقال مَنْ هذا وقام اليّ فلما رأى ابا سفيان على عجز الدابّة قال ابو سفيان عدوّ الله الحمدُ لله الذي امكنَ منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتدّ نحو رسول الله صلعم وركضتُ البغلةَ فسبقته بما تسبق الدابّةُ البطيئةُ الرجلَ البطيَّ قال فاقتحمتُ عن البغلة فدخلتُ على رسول الله صلعم ودخل عليه عمر فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان قد امكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلأضرب عنقه قال قلت يرسول الله اني قد أجرته ثم جلستُ الى رسول الله صلعم فأخذت برأسه فقلت والله لا يُناجيه الليلةَ دوني رجلٌ فلما اكثر عمر في شانه قال قلت مهلًا يا عمر فوالله أنْ لو كان من رجال بني عدي بن كعب ما قلتَ هذا ولكنك قد عرفتَ انه من رجال بني عبد مناف فقال مهلًا يا عباس فوالله لاسلامُك يوم اسلمتَ كان احبَّ اليّ من اسلام الخطاب لو اسلم وما بي الا انّي قد عرفتُ ان اسلامك كان احبَّ الى رسول الله صلعم من اسلام الخطاب قال فقال رسول الله صلعم اذهبْ به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحتَ فاتني به قال فذهبت به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوتُ به الى رسول الله صلعم فلما رآه رسول الله صلعم قال ويحك يابا سفيان الم يأنِ لك ان تعلمَ انه لا اله الا الله قال بأبي انت وأمّي ما أحلمَك واكرمَك وأوصلَك والله لقد ظننتُ ان لو كان مع الله الهٌ غيره لقد أغنى شيئًا بعدُ قال ويحك يابا سفيان الم يان لك

ان نعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما والله هذه فان بي النفس منها حتى الآن شيئًا فقال له العباس ويحك اسلمْ واشهدْ ان لا اله الا الله وان محمدًا رسول الله قبل ان نضرب عنقك قال فشهد شهادة الحق فاسلم قال العباس قلت يرسول الله ان ابا سفيان رجلٌ يحبّ هذا الفخر فاجعلْ له شيئًا قال نعم من دخل دار ابى سفيان فهو امنٌ ومن اغلق عليه بابه فهو امنٌ ومن دخل المسجد فهو امنٌ ❁

حبس ابى سفيان عند مضيق الوادي

فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلعم يا عباس احبسْه بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمرّ به جنود الله فيراها قال فخرجتُ حتى حبسته بمضيق الوادى حيث امرنى رسول الله صلعم ان احبسه قال ومرّت القبايلُ على راياتها كلّما مرّت قبيلةٌ قال يا عباس من هذه فاقول سُليم فيقول ما لي ولسُليم ثم تمر القبيلة فيقول يا عباس من هولاء فاقول مُزينة فيقول ما لي ولمزينة حتى نفدت القبايلُ ما تمرّ قبيلةٌ الا سالنى عنها فاذا اخبرته بهم قال ما لي ولبنى فلان حتى مرّ رسول الله صلعم في كتيبته الخضراء* قال ابن هشام وانما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها قال الحارث بن حلّزة اليشكري

ثم حجرًا اعنى ابن امّ قطام ولـه فارسيـةٌ خضـراء

يعني الكتيبة وهذا البيت في قصيدة له وقال حسّان بن ثابت

لما راي بدرًا تسيل جلاهه بكتيبة خضراء من بلخزرج

وهذا البيت في ابيات له قد كتبناها في اشعار يوم بدر* قال ابن اسحاق فيها المهاجرون والانصار لا يُري منهم الا الحَدَق من الحديد فقال سبحان الله يا

عباس مَن هولاء قال قلتُ هذا رسول الله صلعم في المهاجرين والانصار قال ما لأحد بهولاء قِبَلٌ ولا طاقةٌ والله يابا الفضل لقد اصبح مُلكُ ابن اخيك الغداة عظيمًا قال قلت يابا سفيان انها النبوّةُ قال فنعم اذَنْ قال قلت النَّجآءَ الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمّد قد جاءكم فيها لا قِبَلَ لكم به فمَن دخل دار ابي سفيان فهو آمنٌ فقامت اليه هندٌ بنتُ عتبة فأخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميتَ الدّسِمَ الأحمسَ قُبِّحَ من طليعة قوم قال ويلكم لا تغرّنكم هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به من دخل دار ابي سفيان فهو آمنٌ قالوا قاتلك الله وما تُغْنِي عنّا دارُك قال ومن اغلق عليه بابهُ فهو آمنٌ ومن دخل المسجد فهو آمنٌ فتفرّق الناسُ الى دورهم والى المسجد.

انتهآءُ رسول الله صلعم الى ذي طُوى

قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن ابى بكر ان رسول الله صلعم لما انتهى الى ذي طُوى وقف على راحلته معتجرًا بشقّة بُرْدٍ حبرة حمراء وان رسول الله صلعم ليضعُ راسه تواضعًا لله حين راى ما اكرمه الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمسّ وسطَ الرحلِ. قال ابن اسحاق وحدثنى يحيى بن عبّاد بن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عن جدّته اسماء بنت ابي بكر قالت لما وقف رسول الله صلعم بذي طوى قال ابو قُحافة لابنة له من اصغر ولده اي بنيّة اظهري بي على ابي قُبيس قالت وقد كُفّ بصرهُ قالت فاشرفتْ به عليه فقال اي بنيّة ما ذا ترين قالت ارى سوادًا مجتمعًا قال تلك الخيل قالت وارى رجلًا يسعى بين يدي ذلك السواد مقبلًا ومدبرًا قال اي بنيّة ذلك الوازعُ يعني الذي يأمر الخيلَ ويتقدّمُ اليها ثم قالت قد والله انتشَرَ السوادُ قالت فقال قد والله اذَنْ

دفعت الخيل فأسرني بي الي بيتي فاختطت به وتلقّاه الخيل قبل ان يصل الي بيته قالت وفي عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت فلما دخل رسول الله صلعم مكة ودخل المسجد اتي ابو بكر بأبيه يعوده فلما راه رسول الله صلعم قال هلّا تركت الشيخ في بيته حتي اكون انا آتيه فيه قال ابو بكر يا رسول الله هو احقّ ان يمشي اليك من ان تمشي اليه انت قال قالت فاجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له اسلم فاسلم قالت فدخل به ابو بكر وكأنّ راسه ثغامة فقال رسول الله صلعم غيّروا هذا من شعره* ثم قام ابو بكر فاخذ بيد اخته وقال انشد الله والاسلام طوق اختي فلم يجبه احد قالت فقال اي أُخيّة احتسبي طوقك فوالله ان الامانة في الناس اليوم لقليل*

ترتيب الجيش في دخول مكة

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلعم حين فرّق جيشه من ذي طوي امر الزبير بن العوّام ان يدخل في بعض الناس من كُداء وكان الزبير على المجنّبة اليسري وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كَداء* قال ابن اسحاق فزعم بعض اهل العلم ان سعداً حين وجّه داخلاً قال * اليوم يوم الملحمة * اليوم تستحلّ الحرمة* فسمعها رجل من المهاجرين * قال ابن هشام هو عمر بن الخطاب* فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد بن عبادة ما نأمن ان تكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلعم لعليّ بن ابي طالب ادركه فخذ الراية فكن انت تدخل بها* قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح في حديثه ان رسول الله صلعم امر خالد بن الوليد فدخل من اللّيط اسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على المجنّبة اليمني وفيها اسلم

وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبايل من قبايل العرب واقبل ابو عبيدة ابن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلعم ودخل رسول الله صلعم من اذاخر حتى نزل باعلا مكة وضربت هنالك قبته

شان اهل الخندمة

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح وعبد الله بن ابي بكر ان صفوان ابن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا وقد كان حماس بن قيس بن خالد اخو بني بكر يعد سلاحا قبل دخول رسول الله صلعم ويصلح منه فقالت له امراته لماذا تعد ما ارى قال لمحمد واصحابه قالت والله ما اراه يقوم لمحمد واصحابه شيء قال والله اني لارجو ان اخدمك بعضهم ثم قال

ان يقبلوا اليوم فما لي علة

هذا سلاح كامل واله وذو غرارين سريع السلة

ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من اصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئا من قتال فقتل كرز بن جابر احد بني محارب ابن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن اصرم حليف بني منقذ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا قتل خنيس ابن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجليه ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول

قد علمت صفراء من بني فهر

نقية الوجه نقية الصدر لاضربن اليوم عن ابي صخر

وكان خنيس يكنى ابا صخر * قال ابن هشام خنيس بن خالد من خزاعة * قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابى نجيح وعبد الله بن ابي بكر قالا وأُصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد وأُصيب من المشركين ناس قريب من اثنى عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا فخرج حماس منهزمًا حتى دخل بيته ثم قال لامرأته أغلقى علىّ بابى قالت فاين ما كنت تقول فقال

انك لو شهدت يوم الخندمه   اذ فرّ صفوان وفرّ عكرمه
وابو يزيد قائم كالموتمه   واستقبلتهم بالسيوف المسلمه
يقطعن كل ساعد وجمجمه   ضربا فلا يسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه   لم تنطقى في اللوم ادنى كلمه

قال ابن هشام انشدني بعض اهل العلم بالشعر قوله كالموتمه وتروى للرعاس الهذلى وكان شعار اصحاب رسول الله صلعم يوم فتح مكة وحنين والطايف شعار المهاجرين يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله وشعار الاوس يا بنى عبيد الله *

شان النفر الذى امر رسول الله صلعم بقتلهم

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم قد عهد الى أُمرائه من المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر سمّاهم امر بقتلهم وان وُجدوا تحت استار الكعبة منهم ابن سعد اخو بنى عامر بن لوى وانما امر رسول الله صلعم بقتله لانه كان قد اسلم وكان يكتب لرسول الله صلعم الوحى فارتدّ مشركًا راجعًا الى قريش ففرّ الى عثمان بن عفان وكان اخاه للرضاعة فغيّبه حتى اتى به رسول الله صلعم بعد ان اطمأنّ الناس

واهلَ مكة فاستامن له فزعموا ان رسول الله صلعم صَمَتَ طويلاً ثم قال نعم فلما
انصرف عثمانُ قال رسول الله صلعم لمن حوله من اصحابه لقد صَمَتُّ ليقومَ اليه
بعضُكم فيضرب عنقه فقال رجل من الانصار فهلّا اومأتَ اليَّ يا رسول الله قال
ان النبي لا يقتلُ بالاشارة * قال ابن هشام ثم اسلم بعدُ فولّاه عمر بن الخطاب
بعض اعماله ثم ولّاه عثمان بن عفان بعد عمر * قال ابن اسحاق وعبد الله بن
خَطَل رجلٌ من بني تَيْم بن غالب وانما امر بقتله انه كان مسلماً فبعثه رسول
الله صلعم مصدِّقاً وبعث معه رجلاً من الانصار وكان معه مولًى له يخدمه
وكان مسلماً فنزل منزلاً وامر المولى ان يَذْبح له تيساً فيصنعَ له طعاماً فنام
فاستيقظ ولم يَصنعْ له شيئاً فعَدَا عليه فقتله ثم ارتدَّ مشركاً وكانت له
قينتان فرتنا وصاحبتها فكانتا تُغَنِّيان بهجاء رسول الله صلعم فأَمر بقتلهما
معه * والحُوَيرث بن نُقَيذ بن وهب بن عبد بن قصيّ وكان ممن يؤذيه بمكة *
قال ابن هشام وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وامّ كلثوم ابنتَيْ رسول
الله صلعم من مكة يريد بهما المدينة فنَخَس بهما الحُوَيرث بن نُقَيذ فرمى
بهما الى الارض * قال ابن اسحاق ومِقْيَس بن صُبابة وانما امر رسول الله صلعم
بقتله لقتل الانصاري الذي كان قتل اخاه خطأً ورجوعه الى قريش مشركاً *
وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وعكرمة بن ابي جهل وكانت سارة ممن
يؤذيه بمكة فاما عكرمة فهرب الى اليمن واسلمت امراته امّ حكيم بنت الحارث بن
هشام فاستامنت له من رسول الله صلعم فآمنه فخرجَتْ في طلبه حتى أتت به
رسول الله صلعم فاسلم * واما عبد الله بن خَطَل فقتله سعيد بن حُرَيث المخزومي
وابو برزة الاسلمي اشتركا في دمه واما مِقْيَس بن صُبابة فقتله نُمَيلة بن عبد

الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس في قتله

لعمري لقد أخزى نميلة رهطه   وفجع أضياف الشتاء بمقيس

فلله عينا من راي مثل مقيس   اذا النفساء اصبحت لم تخرس

واما قينتا ابن خطل فقتلت احداها وهربت الاخرى حتى استؤمن لها من رسول الله صلعم بعد فامنها * واما سارة فاستؤمن لها فامنها ثم بقيت حتى اوطأها رجل من الناس فرسا في زمن عمر بن الخطاب بالابطح فقتله * واما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن ابي طالب * قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن ابي هند عن ابي مرة مولى عقيل بن ابي طالب ان ام هانئ ابنة ابي طالب قالت لما نزل رسول الله صلعم باعلا مكة فر الي رجلان من احمائي من بني مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي قالت فدخل علي علي بن ابي طالب اخي فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلعم وهو باعلا مكة فوجدته يغتسل من جفنة ان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف الي فقال مرحبا واهلا يا ام هانئ ما جاء بك فاخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال قد اجرنا من اجرت وامنا من امنت فلا يقتلهما * قال ابن هشام هما الحارث ابن هشام وزهير بن ابي امية بن المغيرة ❊

طواف رسول الله صلعم بعد الفتح بالكعبة وخطبته

قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله ابن ابي ثور عن صفية بنت شيبة ان رسول الله صلعم لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده

فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتحت له
فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على
باب الكعبة وقد استكفّ له الناس في المسجد * قال ابن اسحاق حدثني بعض
اهل العلم ان رسول الله صلعم قام على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا
شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كلّ مأثرة او دم او
مال يُدّعى فهو تحت قدميّ هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاجّ الّا وقتيل
الخطأ شبه العمد السوط والعصا ففيه الدية مغلّظة مائة من الابل اربعون منها
في بطونها اولادها يا معشر قريش ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية
وتعظّمها بالآباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس
انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم الآية كلّها ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعلٌ فيكم قالوا خيرًا
اخٌ كريمٌ وابنُ اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطُّلَقاء * ثم جلس رسول الله صلعم
في المسجد فقام اليه عليّ بن ابي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال يا رسول الله
اجمعْ لنا الحجابة مع السقاية صلّى الله عليك فقال رسول الله صلعم اين عثمان
ابن طلحة فدُعِيَ له فقال هاكَ مفتاحك يا عثمان اليومُ يومُ برٍّ ووفاء * قال ابن
هشام وذكر سفيان بن عيينة ان رسول الله صلعم قال لعليّ بن ابي طالب انما
أُعطيكم ما تُرزَءون لا ما تَرزَءون قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان
رسول الله صلعم دخل البيت يوم الفتح فراى فيه صوَر الملائكة وغيرهم فراى
ابراهيم عم مصوّرًا في يده الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا
يستقسم بالازلام ما شأنُ ابراهيمَ والازلام ما كان ابراهيم يهوديًّا ولا نصرانيًّا

ولكن كان حنيفًا مسلمًا وما كان من المشركين * ثم امر بتلك الصُّوَر كلّها فطُمِسَتْ * قال ابن هشام وحدثني ان رسول الله صلعم دخل الكعبة ومعه بلالٌ ثم خرج رسول الله صلعم وتخلّف بلالٌ فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله اين صلّى رسول الله صلعم ولم يسأله كم صلّى فكان ابن عمر اذا دخل البيت مشى قِبَلَ وَجْهِهِ وجعل الباب قِبَلَ ظَهْره حتى يكون بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع ثم يصلّي يتوخّى الموضع الذي قال له بلالٌ ❊

أَذَانُ بِلالٍ عند الكعبة يوم الفتح

وحدثني ان رسول الله صلعم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره ان يؤذّن وابو سفيان بن حرب وعتّاب بن أَسيد والحارث بن هشام جُلُوسٌ بفناء الكعبة فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدًا ان لا يكونَ سمع هذا فيَسْمع منه ما يُغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محقٌّ لاتّبعتُه فقال ابو سفيان لا اقول شيئًا لو تكلّمتُ لاخبرتْ عنّي هذه الحَصَى فخرج عليهم النبيُّ صلعم فقال قد علمتُ الذي قُلْتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتّاب نَشْهَدُ انك رسول الله والله ما اطّلَعَ على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك * قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن ابى سَنْدَر الاسلمي عن رجل من قومه قال كان معنا رجلٌ يقال له أَحْمَر بأسًا وكان رجلًا شجاعًا وكان اذا نام غطّ غطيطًا مُنْكَرًا لا يَخْفى مكانُه فكان اذا بات في حيّه بات معتنزًا فاذا بُيِّتَ الحيُّ صرخوا يا أحمرُ فيثور مثل الاسد لا يقوم لسبيله شيء فاقبل غزيٌّ من هذيل يريدون حاضرَه حتى اذا دنوا من الحاضر قال ابن الأَثْوَع الهُذَلي لا تَعْجَلوا عليَّ حتى انظُر فان كان في الحاضر أَحْمَرُ فلا سبيلَ اليهم فان له غطيطًا لا يَخْفَى قال فاستمع فلما سمع غطيطه مشى اليه حتى

وضع السيف في صدره ثم تحامل عليه حتي قتله ثم اغاروا على الحاضر فصرخوا يا احمر ولا احمر لهم فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح اتى ابن الاثوع الهذلي حتي دخل مكة ينظر ويسال عن امر الناس وهو على شركه فرانه خزاعة فعرفوه فاحاطوا به وهو الى جنب جدار من جدر مكة يقولون انت قاتل احمر قال نعم انا قاتل احمر فمه قال اذ اقبل خراش بن امية مشتملاً على السيف فقال هكذا عن الرجل ووالله ما نظن الا انه يريد ان يفرج الناس عنه فلما انفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه فوالله لكانى انظر اليه وحشوته تسيل من بطنه وان عينيه لترنقان في راسه وهو يقول افد فعلتموها يا معشر خزاعة حتي انجعف فوقع فقال رسول الله صلعم يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلاً لادينه * قال ابن اسحاق وحدثنى عبد الرحمن بن حرملة الاسلمي عن سعيد بن المسيب قال لما بلغ رسول الله صلعم ما صنع خراش بن امية قال ان خراشًا لقتال يعيبه بذلك *

خطبة رسول الله صلعم الغد من يوم الفتح

قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن ابى سعيد المقبري عن ابى شريح الخزاعي قال لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال اخيه عبد الله بن الزبير جئته فقلت له يا هذا انا كنا مع رسول الله صلعم حين فتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلعم فينا خطيبًا فقال يا ايها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام من حرام الى يوم القيمة فلا يحل لامرء يومن بالله واليوم الاخر ان يسفك فيها دمًا ولا يعضد فيها شجرًا لم تحلل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد

يكون بعدي ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا ثم قد رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم ان رسول الله قد قاتل فيها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم يحلها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فلقد كثر ان نفع لقد قتلتم قتيلا لاديّنّه فمن قتل بعد مقامي هذا فاهله بخير النظرين ان شاءوا فدم قاتله وان شاءوا فعقله * ثم ودى رسول الله صلعم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة * فقال عمرو لابي شريح انصرف ايها الشيخ فنحن اعلم بحرمتها منك انها لا تمنع سافك دم ولا خالع طاعة ولا مانع جزية فقال ابو شريح اني كنت شاهدا وكنت غائبا ولقد امرنا رسول الله صلعم ان يبلغ شاهدنا غائبنا وقد ابلغتك فانت وشانك + قال ابن هشام وبلغني ان اول قتيل وداه رسول الله صلعم يوم الفتح جنيدب بن الاكوع قتلته بنو كعب فوداه بمائة ناقة ۝

مقالة الانصار يوم الفتح

قال ابن هشام وبلغني عن يحيى بن سعيد ان النبي صلعم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم أترون رسول الله صلعم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ما ذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال النبي صلعم معاذ الله المحيا محياكم والممات مماتكم ۝

وقوع الاصنام باشارة النبي صلعم

قال ابن هشام وحدثني من اثق به من اهل الرواية في اسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال دخل رسول الله

صلعم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحَوْلَ البيت اصنامٌ مشدَّدة بالرصاص فجعل النبي صلعم يُشير بقضيب في يده الى الاصنام ويقول جاء الحقّ وزَهَقَ الباطلُ ان الباطل كان زَهُوقًا فما اشار الى صنم منها في وَجْهه الا وقع لقفاه ولا اشار الى قَفَاه الا وقع لوَجْهه حتى ما بقي منها صَنَمٌ الا وقع فقال تميم بن اسد الخزاعي في ذلك

وفي الاصنام مُعْتَبَرٌ وعِلْمٌ   لمن يَرْجو الثوابَ او العقابا

شَانُ فَضَالة

قال ابن هشام وحدثنى ان فَضالة بن عُمَيْر بن المُلَوَّح الليثى اراد قَتْلَ النبي صلعم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلعم أفَضالةُ قال نَعَمْ فضالةُ يا رسول الله قال ما ذا كنتَ تُحدِّث به نَفْسَك قال لا شيء كنتُ اذكر الله قال فضحك النبي صلعم ثم قال استغفِرِ الله ثم وضع يده على صَدْره فسكن قلبُه فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صَدْري حتى ما من خلق الله شيءٌ أحبَّ الى منه قال فضالةُ فرجعتُ الى اهلي فمررتُ بامراة كنتُ اتحدّث اليها فقالت هَلُمَّ الى الحديث فقلتُ لا وانبعثَ فضالةُ يقول

قالت هَلُمَّ الى الحديث فقلت لا   يأبَى عليك اللهُ والاسلامُ
أوَما رايتِ محمّدًا وقبيلَهُ   بالفتح يوم تُكَسَّرُ الاصنامُ
لرايتِ دين الله أضحَى بيِّنًا   والشِرْكُ يغشى وجهَه الاظلامُ

شَانُ صَفْوانَ بن امية

قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال خرج صفوان بن امية يريد جُدَّةَ ليركب منها الى اليمن فقال عُمَيْر بن وَهْب يا نبيَّ الله ان صفوان

ابن امية سيّد قومه وقد خرج هاربًا منك ليقذف نفسه في البحر فأمّنه صلّى الله عليك قال هو آمنٌ قال يا رسول الله فاعطني آيةً يعرف بها امانك فاعطاه رسول الله صلعم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى ادركه وهو يريد ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وأمّي الله الله في نفسك ان تُهلكها فهذا امانٌ من رسول الله صلعم قد جئتك به قال ويلك اغربْ عني فلا تكلّمني قال اي صفوان فداك ابي وامي افضلُ الناس وأبرّ الناس واحلمُ الناس وخيرُ الناس ابنُ عمّك عزّه عزّك وشرفه شرفك ومُلكه مُلكك قال اني اخافه على نفسي قال هو احلمُ من ذلك واكرمُ فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلعم فقال صفوان ان هذا يزعم انك قد امّنتني قال صدق قال فاجعلني فيه بالخيار شهرين قال انت بالخيار اربعة اشهر + قال ابن هشام وحدثني رجل من قريش من اهل العلم ان صفوان قال لعمير ويحك اغربْ عني فلا تكلّمني فانك كذّابٌ لما كان صنع به وقد ذكرناه في اخر حديث يوم بدر * قال ابن اسحاق وحدثني الزهري ان أمّ حكيم بنت الحارث بن هشام وفاختة بنت الوليد وكانت فاختة عند صفوان بن امية وأمّ حكيم عند عكرمة بن ابي جهل اسلما فأمّا أمّ حكيم فاستأمنت رسول الله صلعم لعكرمة فآمنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما اسلم عكرمة وصفوان اقرّها رسول الله صلعم عندهما على النكاح الاول ٥

شأن ابن الزبعرى

قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت قال رمى حسّانُ ابنَ الزبعرى وهو بنجرانَ ببيتٍ واحد ما زاده عليه

لا تعدمن رجلا احلّك بغضه نجرانَ في عيشٍ احذّ لئيم

فلما بلغ ذلك ابنَ الزبعري خرج الي رسول الله صلعم فاسلم فقال حين اسلم

يا رسول المليك انّ لساني   راتقٌ ما فتقتُ اذ انا بورُ
اذ اباري الشيطانَ في سنن الغيّ   ومن مال ميلهُ مثبورُ
آمن اللحم والعظام لربّي   ثم قلبي الشهيدُ انت النذيرُ
انني عنك زاجرٌ ثمّ حيًّا   من لويٍّ وكلّهم مغرورُ *

قال ابن اسحاق وقال عبد الله بن الزبعري ايضا حين اسلم

منع الرقادَ بلابلٌ وهمومُ   والليلُ معتلجُ الرواقِ بهيمُ
مما اتاني انّ احمد لامني   فيه فبتُّ كانني محمومُ
يا خيرَ من حملت على اوصالها   عيرانةٌ سرحُ اليدين غشومُ
اني لمعتذرٌ اليك من الذي   اسديتُ اذ انا في الضلال اهيمُ
ايام تأمرني باغوى خطة   سهمٌ وتأمرني بها مخزومُ
وامدّ اسباب الردي ويقودني   امرُ الغواة وامرهم مشؤومُ
فاليوم آمن بالنبي محمد   قلبي ومخطئٌ هذه محرومُ
مضت العداوة وانقضت اسبابها   ودعت اواصرُ بيننا وحلومُ
فاغفرْ فدًى لك والداي كلاهما   زللي فانك راحمٌ مرحومُ
وعليك من علم المليك علامةٌ   نورٌ اغرُّ وخاتمٌ مختومُ
اعطاك بعد محبة برهانَه   شرفًا وبرهانُ الالهِ عظيمُ
ولقد شهدتُ بانّ دينك صادقٌ   حقٌّ وانك في العباد جسيمُ
والله يشهد ان احمد مصطفي   مستقبلٌ في الصالحين كريمُ
قرمٌ علا بنيانُه من هاشمٍ   فرعٌ تمكّنَ في الذرى وارومُ

قال ابن هشام وبعض اهل العلم بالشعر ينكرها له * قال ابن اسحاق واما هبيرة ابن ابي وهب المخزومي فاقام بها حتى مات كافرًا وكانت عنده امّ هاني ابنة ابي طالب واسمها هند وقد قال حين بلغه اسلام امّ هاني

اشاقتك هند ام ناءك سؤالها ... كذاك النوى اسبابها وانفتالها

وقد ارقت في راس حصن ممنّع ... بنجران يسري بعد ليل خيالها

وعاذلة هبّت بليل تلومني ... وتعذلني بالليل ضلّ ضلالها

وتزعم اني ان اطعت عشيرتي ... سأردى وهل يردينّ الا زيالها

فاني لمن قوم اذا جدّ جدّهم ... على ايّ حال اصبح اليوم حالها

واني لحام من وراء عشيرتي ... اذا كان من تحت العوالي مجالها

وصارت بايديها السيوف كانّها ... مخاريق ولدان ومنها ظلالها

واني لاقلي الحاسدين وفعلهم ... على الله رزقي نفسها وعيالها

وانّ كلام المرء في غير كنهه ... لكالنبل تهوي ليس فيها نصالها

فان كنت قد تابعت دين محمّد ... وعطّفت الارحام منك حبالها

فكوني على اعلى سحيق بهضبة ... ململمة غبراء يبس بلالها

قال ابن اسحاق وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف من بني سليم سبعمائة ويقول بعضهم الف ومن بني غفار اربعمائة ومن اسلم اربعمائة ومن مزينة الف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والانصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس واسد وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسّان بن ثابت

عفت ذات الاصابع فالجواء ... الى عذراء منزلها خلاء

ديار من بني الحسحاس قفر ... تعفّيها الروامس والسماء

وكانت لا يزال بها انيس · خلال مروجها نعم وشاء
فدع هذا ولكن من لطيف · يورقني اذا ذهب العشاء
لشعثاء التي قد تيمته · فليس لقلبه منها شفاء
كان خبيئة من بيت راس · يكون مزاجها عسل وماء
اذا ما الاشربات ذكرن يوما · فهن لطيب الراح الفداء
نوليها الملامة ان المنا · اذا ما كان مغث او لحاء
ونشربها فتتركنا ملوكا · واسدا ما ينهنهنا اللقاء
عدمنا خيلنا ان لم تروها · تثير النقع موعدها كداء
ينازعن الاعنة مصغيات · على اكتافها الاسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات · يلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا · وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد يوم · يعز الله فيه من يشاء
وجبريل رسول الله فينا · وروح القدس ليس له كفاء
وقال الله قد ارسلت عبدا · يقول الحق ان نفع البلاء
شهدت به فقوموا صدقوه · فقلتم لا نقوم ولا نشاء
وقال الله قد سيرت جندا · هم الانصار عرضتها اللقاء
لنا في كل يوم من معد · سباب او قتال او هجاء
فنحكم بالقوافي من هجانا · ونضرب حين تختلط الدماء
الا ابلغ ابا سفيان عني · مغلغلة فقد برح الخفاء
بان سيوفنا تركتك عبدا · وعبد الدار سادتها الاماء

هجوت محمدا واجبت عنه ... وعند الله في ذاك الجزاء

اتهجوه ولست له بكفو ... فشركما لخيركما الفداء

هجوت مباركا برا حنيفا ... امين الله شيمته الوفاء

امن يهجو رسول الله منكم ... ويمدحه وينصره سواء

فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

لساني صارم لا عيب فيه ... وبحري لا تكدره الدلاء

قال ابن هشام قالها حسان قبل يوم الفتح ويروي لساني صارم لا عتب فيه * وبلغني عن الزهري انه قال لما راي رسول الله صلعم النساء يلطمن الخيل بالخمر تبسم الي ابي بكر * قال ابن اسحاق وقال انس بن زنيم الديلي يعتذر الي رسول الله صلعم مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي

انت الذي تهدي معد بامره ... بل الله يهديهم وقال لك اشهد

وما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفي ذمة من محمد

احث على خير واسبغ نايلا ... اذا راح كالسيف الصقيل المهند

واكسي لبرد الخال قبل ابتذاله ... واعطي لراس السابق المتجرد

تعلم رسول الله انك مدركي ... وان وعيدا منك كالاخذ باليد

تعلم رسول الله انك قادر ... علي كل صرم متهمين ومنجد

تعلم بان الركب ركب عويمر ... هم الكاذبون المخلفوا كل موعد

نبوا رسول الله اني هجوته ... فلا حملت سوطي الي اذن يدي

سوى انني قد قلت ويل ام فتية ... اصيبوا بنحس لا بطلق واسعد

اصابهم من لم يكن لدمايهم ... كفاء فعزت عبرتي وتبلدي

وانك قد اخفرت ان كنت ساعيًا ... بعبد بن عبد الله وابنة مهود

ذؤيب وكلثوم وسلمى تتابعوا ... جميعًا فالّا تدمع العين اكمد

وسلمى وسلمى ليس حيّ كمثله ... واخوته وهل ملوك كاعبد

فاني لا دينًا فتقت ولا دمًا ... هرقت تبين عالم الحق واقصد

فاجابه بديل بن عبد مناة بن امّ اصرم فقال

بكى انس رزنًا فاعوله البكا ... فالّا عديًا اذ تطلّ وتبعد

بكيت ابا عبس لقرب دمائها ... فتعذر اذ لا يوقد الحرب موقد

اصابهم يوم الخنادم فتية ... كرام فسل منهم نفيل ومعبد

هنالك ان تسفح دموعك لا تلم ... عليهم وان لم تدمع العين فاكمد

قال ابن هشام وهذه الابيات في قصيدة له * قال ابن اسحاق وقال بجير بن زهير بن ابي سلمى في يوم الفتح

نفى اهل الحبلّق كلّ فجّ ... مزينة غدوة وبنو خفاف

ضربناهم بمكة يوم فتح ... النبيّ الخير بالبيض الخفاف

صبحناهم بسبع من سليم ... والف من بني عثمان واف

نطا اكتافهم ضربًا وطعنًا ... ورشقًا بالمريّشة اللطاف

ترى بين الصفوف لها حفيفًا ... كما انصاع الفواق من الرصاف

فرحنا والجياد تجول فيهم ... بارماح مقوّمة الثقاف

فابنا غانمين بما اشتهينا ... وآبوا نادمين على الخلاف

واعطينا رسول الله منا ... مواثقنا على حسن التصافي

وقد سمعوا مقالتنا فهمّوا ... غداة الروع منا بانصراف

قال ابن هشام وقال عبّاس بن مِرْداس السُّلَمي في فتح مكّة

منّا بمكة يوم فتح محمّد ألفٌ تسيل به البطاح مسوّم

نصروا الرسول وشاهدوا ايامه وشعارهم يوم اللّقاء مقدّم

في منزل ثبتت به اقدامهم ضنك كأنّ الهام فيه الحنتم

جرّت سنابكها بنجد قبلها حتى استقاد لها الحجاز الأدهم

الله مكّنه له واذلّه حكم السيوف لنا وجدّ مزحم

عود الرياسة شامخ عرنينه متطلّع ثغر المكارم خضرم ۞

اسلام عبّاس بن مِرْداس

قال ابن هشام وكان اسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض اهل العلم بالشعر وحديثه انه كان لأبيه مرداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له ضمار فلما حضر مرداس قال لعبّاس اي بنيّ اعبد ضمار فانه ينفعك ويضرك فبينا عباس يومًا عند ضمار اذ سمع من جوف ضمار مناديًا يقول

قل للقبايل من سليم كلّها اودى ضمار وعاش اهل المسجد

ان الذي ورث النبوة والهدى بعد ابن مريم من قريش مهتد

اودى ضمار وكان يعبد مرّة قبل الكتاب الى النبي محمّد

فحرق عبّاس ضمار ولحق بالنبي صلعم فاسلم * قال ابن هشام وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل لحَيْنٍ له يوم الحديد متاح

أتيحت له من أرضه وسمائه ليقتله ليلًا بغير سلاح

ونحن الأولى سدّت غزال خيولنا ولفتا سددناه وفخ طلاح

خطرنا وراء المسلمين بجحفل ذوي عضد من خيلنا ورماح

وهذه الابيات في ابيات له وقال حميد بن عمران الخزاعي

وقد انشأ الله السحاب بنصرنا ركام سحاب الهيدب المتراكب
وهجرتنا في ارضنا عندنا بها كتاب اتى من خير ممل وكاتب
ومن اجلنا حلت بمكة حرمة لندرك ثارا بالسيوف القواضب ٥

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح الى بني جذيمة من كنانة

ومسير علي لتلافي خطاء خالد

قال ابن اسحاق وقد بعث رسول الله صلعم فيما حول مكة السرايا تدعو الى الله عز وجل ولم يامرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وامره ان يسير باسفل تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا فوطئ بني جذيمة فاصاب منهم * قال ابن هشام وقال عباس بن مرداس في ذلك

فان تك قد امرت في القوم خالدا وقدمته فانه قد تقدما
بجند هداه الله انت اميره نصيب به في الحق من كان اظلما

قال ابن هشام وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين سأذكرها ان شاء الله في موضعها * قال ابن اسحاق فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن ابي جعفر محمد بن علي قال بعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا معه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا * قال ابن اسحاق فحدثني بعض اصحابنا من اهل العلم من بني جذيمة قال لما امرنا

خالد ان تضع السلاح قال رجل منّا بقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه

خالد والله ما بعد وضع السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق

والله لا اضع سلاحي ابدا قال فاخذه رجال من قومه فقالوا يا جحدم اتريد ان

تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت الحرب وامن الناس فلم يزالوا به

حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد * قال ابن اسحاق وحدثني

حكيم بن حكيم عن ابي جعفر محمد بن علي قال فلما وضعوه امر بهم خالد

عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر

الى رسول الله صلعم رفع يديه الى السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع

خالد بن الوليد * قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه حدث عن ابراهيم

ابن جعفر المحمودي قال قال رسول الله صلعم رايت كاني لقمت لقمة من حيس

فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فادخل علي يده

فنزعه فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها

فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله

قال ابن هشام وحدثني انه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلعم فاخبره

الخبر فقال رسول الله صلعم هل انكر عليه احد فقال نعم قد انكر عليه رجل

ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل احمر طويل مضطرب فراجعه

فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب اما الاول يا رسول الله فابني عبد الله

واما الاخر فسالم مولى ابي حذيفة * قال ابن اسحاق فحدثني حكيم بن حكيم

عن ابي جعفر محمد بن علي قال ثم دعا رسول الله صلعم علي بن ابي طالب رضه

فقال يا علي اخرج الى هولاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت

فَدَمَيْكَ فخرج عليٌّ حتي جاءهم ومعه مالٌ قد بعث به رسول الله صلعم فودي لهم الدماء وما أُصيب من الاموال حتي انه ليَدِي لهم مِيلَغَةَ الكَلْب حتى اذا لم يَبْقَ شيءٌ من دم ولا مال الا وَدَاه بقيتْ معه بقيةٌ من المال فقال لهم عليٌّ ابن ابي طالب رضه حين فرغ منهم هل بقي لكم دمٌ او مالٌ لم يُودَ لكم قالوا لا قال فاني أُعْطيكم هذه البقية من هذا المال احتياطًا لرسول الله صلعم مما لا يَعْلَمُ ولا تعلمون ففعل ثم رجع الي رسول الله صلعم فاخبره الخبر فقال أَصبتَ واحسنتَ ثم قام رسول الله صلعم فاستقبل القبلة قائمًا شاهرًا يدَيْه حتي انه لَيُرَي ما تحت مَنْكِبَيْه يقول اللهم اني ابرأُ اليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مَرَّات * قال ابن اسحاق وقد قال بعض من يَعْذِرِ خالدًا انه قال ما قاتلتُ حتي امرني بذلك عبد الله بن حُذافة السَّهْمي وقال ان رسول الله صلعم قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام * قال ابن هشام وقال ابو عمرو المدني لما اتاهم خالد قالوا صَبَأْنا صَبَأْنا * قال ابن اسحاق وقد كان جَحْدَم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأي ما يصنع خالد ببني جذيمة يا بني جذيمة ضاع الضَّرْبُ قد كنتُ حذَّرتُكم ما وقعتم فيه وقد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلامٌ في ذلك فقال له عبد الرحمن عملتَ بأَمر الجاهلية في الاسلام فقال انما ثأرتُ بابيك فقال عبد الرحمن كذبتَ قد قتلتُ قاتلَ ابي ولكنك ثأرتَ بعمّك الفاكه بن المغيرة حتي كان بينهما شرٌّ فبلغ ذلك رسول الله صلعم فقال مَهْلًا يا خالد دَعْ عنك اصحابي فوالله لو كان لك أُحُدٌ ذَهَبًا ثم انفقتَه في سبيل الله ما ادركتَ غَدْوة رجل احد من اصحابي ولا رَوْحَتَه * وكان الفاكه بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن

زهرة وعفّان بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً الى اليمن ومع عفّان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما اقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن الى ورثته فادّعاه رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل ان يصلوا الى اهل الميّت فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال لياخذه وقاتلوه فقُتل عوف بن عبد عوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفّان بن ابي العاص وابنه عثمان واصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل ابيه فهمّت قريش بغزو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة ما كان مُصاب اصحابكم عن ملأ منّا انما عدا عليهم قوم بجهالة فاصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان لكم قِبَلنا من دم او مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب وقال قايل من بني جذيمة وبعضهم يقول امراة يقال لها سلمى

لولا مقالُ القوم للقوم أسلموا   للاقت سُلَيم يومَ ذلك ناطحا
لَماصعهم بسرٌ واصحاب جحدم   ومرّة حتى يتركوا البرك صابحا
فكاين ترى يوم الغميصاء من فتى   أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
ألظّت بخطّاب الايامي وطلّقت   غداةَ اذ منهنّ من كان ناكحا

قال ابن هشام قوله بسر والظّت بخطّاب عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق فاجابها عباس بن مرداس ويقال بل الجحّاف بن حكيم السلمي

دعي عنكِ تقوالَ الضلال كفى بنا   لكبش الوغى في اليوم والامس ناطحا
فخالدُ اولى بالتعذّر منكمُ   غداةَ علا نهجًا من الامر واضحا
معانًا بامر الله يزجي اليكمُ   سوانح لا تكبوا له وبوارحا

نَعَوْا مالكًا بالسهل لمّا هَبَطْتَهُ   عوابس في كابي الغُبارِ كَوالِحا
فان تَكُ اتكلْتُكَ سُلَيمٌ فالك   تَرَكْتُم عليه نائحات ونايحا

وقال الجَحّاف بن حكيم السلمي

شَهِدْنَ مع النبي مُسَوَّماتٍ   حُنَيْنًا وهي دامية الكَلامِ
وغزوةَ خالد شهدتْ وجرّتْ   سَنابِكُهن بالبلد التهامِ
نُعَرِّضُ للطِّعانِ اذا التقينا   وُجوهًا لا تُعَرَّضُ للّطامِ
ولستُ بخالعٍ عنّي ثيابي   اذا هَزَّ الكُماةُ ولا أُرامي
ولكنّي يجولُ المُهرُ تحتي   الى الغَلَوات بالعضْب الحُسامِ

قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عُتبة بن المغيرة بن الاخنس عن الزهري عن ابن ابي حَدْرَدٍ الاسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتًى من بني جذيمة وهو في سِنّي وقد جُمعت يداه الى عنقه برُمّة ونسوةٌ مجتمعاتٌ غير بعيد منه يا فتى فقلتُ ما تشاء قال هل انت آخذٌ بهذه الرُّمّة فقائدي الى هؤلاء النسوة حتى أقضيَ اليهن حاجةً ثم تردّني بعدُ فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسيرٌ ما طلبتَ فاخذتُ برُمّته فقدتُه بها حتى وقف عليهن فقال أسلمي حُبَيشُ على نَفَد من العيش

أَرَيْتُكِ اذ طالبتُكُم فوجدتُكم   بحَلْيَةَ او الفيتُكم بالخَوانِقِ
الم يكُ اهلًا ان يُنَوَّلَ عاشقٌ   تَكَلَّفَ اذ لاخ السُّرى والودائقِ
فلا ذَنْبَ لي قد قلتُ اذ اهلُنا معًا   أَثيبي بودٍّ قبلَ احدى الصفائقِ
أَثيبي بودٍّ قبل ان تَشحَطَ النَّوى   ويَنأى الاميرُ بالحبيب المُفارِقِ
فانّي لا ضَيَّعتُ سِرَّ أمانةٍ   ولا راقَ عيني عنكِ بعدكِ رائقُ

سوى أنّ ما نال العشيرةَ شاغلُ ... عن الودّ الا ان يكون التوامق

قال ابن هشام واكثر اهل العلم بالشعر ينكر البيتين الاخرين منها له * قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن ابن ابي حدرد الاسلمي قالت وانت فحييت سبعًا وعشرًا وترًا وثمانيا تترا قال ثم انصرفتُ به فضربتُ عنقه *

قال ابن اسحاق فحدثني ابو فراس بن ابي سنبلة الاسلمي عن اشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا فقامت اليه حين ضُربت عنقه فاكبّت عليه فما زالت تقبّله حتى ماتت عليه * قال ابن اسحاق وقال رجل من بني جذيمة

جزى الله عنّا مدلجًا حيث اصبحتْ ... جزاءةَ بوسى حيث سارت وحلّت

اقاموا على اقضاضنا يقسمونها ... وقد نهلتْ فينا الرماحُ وعلّت

فوالله لو لا دينُ آل محمّد ... لقد هربتْ منهم خيولٌ فشُلّت

وما ضرّهم ان لا يعينوا كتيبةً ... كرجلِ جرادٍ أُرسلتْ فاشمعلّت

فامّا يتوبوا او يثوبوا لأمرهم ... فلا نحن نجزيهم بما قد أضلّت

فاجابه وهبٌ رجل من بني ليث فقال

دعونا الى الاسلام والحقّ عامرًا ... فما ذنبنا في عامر اذ تولّتْ

وما ذنبنا في عامر لا ابا لهم ... لئن سَفِهتْ احلامُهم ثم ضلّتْ

وقال رجل من بني جذيمة

ليهنِي بني كعب مقدمُ خالد ... واصحابه اذ صبّحتنا الكتائبُ

فلا ترةٌ يسعى بها ابن خويلد ... وقد كنتَ مكيفًا لو انك غائبُ

فلا قومنا ينهون عنّا غواتَهم ... ولا الداءُ من يوم الغميصاء ذاهبُ

وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بامّه واختين له وهو هاربٌ بهن من

جيش خالد

رخين لاذلال المروط واربعن

مشي حييات كان لم يفزعن   ان تمنع اليوم النساء تمنعن

وقال غلمة من بني جذيمة يقال لهم بنو مساحق يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال احدهم

قد علمت صفراء بيضاء الاطل

يحوزها ذو ثلة وذو ابل   لاغنين اليوم ما اغني رجل

وقال الاخر

قد علمت صفراء تلهي العرسا   لا تملأ الحيزوم منها نهسا

لاضربن اليوم ضربا وعسا   ضرب المحلين مخاضا قعسا

وقال الاخر

اقسمت ما ان خادر ذو لبده   شثن البنان في غداة برده

جهم المحيا ذو شبال ورده   يرزم بين ايكة وجحده

ضار بتأكال الرجال وحده   باصدق الغداة مني نجده

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

ثم بعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد الى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتا يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها السلمي بسير خالد اليها علق عليها سيفه واسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

يا عز شدي شدة لا شوى لها   على خالد القي القناع وشمري

يا عزّ ان لم تقتلي المرء خالدًا   فبوءي بإثم عاجلٍ او تنصّري

فلما انتهي اليها خالد هدمها ثم رجع الي رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق وحدثني ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال اقام رسول الله صلعم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة * قال ابن اسحاق وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان ۞

يوم حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن اسحاق ولما سمعت هوازن برسول الله صلعم وما فتح الله عليه من فتح مكة جمعها مالك بن عوف النصري فاجتمع اليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم تشهدها من قيس عيلان الا هولاء وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدها منهم احد له اسم * وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء الا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخًا مجربًا وفي ثقيف سيدان لهم وفي الاحلاف قارب بن الاسود بن مسعود بن معتّب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك واخوه احمر بن الحارث وجماع امر الناس الي مالك بن عوف النصري ۞

مقالة دريد بن الصمة

فلما اجمع السير الي رسول الله صلعم حطّ مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجارٍ له يقاد به فلما نزل قال باي وادٍ انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال الخيل لا حزن ضرس ولا

سَهلٌ دَهِسٌ ما لي اسمع رُغاء البعير ونُهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاء قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم قال اين مالكٌ فيل هذا مالك ودُعِيَ له فقال يا مالكُ انك قد اصبحْتَ رئيسَ قومك وان هذا يومٌ كائنٌ له ما بعده من الايام ما لي اسمع رُغاء البعير ونُهاق الحمير وبكاء الصغير ويُعار الشاء قال سُقْتُ مع الناس ابناءهم ونساءهم واموالهم قال ولِمَ قال اردتُ ان اجعل خَلْفَ كلِّ رجلٍ اهلَهُ ومالَه ليقاتل عنهم قال فانقَضَ به ثم قال راعي ضانٍ والله وهل يردُّ المنهزمَ شيءٌ انها ان كانت لك لم ينفعْك الا رجلٌ بسيفه ورمحه وان كانت عليك فُضِحْتَ في اهلك ومالك ثم قال ما فعلَتْ كعبٌ وكلابٌ قالوا لم يشهدها منهم احدٌ قال غاب الحَدُّ والجِدُّ لو كان يوم علاءٍ ورِفْعةٍ لم تَغِبْ عنه كعبٌ وكلابٌ ولَوَدِدْتُ انكم فعلتم ما فعلت كعب وكلاب من شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال ذانِكَ الجَذَعان من عامر لا ينفعان ولا يضرّان يا مالك انك لم تصنعْ بتقديم البيضة بيضة هوازن الى نحور الخيل شيئاً ارفعهم الى ممتنَع بلادهم وعُلْيا قومهم ثم الْقَ الصُّبّاء على متون الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك ألفاك ذلك قد احرزتَ اهلك ومالك قال والله لا افعلُ ذلك انك قد كبرتَ وكبر عقلُك والله لتُطيعُنّني يا معشر هوازن او لأتّكِئَنّ على هذا السيف حتى يخرجَ من ظَهْري وكَرِهَ ان يكون لدريد فيها ذكرٌ او رأيٌ فقالوا أطعناك فقال دريد بن الصمة هذا يوم لم اشهده ولم يَفُتني

يا ليتني فيها جَذَعْ   أَخُبُّ فيها وأَضَعْ
أَقودُ وَطْفاءَ الزَّمَعْ   كأنّها شاةٌ صَدَعْ

قال ابن هشام انشدني غير واحد من اهل العلم بالشعر يا ليتني فيها جذع *
قال ابن اسحاق ثم قال مالك للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم
شدوا شدة رجل واحد * قال وحدثني امية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان انه
حدث ان مالك بن عوف بعث عيونا من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال
ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا على خيل بلق والله ما تماسكنا ان
اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى على ما يريد *

بعث ابن ابي حدرد

قال ابن اسحاق ولما سمع بهم نبي الله صلعم بعث اليهم عبد الله بن ابي حدرد
الاسلمي وامره ان يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم ياتيه بخبرهم
فانطلق ابن ابي حدرد فدخل فيهم فاقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد اجمعوا
له من حرب رسول الله صلعم وسمع من مالك وامر هوازن ما هم عليه ثم
اقبل حتى اتى رسول الله صلعم فاخبره الخبر * فلما اجمع رسول الله صلعم
السير الى هوازن ليلقاهم ذكر له ان عند صفوان بن امية ادراعا له وسلاحا
فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك هذا نلق فيه
عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد قال بل عارية ومضمونة حتى نؤديها اليك
قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول
الله صلعم ساله ان يكفيهم حملها ففعل *

خروج رسول الله صلعم

قال ثم خرج رسول الله صلعم معه الفان من اهل مكة مع عشرة الاف من اصحابه
الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر الفا واستعمل رسول الله

صلعم عتّاب بن أسيد بن ابي العيص بن امية بن عبد شمس على مكة اميرا على من تخلّف عنه من الناس ثم مضى رسول الله صلعم على وجهه يريد لقاء هوازن فقال عبّاس بن مرداس السلمي

اصابت العامَ رِعلا غولُ قومهم ... وسطَ البيوت ولونُ الغول الوانُ

يا لهفَ أمّ كلاب اذ تبيّتهم ... خيلُ ابن هوذة لا تنهى وانسانُ

لا تلفظوها وشدّوا عقد ذمّتكم ... انّ ابن عمّكم سعدٌ ودهمانُ

لن ترجعوها وان كانت مجلّلة ... ما دام في النَّعَم المأخوذ البانُ

شنعاء جلّل من سوءاتها حضنٌ ... وسال ذو شوغر منها وسلوانُ

ليست باطيبَ ممّا يشتوي حذفٌ ... اذ قال كلُّ شواء العير جوفانُ

وفي هوازن قومٌ غير انّ بهم ... داء اليمانيّ فان لم يغدروا خانوا

فيهم أخٌ لو وفوا او برّ عهدهم ... ولو نهكناهم بالطعن قد لانوا

ابلغْ هوازنَ اعلاها واسفلها ... منّي رسالةَ نصحٍ فيه تبيانُ

انّي أظنّ رسولَ الله صابحكم ... جيشًا له في فضاء الارض اركانُ

فيهم اخوكم سليمٌ غير تارككم ... والمسلمون عبادُ الله غسّانُ

وفي عضادته اليمنى بنو اسد ... والاجربان بنو عبس وذبيانُ

تكاد ترجف منه الارض رهبته ... وفي مقدّمه أوسٌ وعثمانُ

قال ابن اسحاق اوس وعثمان قبيلا مزينة * قال ابن هشام من قوله ابلغْ هوازن اعلاها واسفلها الى آخرها في هذا اليوم وما قبل ذلك في غير هذا اليوم وهما مفصولتان ولكن ابن اسحاق جعلهما واحدةً ٥

شأن ذات أنواط

قال ابن اسحاق وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن ابي سنان الدؤلي عن ابي واقد الليثي الحارث بن مالك قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى حنين ونحن حديثوا عهد بالجاهلية قال فسرنا معه الى حنين قال وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء يقال لها ذات انواط ياتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلعم سدرة خضراء عظيمة قال فتنادينا من جنبات الطريق يرسول الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط قال رسول الله صلعم الله اكبر قلتم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون انها السنن لتركبن سنن من كان قبلكم ❊

هزيمة الناس

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في وادٍ من اودية تهامة اجوف حطوط انما ننحدر فيه انحدارا قال وفي عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه واحنائه ومضايقه قد اجمعوا وتهيأوا واعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد ❊

ثبات النبي صلعم

وانحاز رسول الله صلعم ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا شيء حملت الابل بعضها على بعض فانطلق

الناس الا انه قد بقي مع رسول الله صلعم نفر من المهاجرين والانصار واهل
بيته وفيمن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي بن ابي
طالب والعباس وابو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن عباس وربيعة بن الحارث
وأسامة بن زيد وايمن بن أم ايمن بن عبيد قتل بومئذ * قال ابن هشام اسم
ابن ابي سفيان بن الحارث جعفر واسم ابي سفيان المغيرة وبعض الناس يعد
فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن ابي سفيان * قال ابن اسحاق وحدثني عاصم
ابن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال
ورجل من هوازن على جمل له احمر بيده راية سوداء في راس رمح طويل امام
هوازن وهوازن خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه
فاتبعوه * قال ابن اسحاق فلما انهزم الناس وراى من كان مع رسول الله صلعم
من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في انفسهم من الضغن فقال
ابو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه في كنانته
وصرخ جبلة بن الحنبل * قال ابن هشام كلدة بن الحنبل وهو مع اخيه صفوان
ابن امية مشرك في المدة التى جعل له رسول الله صلعم * الا بطل السحر اليوم
فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان يربني رجل من قريش احب الى
من ان يربني رجل من هوازن * قال ابن اسحاق وقال شيبة بن عثمان بن ابى
طلحة اخو بنى عبد الدار قلت اليوم أدرك ثاري من محمد وكان ابوه قتل
يوم أحد اليوم اقتل محمدا قال فادرت برسول الله لاقتله فاقبل شىء حتى تغشى
فؤادي فلم أطق ذاك وعلمت انه ممنوع مني * قال ابن اسحاق وحدثني بعض
اهل مكة ان رسول الله صلعم قال حين فصل من مكة الى حنين وراى كثرة من

معه من جنود الله قال لن نغلب اليوم من قلة قال ابن اسحاق وزعم بعض الناس ان رجلا من بني بكر قالها ٥

رجوع الناس بنداء العباس والنصرة بعد الهزيمة

قال ابن اسحاق وحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب قال اني لمع رسول الله صلعم آخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بها قال وكنت امرءا جسيما شديد الصوت قال ورسول الله صلعم يقول حين راي ما راي من الناس اين ايها الناس فلم ار الناس يلوون على شيء فقال يا عباس اصرخ يا معشر الانصار يا معشر السمرة قال فاجابوا لبيك لبيك قال فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها في عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيوم الصوت حتى ينتهي الى رسول الله صلعم حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوي اول ما كانت يا للانصار ثم خلصت اخيرا يا للخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول الله صلعم في ركائبه فنظر الى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال الآن حمي الوطيس ٥ قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن ابيه جابر بن عبد الله قال بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جمله يصنع ما يصنع اذ هوي له علي بن ابي طالب رضه ورجل من الانصار يريدانه قال فياتي علي رحمة الله عليه من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله

صلعم قال والتفت رسول الله صلعم الى ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلعم وكان حسن الاسلام حين اسلم وهو آخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال انا ابن أمك يا رسول الله ❊

شأن أم سليم

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رسول الله صلعم التفت فرأى أم سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها ابي طلحة وهي حازمة وسطها ببرد لها وانها لحامل بعبد الله بن ابي طلحة ومعها جمل ابي طلحة وقد خشيت ان يعزها الجمل فادنت راسه منها فادخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال رسول الله صلعم أم سليم قالت نعم بأبي انت وأمي يا رسول الله اقتل هولاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلعم او يكفي الله يا أم سليم قال ومعها خنجر فقال لها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا أم سليم قالت خنجر اخذته ان دنا مني احد من المشركين بعجته به قال يقول ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميصاء ❊

قال ابن اسحاق وقد كان رسول الله صلعم حين وجه الى حنين قد ضم بني سليم الى الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا اليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه

اقدم محاج انه يوم نكر ... مثلي على مثلك يحمي ويكر
اذا اضيع الصف يوما والدبر ... ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر ... قد اطعن الطعنة تقذي بالسبر
حين يذم المستكين المنجحر ... واطعن النجلاء تعوي وتهر

لها من الجوف رشاش منهمر تعهف تارات وحينا تنفجر

وتعلب العامل فيها منكسر يا زيد يا ابن همهم ابن نفر

قد نفد الضرس وقد طال العمر قد علم البيض الطويلات الخمر

اني في امثالها غير غمر اذ تخرج الحاصن من تحت الستر

وقال مالك بن عوف ايضا

اقدم محاج انها الاساورة ولا تغرنك رجل نادرة

قال ابن هشام هذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم

شأن ابى قتادة وسلبه

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابى بكر انه حدث عن ابي قتادة الانصارى وحدثنى من لا اتهم من اصحابنا عن نافع مولى بني غفار ابي محمد عن ابي قتادة قال رايت يوم حنين رجلين يقتتلان مسلما ومشركا قال واذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك على المسلم قال فاتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني حتى وجدت ريح الموت ويروى ريح الدم فيها قال ابن هشام وكاد يقتلني فلولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلته واجهضني عنه القتال ومر به رجل من اهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب اوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله صلعم من قتل قتيلا فله سلبه فقلت يا رسول الله صلعم لقد قتلت قتيلا ذا سلب فاجهضنى عنه القتال فما ادرى من استلبه فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه فقال ابو بكر الصديق لا والله لا يرضيه منه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلعم

صدق اردد عليه سلبه * قال ابو قتادة باخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول مال اعتقدته * قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن ابي سلمة عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك قال لقد استلب ابو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلا ۞

نصرة الملايكة

قال ابن اسحاق وحدثني ابي اسحاق بن يسار انه حدث عن جبير بن مطعم قال لقد رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة ولم تكن الا هزيمة القوم ۞

هزيمة المشركين

قال ابن اسحاق ولما هزم الله المشركين من اهل حنين وامكن رسول الله صلعم منهم قالت امراة من المسلمين

قد غلبت خيل الله خيل اللات   والله احق بالثبات

قال ابن هشام انشدني بعض اهل الرواية للشعر

غلبت خيل الله خيل اللات   وخيله احق بالثبات

قال ابن اسحاق فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل اخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل * قال ابن اسحاق واخبرني عامر بن وهب بن الاسود قال لما بلغ رسول الله صلعم قتله قال ابعده الله فانه كان يبغض قريشا *

قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس انه قُتل مع عثمان بن عبد الله غلامٌ له نصرانيٌّ اغرلُ قال فبينا رجل من الانصار يسلُبُ قتلى ثقيف اذ كَشَفَ العبدَ يسلبه فوجده اغرلَ قال فصاح باعلا صوته يا معشر العرب يعلم الله ان ثقيفًا غُرلٌ قال المغيرة بن شُعْبة فاخذتُ بيده وخشيتُ ان تَذْهَبَ عنّا في العرب فقلتُ لا تقلْ ذاك فداك ابي وأمّي انما هو غلامٌ لنا نصرانيٌّ قال ثم جعلتُ أكشفُ له القتلى فاقول الا تراهم مختّنين كما ترى * قال ابن اسحاق وكانت رايةُ الاحلاف مع قارب بن الاسود فلما انهزم الناس اسندَ رايتَهُ الى شجرة وهرب هو وبنو عمّه وقومه من الاحلاف فلم يُقتلْ من الاحلاف غير رجلين رجلٌ من بني غِيَرةَ يقال له وهبٌ وآخرُ من بني كُنّة يقال له الجُلَاح فقال رسول الله صلعم حين بلغه قتلُ الجُلَاح قُتل اليوم سيّدُ شباب ثقيف الا ما كان من ابن هُنَيدةَ يعني بابن هُنَيدةَ الحارث بن اُوَيس * فقال عباس بن مرداس السُّلَمي يذكرُ قاربَ بن الاسود وفِرارَهُ من بني ابيه وذا الخِمار وحبسه قومه للموت

الا مَن مبلغٌ غَيلانَ عني	وسوفَ اخالُ يأتيه الخبيرُ
وعروةَ انما اهدي جوابًا	وقولًا غيرَ قولكما يسيرُ
بأنّ محمدًا عبدٌ رسولٌ	لربٍّ لا يَضلُّ ولا يجورُ
وجدناه نبيًّا مثلَ موسى	فكلُّ فتًى يخايرهُ مخيرُ
وبئس الامرُ امرُ بني قَسيٍّ	بوجٍّ اذ تُقسّمت الامورُ
أضاعوا امرَهم ولكلِّ قومٍ	اميرٌ والدوائرُ قد تدورُ
جئنا أُسْدَ غاباتٍ اليهم	جنودُ الله ضاحيةً تسيرُ

نوم الجمع جمع بني قسي ... علي حنق تكاد له تطير

واقسم لو هم مكثوا لسرنا ... اليهم بالجنود ولم يغوروا

فكنا اسد لية ثم حتى ... اجحناها واسلمت النصور

ويوم كان قبل لدى حنين ... فاقلع والدماء به تمور

من الايام لم يسمع كيوم ... ولم يسمع به قوم ذكور

قتلنا في الغبار بني حطيط ... على راياتها والخيل زور

ولم يك ذو الخمار رئيس قوم ... لهم عقل يعاقب او نكير

اقام بهم على سنن المنايا ... وقد بانت لمبصرها الامور

فافلت من نجا منهم حريضا ... وقتل منهم بشر كثير

ولا يغني الامور اخو التواني ... ولا الغلق الصريرة والحصور

احانهم وحان وملكوه ... امورهم وافلتت الصقور

بنو عوف تميح بهم جياد ... اهين لها الفصافص والشعير

فلولا قارب وبنو ابيه ... تقسمت المزارع والقصور

ولكن الرياسة عمموها ... على يمن اشار به المشير

اطاعوا قاربا ولهم جدود ... واحلام الى عز تصير

فان يهدوا الى الاسلام يلفوا ... انوف الناس ما سمر السمير

وان لم يسلموا فهم اذان ... بحرب الله ليس لهم نصير

كما حكت بني سعد وحرب ... برهط بني غزية عنقفير

كان بني معاوية بن بكر ... الى الاسلام ضانية تخور

فقلنا اسلموا انا اخوكم ... وقد برات من الترة الصدور

كانّ القوم اذ جاءوا الينا   من البغضاء بعد السلم عوم

قال ابن هشام غيلان غيلان بن سلمة الثقفي وعروة عروة بن مسعود الثقفي *

قال ابن اسحاق ولما انهزم المشركون اتوا الطايف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة الا بنو غيرة من ثقيف وتبعت خيل رسول الله صلعم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا ❊

مقتل دريد بن الصمة

فادرك ربيعة بن رفيع بن اهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرء القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي امه فغلبت على اسمه ويقال ابن لذعة فيما قال ابن هشام دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة وذلك انه في شجار له فاذا برجل فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما ذا تريد بي قال اقتلك قال ومن انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئا فقال بئس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من موخر الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال ثم اذا اتيت امك فاخبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم ان ربيعة قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب الخيل اعراء * فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت اما والله لقد اعتق امهات لك ثلاثا فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريدا

لعمرك ما خشيت على دريد ببطن سميرة جيش العناق
جزى عنه الاله بني سليم وعقتهم بما فعلوا عقاق
واسقانا اذا قدنا اليهم دماء خيارهم عند التلاق
فرب عظيمة دافعت عنهم وقد بلغت نفوسهم التراق
ورب كريمة اعتقت منهم واخرى قد فككت من الوثاق
ورب منوه بك من سليم اجبت وقد دعاك بلا رماق
فكان جزاؤنا منهم عقوقا وهما ماع منه مخ ساق
عفت آثار خيلك بعد اين بذي بقر الى فيف النهاق

وقالت عمرة بنت دريد ايضا

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم رأت سليم وكعب كيف تأتمر
اذا لصبحهم غبا وظاهرة حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

قال ابن هشام ويقال اسم الذي قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة ۞

شأن ابي عامر الاشعري

قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلعم في آثار من توجه قبل أوطاس ابا عامر الاشعري فادرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمي ابو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية ابو موسى الاشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فيزعمون ان سلمة بن دريد هو الذي رمى ابا عامر الاشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال

ان تسألوا عنّي فانّي سَلَمَهْ

ابنُ سَمادِيرَ لِمَنْ تَوسَّمَهْ اضربُ بالسيفِ رؤوسَ المُسْلِمَهْ

وسمادير امّهُ واستحرّ القتلُ من بني نَصْر في بني رِئاب فزعموا ان عبد الله بن قيس وهو الذي يقال له ابنُ العَوراء وهو احد بني وَهْب بن رئاب قال يا رسول الله هَلَكَتْ بنو رئاب فزعموا ان رسول الله صلعم قال اللهم اجبرْ مُصيبتَهم ❊

شأنُ مالك بن عوف

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قِفُوا حتى تَمْضيَ ضعفاءكم وتَلْحقَ اُخْراكم فوقف هناك حتى مضى من كان لَحِقَ بهم من مُنْهزمة الناس فقال مالك بن عوف في ذلك

ولولا كَرَّتانِ على مُحاجٍ اضاقَ على العَضاريطِ الطريقُ

ولولا كَرُّ دُهْمانَ بن نصر لدى النخلاتِ مُنْدفعَ الشَّديفِ

لآبَتْ جعفرٌ وبنو هلالٍ خَزايا مُحقِبين على شُقُوقِ

قال ابن هشام هذه الابيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم ومما يدلّك على ذلك قول دريد بن الصمة في صدر هذا الحديث ما فعلتْ كعبٌ وكلابٌ فقالوا لم يشهدها منهم احدٌ وجعفرٌ ابنُ كلاب وقال مالك بن عوف في هذه الابيات لآبت جعفر وبنو هلال ❊ وبلغني ان خيلاً طلعتْ ومالكٌ واصحابه على الثنية فقال لاصحابه ما ذا تَرَوْنَ فقالوا نَرى قوماً واضعي رِماحِهم بين آذان خيلهم طويلةً بوادُّهم قال هولاء بنو سليم ولا باس عليكم منهم فلما اقبلوا سلكوا بَطْنَ الوادي ثم طلعتْ خيلٌ اخرى تتبعها فقال لاصحابه ما ذا ترون قالوا نرى قوماً عارضي رماحهم اغفالاً على خيلهم قال هولاء الاوس والخزرج ولا باس عليكم

منهم فلما انتهوا الى اصل الثنية سلكوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لاصحابه ما ذا ترون قالوا نرى فارسًا طويل الباد واضعًا رمحه على عاتقه عاصبًا راسه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير بن العوام واحلف باللات ليخالطنّكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى اصل الثنية ابصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى ازاحهم عنها٭

تمام قصة ابي عامر

قال ابن اسحاق وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامراته حتى اعجزهم

نسّيتني ما كنت غير مصابة ولقد عرفت غداة نعف الاظرب

اني منعتك والركوب محبب ومشيت خلفك مثل مشي الانكب

اذ فر كل مهذب ذي لمة عن امه وخليله لم يعقب

قال ابن هشام حدثني من اثق به من اهل العلم بالشعر وحديثه ان ابا عامر الاشعري لقي يوم اوطاس عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم حمل عليه اخر فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلًا رجلًا ويحمل ابو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعةً وبقي العاشر فحمل على ابي عامر وحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد عليّ فكفّ عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلعم اذا راه قال هذا شريد ابي عامر قال ورمى ابا عامر اخوان العلاء واوفى ابنا الحارث من بني جشم بن معاوية فاصاب احدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه

وولي القتال ابو موسي الاشعري فحمل عليهما فقتلهما فقال رجل من بني جشم ابن معاوية يرثيهما

إنّ الرزية قتلُ العلاء ... وأوفى جميعًا ولم يُسندا

هما القاتلان ابا عامر ... وقد كان ذا هبّة أربدا

هما تركاه لدي معرك ... كأنّ على عطفه مُجسدا

فلم تر في الناس مثليهما ... اقلّ عثارًا وأرمي يدا

نهيُ رسول الله صلعم عن قتل النساء

قال ابن اسحاق وحدثني بعض اصحابنا ان رسول الله صلعم مرّ يومئذ بامرأة قد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصّفون عليها فقال ما هذا فقالوا امرأة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلعم لبعض من معه ادرك خالدًا فقل ان رسول الله صلعم ينهاك ان تقتل وليدًا او امرأة او عسيفًا

شأن بجاد والشيماء

قال ابن اسحاق وحدثني بعض بني سعد بن بكر ان رسول الله صلعم قال يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنّكم وكان قد احدث حدثًا فلما ظفر به المسلمون ساقوه واهله وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزّي اخت رسول الله صلعم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين تعلّموا والله اني لاخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدّقوها حتي اتوا بها رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق فحدثني يزيد بن عبيد السعدي قال فلما انتهي بها الي رسول الله صلعم قالت يارسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضّة عضضتنيها في ظهري وانا متوركتك قال فعرف رسول

الله صلعم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيّرها وقال ان احببت فعندي محبّة مكرّمة وان احببت ان أمتّعك وترجعي الى قومك فعلت قالت بل تمتّعني وتردّني الى قومي فمتّعها رسول الله صلعم وردّها الى قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلامًا له يقال له مكحول وجارية فزوّجت احدهما الاخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقيّة * قال ابن هشام وانزل الله في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم الى اخر الاثنتين الى قوله وذلك جزاء الكافرين *

تسمية من استشهد يوم حنين

قال ابن اسحاق وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين من قريش ثم من بني هاشم أيمن بن عبيد ومن بني اسد بن عبد العزّى يزيد بن زمعة ابن الاسود بن المطّلب بن اسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل ومن الانصار سراقة بن الحارث بن عدي من بني العجلان ومن الاشعريين ابو عامر الاشعري * ثم جمعت الى رسول الله صلعم سبايا حنين واموالها وكان على المغانم مسعود بن عمرو الغفاري وامر رسول الله صلعم بالسبايا والاموال الى الجعرانة فحبست بها *

ذكر ما قيل من الشعر في يوم حنين

وقال بجير بن زهير بن ابي سلمى في يوم حنين

لولا الالهُ وعبدهُ وليتمُ ... حين استخفّ الرعبُ كلّ جبانِ

بالجزع يومَ حبا لنا اقراننا ... وسوابحٌ يكبون للاذقانِ

من بين ساعٍ ثوبهُ في كفّه ... ومقطّرٍ بسنابكٍ ولبانِ

والله اكرمنا واظهر ديننا واعزنا بعبادة الرحمان
والله اهلكهم وفرق جمعهم واذلهم بعبادة الشيطان

قال ابن هشام ويروى فيها بعض الرواة

اذ قام عم نبيكم ووليه يدعون يال كتيبة الايمان
اين الذين هم اجابوا ربهم يوم العريض وبيعة الرضوان

قال ابن اسحاق وقال عباس بن مرداس في يوم حنين

اني والسوابح يوم جمع وما يتلو الرسول من الكتاب
لقد احببت ما لقيت ثقيف بجنب الشعب امس من العذاب
هم راس العدو من اهل نجد وقتلهم الذ من الشراب
هزمنا الجمع جمع بني قسي وحكت بركها ببني رباب
وصرما من هلال غادرتهم باوطاس تعفر بالتراب
ولو لاقين جمع بني كلاب لقام نساؤهم والنقع كابي
ركضنا الخيل فيهم بين بس الى الاوراك تنحط بالنهاب
بذي لجب رسول الله فيهم كتيبته تعرض للضراب

قال ابن هشام قوله تعفر بالتراب عن غير ابن اسحاق * فاجابه عطية بن عفيف النصري فيما حدثنا ابن هشام فقال

افاخرة رفاعة في حنين وعباس بن راضعة اللجاب
فانك والفجار كذات مرط لربتها وترفل في الاهاب

قال ابن اسحاق قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما اكثر عباس على هوازن في يوم حنين ورفاعة من جهينة * قال ابن اسحاق وقال عباس بن مرداس ايضا

يا خاتم النبآء انك مرسل   بالحق كل هدى السبيل هداكا

ان الاله بنى عليك محبة   في خلقه ومحمدا سماكا

ثم الذين وفوا بما عاهدتهم   جند بعثت عليهم الضحاكا

رجلا به ذرب السلاح كانه   لما تكنفه العدو يراكا

يغشى ذوي النسب القريب وانما   يبغي رضى الرحمن ثم رضاكا

انبيك اني قد رايت مكره   تحت العجاجة يدمغ الاشراكا

طورا يعانق باليدين وتارة   يفري الجماجم صارما بتاكا

وبنو سليم معنقون امامه   ضربا وطعنا في العدو دراكا

يمشون تحت لوائه وكانهم   اسد العرين اردن ثم عراكا

ما يرتجون من القريب قرابة   الا لطاعة ربهم وهواكا

هذي مشاهدنا التي كانت لنا   معروفة ووليّنا مولاكا

وقال عباس بن مرداس ايضا

اما ترى يا ام فروة خيلنا   منها معطلة تقاد وظلع

اوهى مقارعة الاعادي دمها   فيها نوافذ من جراح تنبع

فلرب قائلة كفاها وقعنا   ازم الحروب فسربها لا يفزع

لا وفد كالوفد الالى عقدوا لنا   سببا بحبل محمد لا يقطع

وفد ابو قطن حزابة منهم   وابو الغيوث وواسع والمقنع

والقائد المائة التي وفى بها   تسع المئين فتم الف اقرع

جمعت بنو عوف ورهط مخاشن   ستا واجلب من خفاف اربع

فهناك اذ نصر النبي بالفنا   عقد النبي لنا لواء يلمع

فُزْنا برايته وأَوْرَثَ عَقْدُه ‖ مَجْدَ الحياة وسُودَدًا لا يُنْزَعُ

وغَداةَ نحن مع النبيّ جَناحُه ‖ ببطاح مكّةَ والقَنا يتهزّعُ

كانت إجابتنا لداعي ربّنا ‖ بالحقّ منّا حاسرٌ ومُقَنَّعُ

في كلّ سابغةٍ تَخَيَّرَ سَرْدَها ‖ داودُ إذ نَسَجَ الحديدَ وتُبَّعُ

ولنا على بئرَيْ حُنَيْنٍ مَوْكِبٌ ‖ دَمَغَ النفاقَ وهَضْبَةٌ ما تُقْلَعُ

نُصِرَ النبيّ بنا وكنّا مَعْشَرًا ‖ في كلّ نائبةٍ نَضُرّ ونَنْفَعُ

ذُدْنا غَداتَئذٍ هوازنَ بالقنا ‖ والخيلُ يغمرها عَجاجٌ يَسْطَعُ

إذ خاف حَدَّهم النبيّ وأسندوا ‖ جَمْعًا تكاد الشمس منه تَخَشَّعُ

تُدْعَى بنو جُشَمٍ وتُدْعَى وَسْطَه ‖ أفناءُ نَصْرٍ والأسنّةُ شُرَّعُ

حتّى إذا قال الرسولُ محمّدٌ ‖ أبَنِي سُلَيْمٍ قد وَفَيْتُم فارفعوا

رُحْنا ولولا نحن أَجْحَفَ بأسُهم ‖ بالمؤمنين وأحرزوا ما جَمَّعوا

وقال عباس بن مرداس أيضا في يوم حنين

عفا مِجْدَلٌ من أهله فمُتالِعُ ‖ فمطلا أَرِيكٍ قد خلا فالمصانعُ

ديارٌ لنا يا جُمْلُ إذ جُلُّ عيشنا ‖ رَخِيٌّ وصرفُ الدار للحيّ جامعُ

حُبَيِّبَةٌ أَلْوَتْ بها غُرْبةُ النوى ‖ لِبَيْنٍ فهل ماضٍ من العيش راجعُ

فإن تبتغي الكفّارَ غيرَ مَلومةٍ ‖ فإنّي وزيرٌ للنبيّ وتابعُ

دعانا إليه خيرُ وَفْدٍ علمتُهم ‖ خُزَيْمةُ والمرّارُ منهم وواسعُ

فجئنا بألفٍ من سُلَيْمٍ عليهمُ ‖ لَبُوسٌ لهم من نسج داودَ رائعُ

نُبايعه بالأخشبين وإنّما ‖ يدُ الله بين الأخشبين نُبايعُ

فجُسْنا مع المهديّ مكّةَ عَنْوَةً ‖ بأسيافنا والنقعُ كابٍ وساطعُ

علانية والخيل يغشى متونها ... حميم وآن من دم الجوف ناقع

ويوم حنين حين سارت هوازن ... الينا وضاقت بالنفوس الاضالع

صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا ... قراع الاعادي منهم والوقائع

امام رسول الله يخفق فوقنا ... لواء كخذروف السحابة لامع

عشية ضحاك بن سفيان معتص ... بسيف رسول الله والموت كانع

نذود اخانا عن اخينا ولو نري ... مصالا لكنا الاقربين نتابع

ولكن دين الله دين محمد ... رضينا به فيه الهدي والشرائع

اقام به بعد الضلالة امرنا ... وليس لامر حمه الله دافع

وقال عباس بن مرداس ايضا في يوم حنين

تقطع باقي وصل ام مومل ... بعاقبة واستبدلت نية خلفا

وقد حلفت بالله لا تقطع القوى ... فما صدقت فيه ولا برت الحلفا

خفافية بطن العقيق مصيفها ... وتحتل في البادين وجرة فالعرفا

فان تتبع الكفار ام مومل ... فقد زودت قلبي على نايها شغفا

وسوف ينبيها الخبير باننا ... ابينا ولم نطلب سوى ربنا حلفا

وانا مع الهادي النبي محمد ... وفينا ولم يستوفها معشر الفا

بفتيان صدق من سليم اعزة ... اطاعوا فما يعصون من امره حرفا

خفاف وذكوان وعوف تخالهم ... مصاعب زافت في طروقتها كلفا

كان النسيج الشهب والبيض ملبس ... اسودا تلاقت في مراصدها غضفا

بنا عز دين الله غير تنحل ... وزدنا على الحي الذي معه ضعفا

بمكة اذ جئنا كان لواءنا ... عقاب ارادت بعد تحليقها خطفا

وغداة أوطاس شددنا شدة   كفت العدو وقيل منها تحبسوا

تدعو هوازن بالاخاوة بيننا   ثدي تمد به هوازن أيبس

حتى تركنا جمعهم وكأنه   عير تعاقبه السباع مقرس

قال ابن هشام انشدني خلف الاحمر قوله وقيل منها تحبسوا * قال ابن اسحاق

وقال عباس بن مرداس ايضا

نصرنا رسول الله من غضب له   بألف كمي لا تعد حواسره

حملنا له في عامل الرمح راية   يذود بها في حومة الموت ناصره

ونحن خضبناها دما فهو لونها   غداة حنين يوم صفوان شاجره

وكنا على الاسلام ميمنة له   وكان لنا عقد اللواء وشاهره

وكنا له دون الجنود بطانة   يشاورنا في امره ونشاوره

دعانا فسمانا الشعار مقدما   وكنا له عونا على من يناكره

جزى الله خيرا من نبي محمدا   وايده بالنصر والله ناصره

قال ابن هشام انشدني من قوله وكنا على الاسلام الى آخرها بعض اهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذي اوله حملنا له في عامل الرمح راية وانشدني بعد قوله وكان لنا عقد اللواء وشاهره * ونحن خضبناه دما فهو لونه * قال ابن اسحاق وقال عباس بن مرداس ايضا

من مبلغ الاقوام ان محمدا   رسول الاله راشد حيث يمما

دعا ربه واستنصر الله وحده   فاصبح قد وفى اليه وانعما

سرينا وواعدنا قديدا محمدا   يؤم بنا امرا من الله محكما

تماروا بنا في الفجر حتى تبينوا   مع الفجر فتيانا وغابا مقوما

على الخيل مشدودًا علينا دروعنا ... ورجلًا كدفّاع الأتيّ عرمرما

فانّ سراة الحيّ ان كنت سائلًا ... سليم وفيهم منهم من تسلّما

وجند من الانصار لا يخذلونه ... اطاعوا فما يعصونه ما تكلّما

وان تك قد أمّرت في القوم خالدًا ... وقدّمته فانه قد تقدّما

بجند هداه الله انت اميره ... نصيب به في الحقّ من كان أظلما

حلفت يمينًا برّة لمحمّد ... فاكملتها الفًا من الخيل ملجما

وقال نبيّ المؤمنين تقدّموا ... وحبّ الينا ان نكون المقدّما

وبتنا بنهي المستدير ولم يكن ... بنا الخوف الا رغبة وتحزّما

أطعناك حتى اسلم الناس كلّهم ... وحتى صبحنا الجمع اهل يلملما

يضلّ الحصان الابلق الورد وسطه ... ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما

سمونا لهم ورد القطا زفّه ضحى ... وكلّ تراه عن اخيه قد احجما

لدن غدوة حتى تركنا عشية ... حنينًا وقد سالت دوافعه دما

اذا شئت من كلّ رأيت طمرّة ... وفارسها يهوي ورمحًا محطّما

وقد احرزت منّا هوازن سربها ... وحبّ اليها ان نخيب وتحرما

قال ابن اسحاق وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك ابن عوف بن يقظة بن عصيّة السلمي في يوم حنين وكانت ثقيف اصابت كنانة ابن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجنًا وابن عمّ له وهما من ثقيف

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب ... الى جرش من اهل زيّان والفم

نقتّل اشبال الأسود ونبتغي ... طواغي كانت قبلنا لم تهدّم

فان تفخروا بابن الشريد فانني ... تركت بوجّ مأتمًا بعد مأتم

أَبَائِهَا بِابْنِ الشَّرِيدِ وَغَيْرِهِ جِوَارَكُمْ وَكَانَ غَيْرَ مُذَمَّمِ

تُصِيبُ رِجَالًا مِنْ ثَقِيفٍ رِمَاحُنَا وَأَسْيَافُنَا يَكْلِمْنَهُمْ كُلَّ مَكْلَمِ

وَقَالَ ضَمْضَمُ بْنُ الْحَارِثِ أَيْضًا

أَبْلِغْ لَدَيْكَ ذَوِي الْحَلَائِلِ آيَةً لَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ ذَاتَ خِمَارِ

بَعْدَ الَّتِي قَالَتْ لِجَارَةِ بَيْتِهَا قَدْ كُنْتُ لَوْ لَبِثَ الْغَزِيُّ بِدَارِ

لَمَّا رَأَتْ رَجُلًا تَسَفَّعَ لَوْنَهُ وَغْرُ الْمَصِيفَةِ وَالْعِظَامُ عَوَارِي

مُشُطَ الْعِظَامِ تَرَاهُ آخِرَ لَيْلِهِ مُتَسَرْبِلًا فِي دِرْعِهِ لِغِوَارِ

إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالَةِ نَهْدَةٍ جَرْدَاءَ تُلْحِقُ بِالنِّجَادِ إِزَارِي

يَوْمًا عَلَى أَثَرِ النِّهَابِ وَتَارَةً كُتِبَتْ مُجَاهِدَةً مَعَ الْأَنْصَارِ

وَزُهَاءَ كُلِّ خَمِيلَةٍ أَزْهَقْتُهَا مَهْلًا تَمَهُّلَهُ وَكُلَّ خَبَارِ

كَيْمَا أُغَيِّرَ مَا بِهَا مِنْ حَاجَةٍ وَتَسُودُ أَتْبِي لَا أَؤُبُ بِعَارِ

قَالَ ابْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ أُسِرَ زُهَيْرُ بْنُ الْعَجْوَةِ الْهُذَلِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ فَكُتِفَ فَرَآهُ جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ فَقَالَ لَهُ أَأَنْتَ الْمَاشِي لَنَا بِالْمَغَايِظِ فَضَرَبَ عُنُقَهُ فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ الْهُذَلِيُّ يَرْثِيهِ وَكَانَ ابْنَ عَمِّهِ

عَجَّفَ أَضْيَافِي جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ بِذِي فَجَرٍ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَرَامِلُ

طَوِيلِ نِجَادِ السَّيْفِ لَيْسَ بِجَيْدَرٍ إِذَا اهْتَزَّ وَاسْتَرْخَتْ عَلَيْهِ الْحَمَائِلُ

تَكَادُ يَدَاهُ تُسْلِمَانِ إِزَارَهُ مِنَ الْجُودِ لَمَّا أَذْلَقَتْهُ الشَّمَائِلُ

إِلَى بَيْتِهِ يَأْوِي الضَّرِيكُ إِذَا شَتَا وَمُسْتَنْبِحٌ بَالِي الدَّرِيسَيْنِ عَائِلُ

تَرُوحُ مَقْرُورًا وَهَبَّتْ عَشِيَّةً لَهَا حَدَبٌ تَحْتَثُّهُ فَيُوَائِلُ

فَمَا بَالُ أَهْلِ الدَّارِ لَمْ يَتَصَدَّعُوا وَقَدْ بَانَ مِنْهَا اللَّوْذَعِيُّ الْحُلَاحِلُ

فاقسم لولا قبة غير موتغب لآبك بالنعف الضباع الجيائل
وانك لو واجهته او لقيته فنازلته او كنت ممن ينازل
لظل جبيل الحسن القوم صرعة ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
فليس كعهد الدار يا ام ثابت ولكن احاطت بالرقاب السلاسل
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل سوى الحق شيئا واستراح العواذل
واصبح اخوان الصفاء كانما اهال عليهم جانب الترب هابل
فلا تحسبى انى نسيت لياليا بمكة اذ لم نعد عما نحاول
اذ الناس ناس والبلاد بغرة واذ نحن لا تثنى علينا المداخل

ال ابن اسحاق وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فرارة

منع الرقاد فما اغمض ساعة نعم باجزاع الطريق مخضرم
سائل هوازن هل اضر عدوها واعين غارمها اذا ما يغرم
وكتيبة لبستها بكتيبة فئتين منها حاسر وملأم
ومقدم تعيا النفوس لضيقه قدمته وشهود قومي اعلم
فوردته وتركت اخوانا له يردون غمرته وغمرته الدم
فاذا انجلت غمراته اورثنني مجد الحياة ومجد غنم يقسم
كلفتموني ذنب آل محمد والله اعلم من اعق واظلم
وخذلتموني اذ تقاتل خثعم وخذلتموني اذ اقاتل واحدا
واذا بنيت المجد يهدم بعضكم لا يستوى بان واخر يهدم
واقب مخماص الشتاء مسارع في المجد ينمي للعلى مكرم
اكرهت فيه الة يزنية سحماء يقدمها سنان سلجم

وتركت حنّته تردّ وليّه   وتقول ليس على فلانة مقدمُ

ونصبت نفسي للرماح مدجّجا   مثل الدريئة تستحلّ وتشرمُ

قال ابن اسحاق وقال قائل في هوازن ايضا يذكر مسيرهم الى رسول الله صلعم مع مالك بن عوف بعد اسلامه

اذكر مسيرهم للناس اذ جمعوا   ومالكٌ فوقه الرايات تختفقُ

ومالكٌ مالكٌ ما فوقه احدٌ   يوم حنين عليه التاج يأتلقُ

حتى لقوا الباس حين الباس يقدمهم   عليهم البيض والابدان والدرقُ

فضاربوا الناس حتى لم يروا احدا   حول النبي وحتى جنّه الغسقُ

ثمت نزّل جبريل بنصرهم   من السماء فمهزوم ومعتنقُ

منا ولو غير جبريل يقاتلنا   لمنعتنا اذن اسيافنا العتقُ

وفاتني عمر الفاروق اذ هزموا   بطعنة بلّ منها سرجه العلقُ

وقالت امراة من بني جشم ترثي اخوين لها أُصيبا يوم حنين

اعينيّ جودا على مالك   معًا والعلاء ولا تجمدا

هما القاتلان ابا عامر   وقد كان ذا هبّة اربدا

هما تركاه لدى مجسد   ينوء نزيفا وما وسّدا

وقال ابو ثواب زيد بن صحار احد بني سعد بن بكر

الا هل اتاك ان غلبت قريش   هوازن والخطوب لها شروط

وكنا يا قريش اذا غضبنا   يجيء من الغضاب دمٌ عبيط

وكنا يا قريش اذا غضبنا   كأن انوفنا فيها سعوط

فاصبحنا تسوّقنا قريش   سياق العير يحدوها النبيط

فلا انا إنْ سُئلتُ الخسفَ آبٍ ولا انا أَنْ أَلِينَ لهم نشيطُ

قال ابن هشام وقال ابو ثَوَاب زياد بن ثواب وانشدني خَلَفٌ الاحمر قوله يجيء من الغضاب دم عبيط وآخرها بيتاً عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق فاجابه عبد الله بن وهب رجلٌ من بني تميم من بني أُسَيِّد فقال

بشرط الله نضرب من لقينا كافضل ما رايت من الشروط
وكنّا بالهوازن حين نلقى نبلّ الهام من عَلَقٍ عبيط
بجمعكم وجمع بني قسيٍّ نحكّ البرك كالورق الخبيط
أصبنا من سراتكم وملّنا بقتل في المباين والخليط
به الملماث مغترش بدية تمجّ الموت كالبكر النحيط
فان تك قيس عيلانٍ غضابا فلا ينفكّ يرغمهم سعوطي

وقال خديج بن العوجاء النصري

لما دنونا من حنين ومائه رأينا سوادًا منكر اللون اخصعا
بملمومة شهباء لو قذفوا بها شماريخ من عزوى اذن عاد صفصفا
ولو ان قومي طاوعتني سراتهم اذنْ ما لقينا العارض المتكشّعا
اذن ما لقينا جند آل محمد ثمانين ألفا واستمدوا بخندفا *

ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان

ولمّا قدم فَلُّ ثقيف الطائف اغلقوا عليهم ابواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال ولم يشهد حنينًا ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلّمان صنعة الدبّابات والمجانيق والضبور ثم سار رسول الله صلعم

الي الطايف حين فرغ من حُنَيْن فقال كعب بن مالك حين اجمع رسول الله صلعم السَّيْرَ الي الطايف

قَضَيْنَا من تهامة كُلَّ رَيْبٍ وخيبرَ ثم اَجْمَمْنَا السُّيُوفَا
نُخَيِّرُهَا ولو نَطَقَتْ لقالَتْ قواطعُهُنّ دَوْسًا او ثقيفَا
فَلَسْتُ لحاضِنٍ ان لم تَرَوْهَا بساحةِ داركم مِنَّا اُلُوفَا
ونَنْتَزِعِ العُرُوشَ ببطن وَجٍّ وتُصْبِحْ دُورُكم منكم خُلُوفَا
ويأتيكم لنا سَرَعَانُ خَيْلٍ يُغادِرُ خَلْفَهُ جَمْعًا كثيفا
اذا نزلوا بساحتكم سمعتم لها مِمَّا اناخَ بها رجيعا
بايديهم قواضبُ مُرْهَفَاتٌ يُزِرْنَ المُصْطَلِينَ بها الحُتُوفَا
كامثال العقايق اَخْلَصَتْهَا قُيُونُ الهند لم تُضْرَبْ كتيفا
تَخَالُ جَدِيَّةَ الابطال فيها غداةَ الزَّحْفِ جاديًّا مَدُوفَا
أَجَدَّهُمُ أَلَيْسَ لهم نصيحٌ من الاقوام كان بنا عريفا
يُخَبِّرُهم بانَّا قد جَمَعْنَا عِتَاقَ الخيل والنُّجُبَ الطُّرُوفَا
وانَّا قد اتيناهم بزَحْفٍ يُحِيطُ بسُورِ حِصْنِهِم صُفُوفَا
رييسهم النبيُّ وكان صُلْبًا نَقِيَّ القَلْبِ مصطبرًا عَزُوفَا
رشيدَ الامر ذا حُكْمٍ وعِلْمٍ وحِلْمٍ لم يكن نَزِقًا خفيفا
نُطِيعُ نبيَّنا ونُطِيعُ رَبًّا هو الرحمانُ كان بنا رَؤُوفَا
فان تُلْقُوا الينا السِّلْمَ نَقْبَلْ ونَجْعَلْكم لنا عَضُدًا وريفا
وان تأبوا نُجاهِدْكم ونَصْبِرْ ولا يَكُ امرُنا رَعِشًا ضعيفا
نُجالِدُ ما بَقِينَا او تُنِيبوا الي الاسلام اذ عانًا مُضيفا

نُجاهد لا نُبالي من لَقِينا ... أأهلكنا التِلادَ ام الطريفا

وكم من معشر ألبوا علينا ... صميمَ الجِذْمِ منهم والحليفا

أتونا لا يرون لهم كِفاءً ... فجدّعنا المسامعَ والانوفا

بكلّ مهنّدٍ لَيْنٍ صقيلٍ ... نَسوقهم بها سوقًا عنيفا

لأمر الله والاسلام حتى ... يقومَ الدينُ معتدلًا حنيفا

وتُنسى اللاتُ والعُزّى ووُدٌّ ... ونسلُبها القلائدَ والشُنوفا

فأمسوا قد أقرّوا واطمأنّوا ... ومن لا يمتنع يقبل خُسوفا

فأجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عُمير فقال

من كان يبغينا يريد قتالنا ... فانّا بدارٍ مَعْلَمٍ لا نَريمُها

وجدنا بها الآباءَ من قبل ما ترى ... وكانت لنا اطواؤها وكرومُها

وقد جرّبتنا قبلُ عمرو بن عامر ... فأخبرها ذو رأيها وحليمُها

وقد علمتْ انْ قالت الحقّ اننا ... اذا ما أبتْ صُعْرُ الخدود نُقيمُها

نُقوّمها حتى يلينَ شريسُها ... ويُعرفَ للحقّ المبينِ ظَلومُها

علينا دِلاصٌ من تُراث مُحرّقٍ ... كلون السماء زيّنها نُجومُها

نُرفّعها عنّا ببيضٍ صوارمٍ ... اذا جُرّدتْ في غَمْرةٍ لا نَشيمُها

قال ابن اسحاق وقال شدّاد بن عارض الجُشَمي في مسير رسول الله صلعم الى الطايف

لا تنصروا اللاتَ انّ الله مُهلكُها ... وكيف يُنصَر من هو ليس ينتصر

انّ التي حُرّقتْ بالسُدّ فاشتعلتْ ... ولم يُقاتَل لدى احجارها هَدَرُ

انّ الرسول متى ينزلْ بلادكم ... يَظْعَنْ وليس بها من اهلها بَشَرُ

قال ابن اسحاق فسلك رسول الله صلعم على نَخْلةَ اليمانية ثم على قَرْنٍ ثم على

المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه * حدثنى عمرو ابن شعيب انه اقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو اول دم أقيد به في الاسلام رجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به * وأمر رسول الله صلعم وهو بلية بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها رسول الله صلعم سال عن اسمها فقال ما اسم هذه الطريق فقيل الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا من مال رجل من ثقيف فارسل اليه رسول الله صلعم اما ان تخرج واما ان نخرب عليك حائطك فابى ان يخرج فامر رسول الله صلعم باخرابه * ثم مضى رسول الله صلعم حتى نزل قريبا من الطائف فضرب به عسكره فقتل به ناس من اصحابه بالنبل وذلك ان العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على ان يدخلوا حائطهم اغلقوه دونهم فلما أصيب اولائك النفر من اصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة * قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة * قال ابن اسحاق ومعه امراتان من نسائه احداهما أم سلمة ابنة ابي امية فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم اقام فلما اسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلعم عمرو بن امية بن وهب بن معتب ابن مالك مسجدا وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع عليها نقيض * فحاصرهم رسول الله صلعم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل * قال ابن هشام ورماهم رسول الله صلعم بالمنجنيق حدثنى من أثق به ان رسول الله صلعم اول من رمى في الاسلام بالمنجنيق

رمي اهل الطايف * قال ابن اسحاق حتى اذا كان يوم الشدخة عند جدار الطايف دخل نفر من اصحاب رسول الله صلعم تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطايف ليخرقوه فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالا فامر رسول الله صلعم بقطع اعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون * وتقدم ابو سفيان بن حرب والمغيرة ابن شعبة الى الطايف فناديا ثقيفا ان امنونا حتى نكلمكم فامنوهما فدعوا نساء من نساء قريش وبني كنانة ليخرجن اليهما وهما يخافان عليهن السباء فابين منهن آمنة بنت ابي سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة * قال ابن هشام ويقال ان ام داود ميمونة بنت ابي سفيان كانت عند ابي مرة ابن عروة بن مسعود فولدت له داود بن ابي مرة * قال ابن اسحاق والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن بن قارب والفقيمية اميمة بنت الناس امية بن قلع * فلما ابين عليهما قال لهما ابن الاسود بن مسعود يا ابا سفيان ويا مغيرة الا ادلكما على خير مما جيتما له ان مال بني الاسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله صلعم بينه وبين الطايف نازلا بواد يقال له العقيق انه ليس بالطايف مال ابعد رشاء ولا اشد مونة ولا ابعد عمارة من مال بني الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر ابدا فكلماه فلياخذه لنفسه او ليدعه لله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل فزعموا ان رسول الله صلعم تركه لهم * وقد بلغني ان رسول الله صلعم قال لابي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوءة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال

رسول الله صلعم وانا لا أرى ذلك * ثم ان خُوَيْلَة بنت حكيم بن امية بن حارثة
ابن الاوقص السلمية وهي امراة عثمان بن مظعون قالت يرسول الله أعطني إنْ
فتح الله عليك الطائف حُلِيّ بادية بنت غيلان بن سلمة او حلي الفارعة بنت
عقيل وكانتا من أحلى نساء ثقيف فذُكر لي ان رسول الله صلعم قال لها وان
كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن
الخطاب فدخل على رسول الله صلعم فقال يرسول الله ما حديثٌ حدّثتنيه
خويلة زعمتْ انك قلتَه قال قد قلتُه قال أوَما أُذِن فيهم يرسول الله قال لا قال
افلا أوذن بالرحيل قال بلى قال فأذّن عمر بالرحيل فلما استقلّ الناس نادى
سعيد بن عبيد بن اسيد بن ابي عمرو بن علاج الا ان الحيّ مقيم قال يقول
عيينة بن حصن أجلْ والله مَجَدةً كِرامًا فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله
يا عيينة أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلعم وقد جيتَ تنصر رسول
الله صلعم فقال اني والله ما جيتُ لأقاتل ثقيفًا معكم ولكن اردتُ ان يفتح
محمدٌ الطايف فأُصيب من ثقيف جاريةً أَطَّئُها لعلّها تلدُ لي رجلًا فان ثقيفًا
قوم مَناكِيرُ * ونزل على رسول الله صلعم في اقامته ممّن كان محاصرًا بالطايف
عبيدٌ فاسلموا فاعتقهم رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتّهم
عن عبد الله بن مُكَدَّم عن رجال من ثقيف قالوا لما اسلم اهل الطائف تكلّم
نفرٌ منهم في اولئك العبيد فقال رسول الله صلعم لا اولئك عتقاء الله وكان
ممّن تكلّم فيهم الحارث بن كَلَدَة * قال ابن هشام وقد سمّى ابن اسحاق من نزل
من اولئك العبيد * قال ابن اسحاق وقد كانت ثقيف اصابت اهلًا لمروان بن
قيس الدوسي وكان قد اسلم وظاهر رسول الله صلعم على ثقيف فزعمتْ ثقيفٌ

وهو الذي ترعم به ثقيف انها من قيس ان رسول الله صلعم قال لمروان بن قيس خُذْ يا مروان بأَهْلك اول رجل من قيس تَلْقاه فلَقِيَ أُبَيّ بن مالك القُشَيْرِي فأخذه حتى يؤدّوا اليه اهلَهُ فقام في ذلك الضَّحّاك بن سفيان الكلابي فكلّم ثقيفًا حتى ارسلوا اهل مروان واطلق لهم أُبَيّ بن مالك فقال الضحّاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أُبَيّ بن مالك

اتنسى بلاءي يا أُبَيّ بن مالك　　غداةَ الرسول مُعْرِضٌ عنك أَشْوسُ

تَقُودُك مروانُ بن قيس بحَبْلِه　　ذليلًا كما قِيدَ الذلولُ المخيَّسُ

فعادتْ عليك من ثقيف عصابةٌ　　متى يأْتِهم مستعبِسُ الشَّرِّ يَقْبِسوا

فكانوا هم المولى فعادت حلومهم　　عليك وقد كانت بك التعسُ تَنْكُسُ

قال ابن هشام يَقْبِسوا عن غير ابن اسحاق ٥

تسميةُ مَن استُشْهِد من المسلمين يوم الطايف

قال ابن اسحاق وهذه تسمية مَن استشهد من المسلمين مع رسول الله صلعم يوم الطائف من قريش ثم من بني امية بن عبد شمس سعيد بن سعيد بن العاصي بن امية وعرفطة بن جَنّاب حليف لهم من الأَسْد بن الغَوْث * قال ابن هشام ويقال ابن حُبَاب * قال ابن اسحاق ومن بني تَيْم بن مُرّة عبد الله بن ابي بكر الصديق رُمِي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلعم * ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي امية بن المغيرة من رَمْية رُمِيَها يومئذ ومن بني عدي بن كعب عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم ومن بني سَهْم بن عمرو السائب بن الحارث بن قيس بن عدي واخوه عبد الله بن الحارث ومن بني سعد بن ليث جُلَيْحة بن عبد الله * واستُشْهِد من الانصار من بني سلمة ثابت

ابن الجذع ومن بني مازن بن النجار الحارث بن سهل بن ابي صعصعة ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله ومن الاوس رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بن معاوية * فجميع من استشهد بالطائف من اصحاب رسول الله صلعم اثنا عشر رجلاً سبعة من قريش واربعة من الانصار ورجلٌ من بني ليث * فلمّا انصرف رسول الله صلعم عن الطائف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير ابن ابي سلمى يذكر حنيناً والطائف

كانت علالة يوم بطن حنين وغداة اوطاس ويوم الابرق

جمعت باغواء هوازن جمعها فتبددوا كالطائر المتمزق

لم يمنعوا منّا مقاماً واحداً الا جدارهم وبطن الخندق

ولقد تعرّضنا لكي ما يخرجوا فتحصّنوا منّا بباب مغلق

ترتد حسرانا الى رجراجة شهباء تلمع بالمنايا فيلق

ملمومة خضراء لو قذفوا بها حضناً لظلّ كانه لم يخلق

مشي الضراء على الهراس كاننا قدر تفرّق في القياد وتلتقي

في كل سابغة اذا ما استحصنت كالنهي هبّت ريحه المترقرق

جدل تمس فضولهن نعالنا من نسج داود وآل محرّق

امر اموال هوازن وسباياها

وعطايا المؤلفة قلوبهم منها وانعام رسول الله صلعم فيها

ثم خرج رسول الله صلعم حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من اصحابه

يوم ظعن عن ثقيف برسول الله ادع عليهم فقال رسول الله صلعم اللهم اهد ثقيفا وايت بهم * ثم اتاه وفد هوازن بالجعرانة وكان مع رسول الله من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الابل والشاء ما لا يدري ما عدته * قال ابن اسحاق حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو أن وفد هوازن اتوا رسول الله صلعم وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك قال وقام رجل من هوازن ثم احد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى بابي صرد فقال يا رسول الله انما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن ابي شمر او للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائدته علينا وانت خير المكفولين * قال ابن هشام ويروى ولو انا مالحنا الحارث بن ابي شمر او النعمان بن المنذر * قال ابن اسحاق حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عبد الله بن عمرو قال فقال رسول الله صلعم ابناؤكم ونساؤكم أحب اليكم أم اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساءنا وابناءنا فهو أحب الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم واذا ما انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك واسأل لكم * فلما صلى رسول الله صلعم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله صلعم اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله صلعم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلعم وقال الاقرع بن حابس

اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن واما انا وبنو فَزَارة فلا وقال عباس
ابن مرداس اما انا وبنو سليم فلا * قالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول
الله صلعم قال يقول عبّاس لبني سليم وَهَّنْتموني فقال رسول الله صلعم اما مَن
تَمَسَّكَ منكم بحقّه من هذا السَّبْي فله بكلّ انسان ستّ فرايض من اول سَبْي
أُصيبه فردّوا الى الناس ابناءهم ونساءهم * قال ابن اسحاق وحدثني ابو وَجْزَة يزيد
ابن عبيد السعدي ان رسول الله صلعم اعطى عليَّ بن ابى طالب رضه جاريةً يقال
لها رَيْطَة بنت هلال بن حَيَّان بن عُمَيْرة بن هلال بن ناصرة بن قُصَيَّة بن نصر
ابن سعد بن بكر واعطى عثمان بن عفّان جاريةً يقال لها زَيْنَب بنت حَيَّان بن
عمرو بن حَيَّان واعطى عمر بن الخطاب جاريةً فوَهَبَها لعبد الله بن عمر ابنه *
قال ابن اسحاق فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال
بعثتُ بها الى اخوالي من بني جُمَح ليُصْلِحوا لي منها ويهيّئوها حتى أَطُوفَ بالبيت
ثم آتيهم وانا أُريد ان أُصيبها اذا رجعتُ اليها قال فخرجتُ من المسجد حين
فرغتُ فاذا الناس يشتدّون قلت ما شأنُكم قالوا ردّ علينا رسول الله صلعم
نساءنا وابناءنا فقلتُ تلكم صاحبتُكم في بني جُمَح فاذهبوا فخُذوها فذهبوا
اليها فأخذوها * قال ابن اسحاق واما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجائز
هوازن وقال حين اخذها ارى عجوزاً انى لأَحْسب لها في الحيّ نَسَباً وعَسَى ان
يعظُمَ فداؤها فلمّا ردّ رسول الله صلعم السبايا بستّ فرايض أَبَى ان يردّها فقال
له زُهَيْر ابو صُرَد خُذْها عنك فوالله ما فُوها ببارد ولا ثَدْيُها بناهد ولا بطنُها
بوالد ولا زوجُها بواجد ولا درّها بماكد فردّها بستّ فرايض حين قال له زهير ما
قال فزعموا ان عيينة لقى الاقرَع بن حابس فشكى اليه ذلك فقال انك والله ما

لاخذتَها بيضاء غريرةً ولا نَصَفًا وثيرةً ۞

اسلامُ مالك بن عوف النّصْري

وقال رسول الله صلعم لوفْد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل فقالوا هو بالطايف مع ثقيف فقال رسول الله صلعم اخبروا مالكًا انّه ان اتاني مسلمًا رددتُ عليه اهله وماله واعطيتُه مايةً من الابل فأُتِيَ مالكٌ بذلك فخرج اليه من الطايف وقد كان مالك خاف ثقيفًا على نفسه ان يعلموا ان رسول الله صلعم قال له ما قال فيحبسوه فأمر براحلته فهُيِّئت له وامر بفرس له فأُتِيَ به الطايف فخرج ليلاً فجلس على فرسه فركضه حتى اتى راحلته حيث امر بها ان تُحبَس فركبها فلحق برسول الله صلعم فأدركه بالجعرانة او بمكة فردّ عليه اهله وماله واعطاه مايةً من الابل واسلم فحسُن اسلامُه فقال مالك بن عوف حين اسلم

ما ان رأيتُ ولا سمعتُ بمثله ۞ في الناس كلّهم بمثل محمّد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتُدى ۞ ومتى تشأ يخبرْك عمّا في غد
واذا الكتيبة عرّدتْ انيابُها ۞ بالسمهريّ وضربِ كلّ مهنّد
فكأنّه ليثٌ على اشباله ۞ وسْطَ الهباءة خادرٌ في مرصد

فاستعمله رسول الله صلعم على من اسلم من قومه وتلك القبايل ثمالة وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفًا لا يخرج لهم سرحٌ الا اغار عليه حتى ضيّق عليهم فقال ابو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي

هابت الاعداء جانبَنا ۞ ثم تغزونا بنو سَلِمَهْ
وأتانا مالك بهم ۞ ناقضًا للعهد والحرمهْ
وأتونا في منازلنا ۞ ولقد كنّا أولي نقمهْ ۞

قسم الفيء

قال ابن اسحاق ولمّا فرغ رسول الله صلعم من ردّ سبايا حُنين الى اهلها ركب واتّبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا من الابل والغنم حتى الجئوه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ادّوا عليّ ردائي ايها الناس فوالله أنْ لو كان لكم بعدد شجر تهامة نَعَمًا لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلاً ولا جبانًا ولا كذّابًا ثم قام الى جنب بعير فاخذ وبرةً من سنامه فجعلها بين اصبعيه ثم رفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادّوا الخياط والمخيط فانّ الغلول يكون على اهله عارًا ونارًا وشنارًا يوم القيمة * قال فجاء رجل من الانصار بكبّة من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذتُ هذه الكبّة اعمل بها برذعة بعيرٍ لي دَبِرٍ فقال أمّا نصيبي منها فلك قال اما اذ بلغتْ هذا فلا حاجةَ لي بها ثم طرحها من يده * قال ابن هشام وذكر زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيل بن ابي طالب دخل يوم حُنين على امرأته فاطمة بنت شيبة بن ربيعة وسيفه متلطّخ دمًا فقالت انى قد عرفت انك قد قاتلت فما ذا أصبتَ من غنائم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادي رسول الله صلعم يقول من اخذ شيئًا فليردّه حتى الخياطَ والمخيطَ فرجع عقيل فقال ما أُرى ابرتَك الا قد ذهبتْ فأخذها فالقاها في الغنائم *

عطاء المؤلّفة قلوبهم

قال ابن اسحاق واعطي رسول الله صلعم المؤلّفة قلوبهم وكانوا اشرافًا من اشراف الناس يتألّفهم ويتألّف بهم قومَهم فأعطي ابا سفيان بن حرب مائة بعير واعطي

ابنه معاوية مائة بعير واعطى حكيم بن حزام مائة بعير واعطى الحارث بن الحارث بن كَلَدَةَ اخا بني عبد الدار مائة بعير* قال ابن هشام نُصَيْر بن الحارث ابن كلدة ويجوز ان يكون اسمه الحارث ايضا * قال ابن اسحاق واعطى الحارث ابن هشام مائة بعير واعطى سُهَيْل بن عمرو مائة بعير واعطى حُوَيطب بن عبد العُزّى بن ابى قيس مائة بعير واعطى العلاء بن جارية الثقفى حليف بني زُهْرة مائة بعير واعطى عيينة بن حصن بن حُذَيفة بن بَدْر مائة بعير واعطى الاقرَع ابن حابس التميمي مائة بعير واعطى مالك بن عوف النصري مائة بعير واعطى صفوان بن امية مائة بعير فهولاء اصحاب المِئِين واعطى دون المائة رجالاً من قريش منهم مَخْرمة بن نَوْفَل الزُهْري وعُمَير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو اخو بني عامر بن لوي لا احفَظُ ما اعطاهم وقد عرفتُ انها دون المائة واعطى سعيد بن يربوع بن عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الابل واعطى السَّهمي خمسين من الابل * قال ابن هشام واسمه عدي بن قيس * قال ابن اسحاق واعطى عباس بن مرداس اباعِرَ فسَخِطَها فعاتَبَ فيها رسول الله صلعم فقال عباس بن مرداس يعاتب النبيّ صلعم

كانت نِهابًا تَلافيتُها بكَرّي على المُهْر في الأجْرع
وايقاظِيَ القومَ أنْ يرقدوا اذا هجع الناسُ لم أهْجَع
فاصبح نَهْبي ونَهْبُ العبيد بين عُيَيْنةَ والأقرَع
وقد كنتُ في الحرب ذا تُدْرَإٍ فلم اُعْطَ شيئًا ولم أمنَع
الّا افائلَ اُعطيتُها عديدَ قوائِمِه الاربَع
وما كان حِصْنٌ ولا حابسٌ يفوقان شَيْخِيَ في المَجْمَع

وما كنتُ دون امرءٍ منهما ومَن تَضَعِ اليومَ لا يُرفَعِ

قال ابن هشام وانشدني يونس النحوي

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في المجمع

قال ابن اسحاق فقال رسول الله صلعم اذهبوا به فاقطعوا عنّي لسانه فاعطوه حتى رضي فكان ذلك قطْعَ لسانه الذي امر به رسول الله صلعم * قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان عبّاس بن مرداس اتى رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم أأنت القائلُ * فاصبح نهبي ونهب العبيد بين الاقرع وعيينة * فقال ابو بكر الصديق بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلعم هما واحد فقال ابو بكر الصديق اشهدُ انك كما قال الله وما علّمناه الشعر وما ينبغي له * قال ابن هشام وحدثني من أثق به من اهل العلم في اسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال بايع رسول الله صلعم من قريش وغيرهم فاعطاهم يوم الجعرانة من غنائم حُنين من بني امية بن عبد شمس ابو سفيان بن حرب بن امية وطليق بن سفيان بن امية وخالد ابن أَسيد بن ابي العيص بن امية ومن بني عبد الدار بن قُصَيّ شيبة بن عثمان بن طلحة بن عبد العُزّى بن عثمان بن عبد الدار وابو السّنابل بن بعكك ابن الحارث بن عُميلة بن السّبّاق بن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ومن بني مخزوم بن يقظة زهير بن ابي امية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن ابي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم * ومن بني عدي بن كعب

مطيع بن الاسود بن حارثة بن نضلة وابو جهم بن حذيفة بن غانم ومن بني
جمح بن عمرو صفوان بن امية بن خلف واحيحة بن امية بن خلف وعمير بن
وهب بن خلف ومن بني سهم عدي بن قيس بن حذافة ومن بني عامر بن
لوي حويطب بن عبد العزى بن ابي قيس بن عبد ود وهشام بن عمرو بن ربيعة
ابن الحارث بن حبيب ومن افناء القبايل من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة
نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن
الديل ومن بني قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة
ابن عامر بن صعصعة علقمة بن علاثة بن عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب
ولبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب ومن بني عامر بن ربيعة خالد
ابن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وحرملة
ابن هوذة بن ربيعة بن عمرو ومن بني نصر بن معاوية مالك بن عوف بن سعيد
ابن يربوع ومن بني سليم بن منصور عباس بن مرداس بن ابي عامر اخو بني
الحارث بن بهثة بن سليم ومن غطفان ثم من بني فزارة عيينة بن حصن بن
حذيفة بن بدر ومن بني تميم ثم من بني حنظلة الاقرع بن حابس بن عقال من
بني مجاشع بن دارم * قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث
التيمي ان قايلا قال لرسول الله صلعم من اصحابه يرسول الله اعطيت عيينة بن
حصن والاقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال رسول
الله صلعم اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض
كلهم مثل عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ولكني تالفتهما ليسلما ووكلت
جعيل بن سراقة الي اسلامه *

اعتراض ذي الخويصرة التميمي

قال ابن اسحاق وحدثني ابو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال خرجت انا وتليد بن كلاب الليثي حتى اتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو يطوف بالبيت معلقا نعله بيده فقلنا له هل حضرت رسول الله صلعم حين كلمه التميمي يوم حنين قال نعم قال جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال له يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلعم اجل فكيف رايت قال لم ارك عدلت قال فغضب النبي صلعم ثم قال ويحك اذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون فقال عمر بن الخطاب يرسول الله الا نقتله فقال لا دعه فانه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سبق الفرث والدم * قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن علي بن الحسين ابو جعفر بمثل حديث ابي عبيدة وسماه ذا الخويصرة * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح عن ابيه بمثل ذلك * قال ابن هشام ولما اعطي رسول الله صلعم ما اعطى في قريش وقبايل العرب ولم يعط الانصار شيا قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر ... سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة ... هيفاء لا دنس فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها ... نزرا وشر وصال الواصل النزر
وات الرسول فقل يا خير مؤتمن ... للمؤمنين اذا ما عدد البشر

علامَ تَدْعى سُلَيمٌ وهي نازحةٌ — قدّامَ قومٍ هُمُ آوَوْا وهم نَصَروا

سَمّاهمُ اللهُ انصارًا بنَصْرهمُ — دينَ الهدى وعوانُ الحربِ تَسْتعِرُ

وسارعوا في سبيل الله واعترفوا — للنائبات وما خاموا ولا ضَجِروا

والناسُ ألْبٌ علينا فيك ليس لنا — الا السيوفُ واطرافُ القنا وَزَرُ

نُجالدُ الناسَ لا نُبقي على احدٍ — ولا نُضيعُ ما توحي به السُوَرُ

ولا تَهِرّ جُفاةُ الحرب نادينا — ونحن حين تَلَظّى نارُها سُعُرُ

كما رَدَدْنا ببدرٍ دونَ ما طلبوا — اهلَ النِفاقِ ففينا ينزل الظَفَرُ

ونحن جندُك يومَ النَعْفِ من احدٍ — اذ حَزّبَتْ بَطَرًا احزابَها مُضَرُ

فما وَنَيْنا وما خِمْنا وما خَبَروا — منّا عِثارًا وكلُّ الناسِ قد عَثَروا

مقالة الانصار بوميذ

قال ابن اسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن ابي سعيد الخُدري قال لمّا اعطى رسول الله صلعم ما اعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبايل العرب ولم يكن في الانصار منها شى وَجَدَ هذا الحيُّ من الانصار في انفسهم حتى كَثُرتْ منهم القالةُ حتى قال قايلُهم لقي والله رسولُ الله صلعم قومَهُ فدخل عليه سعد بن عُبادة فقال يا رسول الله ان هذا الحيَّ من الانصار قد وجدوا عليك في انفسهم لما صنعتَ في هذا الفَيْء الذي أَصَبْتَ قسمتَ في قومك واعطيت عطايا عظامًا في قبايل العرب ولم يَكُ في هذا الحيّ من الانصار منها شى قال فأينَ انت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله ما انا الا من قومي قال فاجمعْ لي قومَكَ في هذه الحظيرة قال فخرج سعد فجمع الانصار في تلك الحظيرة قال فجاء رجالٌ من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء اخرون فردّهم

فلمّا اجتمعوا له اتاه سعدٌ فقال قد اجتمع لك هذا الحيّ من الانصار فأتاهم
رسول الله صلعم فحمد الله واثنى عليه بما هو اهلهُ ثم قال يا معشر الانصار ما
قالةٌ بلغتني عنكم وَجِدَةٌ وجدتموها في انفسكم الم آتكم ضُلّالاً فهداكم الله
وعالةً فأغناكم الله واعداءً فألّف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمنّ
وافضلُ ثم قال الا تُجيبوني يا معشر الانصار قالوا بما ذا نُجيبك يا رسول الله لله
ولرسوله المنّ والفضلُ قال صلعم اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصُدِّقتم
أتيتنا مكذَّبًا فصدّقناك ومخذولاً فنصرناك وطريدًا فآويناك وعائلاً فآسيناك
أوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعةٍ من الدنيا تألّفتُ بها قومًا
ليُسلِموا ووكلتُكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهبَ الناس
بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفسُ محمد بيده لولا
الهجرة لكنتُ امرءًا من الانصار ولو سلكَ الناسُ شعبًا وسلكت الانصار شعبًا
لسلكتُ شعبَ الانصار اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار ۞
قال فبكي القومُ حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قِسمًا وحظًّا ثم
انصرف رسول الله صلعم وتفرّقوا ۞

عُمرةُ رسول الله صلعم من الجِعرّانة

واستخلافه عتّابَ بن أَسِيد على مكة وحجّ عتّاب بالمسلمين سنة ثمان

قال ابن اسحاق ثم خرج رسول الله صلعم من الجعرانة معتمرًا وامر ببقايا الفيء
فحُبس بمجنّة بناحية مرّ الظهران فلمّا فرغ رسول الله صلعم من عمرته انصرف
راجعًا الى المدينة واستخلف عتّابَ بن أَسيد على مكة وخلّف معه مُعاذَ بن

جَبَل يفقّه الناسَ في الدين ويعلّمهم القران واتّبع رسولُ الله صلعم ببقايا الفَيْء * قال ابن هشام وبلغني عن زيد بن أَسْلَم انه قال لمّا استعمل النبيُّ صلعم عتّاب ابن اسيد على مكة رزقه كلّ يوم درهمًا فقام فخطب الناسَ فقال ايُّها الناس أَجاعَ الله كبدَ مَن جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلعم درهمًا كلّ يوم فليست بي حاجةٌ الى احد * قال ابن اسحاق وكانت عُمرة رسول الله صلعم في ذي القعدة فقدم رسول الله صلعم المدينة في بقية ذي القعدة او في اول ذي الحجّة * قال ابن هشام وقدم رسول الله صلعم المدينة لستّ ليال بقين من ذي القعدة فيما زعم ابو عمرو المدني * قال ابن اسحاق وحجّ الناس تلك السنة على ما كانت العربُ تحجُّ عليه وحجّ بالمسلمين تلك السنة عَتّابُ بن اسيد وهي سنة ثمان * واقام اهل الطائف على شِرْكهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة اذ انصرف رسول الله صلعم الى شهر رمضان من سنة تسع ۞

امر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

ولما قدم رسول الله صلعم من مُنْصَرَفه عن الطائف كتب بُجَيْر بن زُهَيْر بن ابي سُلْمَى الى اخيه كعب بن زهير يُخْبِره ان رسول الله صلعم قتل رجالًا بمكة ممّن كان يهجوه ويؤذيه وان من بقي من شُعَراء قريش ابن الزِبَعْرَى وهُبَيْرة بن ابي وهب قد هربوا في كلّ وجه فان كانت لك في نفسك حاجةٌ فطِرْ الى رسول الله صلعم فانه لا يقتلُ احدًا جاءه تائبًا وان انت لم تفعلْ فانجُ الى نجائك من الارض * وكان كعبٌ قد قال

الا ابلغَا عنّي بُجَيْرًا رسالةً · فهل لك فيما قلتُ ويْحك هل لكا

فبيِّنْ لنا ان كنتَ لستَ بفاعلٍ · على ايِّ شيءٍ غيرِ ذلك دلّكا

على خُلُق لم أُلْفَ يوماً ابا له   عليه وما تُلْفى عليه ابا لَكَا

فان انت لم تفعلْ فلستُ بآسفٍ   ولا قايلٍ امّا عثرتَ لعاً لَكَا

سقاك بها المامونُ كاساً رويّةً   فانْهلَكَ المامونُ منها وعَلَّكَا

قال ابن هشام ويروي المامورُ وقوله فبيّن له عن غير ابن اسحاق وانشدني بعض اهل العلم بالشعر وحدثه

مَن مبلغٌ عنّي بُجَيرًا رسالةً   فهل لك فيما قلتُ بالخَيْف هل لَكَا

شربتَ مع المامون كاساً رويّةً   فانْهلَكَ المامونُ منها وعَلَّكَا

وخالفتَ اسبابَ الهُدي واتبعتَهُ   علي ايّ شيءٍ ويبَ غيرك دَلَّكَا

علي خُلُق لم تُلْفِ امّاً ولا ابًا   عليه ولم تُدْرِكْ عليه اخاً لَكَا

فان انت لم تفعل فلستُ بآسفٍ   ولا قائلٍ اما عثرت لعاً لَكَا

قال وبعث بها الى بُجَيْر فلما اتتْ بجيراً كَرِهَ ان يَكْتُمَها رسولَ الله صلعم فانشده اياها فقال رسول الله صلعم لما سمع سقاك بها المامون صدق وانه لَكَذُوبٌ انا المامونُ ولما سمع عَلَى خُلُق لم تلفِ امّاً ولا ابا عليه قال أَجَلْ لم يلفِ عليه اباه ولا امّه ثم قال بُجَيرٌ لكعب

من مبلغٌ كعبًا فهل لك في التي   تَلُومُ عليها باطلاً وهي احزَمُ

الي الله لا العزّي ولا اللات وحده   فتنجو اذا كان النَّجَاءُ وتَسْلَمُ

لَدَي يوم لا يَنْجو وليس بمُفلتٍ   من الناس الا طاهرُ القلبِ مُسْلِمُ

فدين زُهَيرٍ وهو لا شيءَ دينُهُ   ودينُ ابي سُلْمَي عليَّ مُحرَّمُ

قال ابن اسحاق وانما يقول كعب المامون ويقال المامور في قول ابن هشام لقول قريش الذي كانت تقوله لرسول الله صلعم * فلمّا بلغ كعباً الكتابُ ضاقتْ به

الارض واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلمّا لم يجد من شيء بدًّا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلعم وذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذُكر لي فغدا به الى رسول الله صلعم حين صلّى الصبح فصلّى مع رسول الله صلعم ثم اشار له الى رسول الله صلعم فقال هذا رسول الله فقم اليه فاستامنه فذُكر لي انه قام الى رسول الله صلعم حتى جلس اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلعم لا يعرفه فقال يرسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستامن منك تائبًا مسلمًا فهل انت قابلٌ منه ان انا جئتك به فقال رسول الله صلعم نعم قال انا يرسول الله كعب ابن زهير * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجلٌ من الانصار فقال يرسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلعم دعه عنك فانه قد جاء تائبًا نازعًا قال فغضب كعب على هذا الحيّ من الانصار لما صنع به صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجلٌ من المهاجرين الا بخير فقال في قصيدته التى قال حين قدم على رسول الله صلعم

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ ... متيّم عندها لم يُجز مكبولُ

وما سعاد غداة البين اذ برزت ... الا اغنّ غضيض الطرف مكحولُ

تجلو عوارض ذي ظلم اذا ابتسمت ... كانه منهلٌ بالراح معلولُ

شُجّت بذي شبم من ماء محنية ... صافٍ بابطح اضحى وهو مشمولُ

تنفي الرياح القذي عنه وافرطه ... من صوب غادية بيض يعاليلُ

ويل امها خلّة لو انها صدقت ... بوعدها ولو انّ النصح مقبولُ

لكنها خلة قد سيط من دمها ... فجع وولع واخلاف وتبديل

فما تدوم على حال تكون بها ... كما تلون في اثوابها الغول

ولا تمسك بالعهد الذي زعمت ... الا كما يمسك الماء الغرابيل

كانت مواعيد عرقوب لها مثلا ... وما مواعيدها الا الاباطيل

ارجو وامل ان يعجلن في ابد ... وما لهن اخال الدهر تعجيل

فلا يغرنك ما منت وما وعدت ... ان الاماني والاحلام تضليل

امست سعاد بارض لا يبلغها ... الا العتاق النجيبات المراسيل

ولن يبلغها الا عذافرة ... فيها على الاين ارقال وتبغيل

من كل نضاخة الذفرى اذا عرقت ... عرضتها طامس الاعلام مجهول

ترمي النجاد بعيني مفرد لهق ... اذا توقدت الحزان والميل

ضخم مقلدها فعم مقيدها ... في خلقها عن بنات الفحل تفضيل

غلباء وجناء علكوم مذكرة ... في دفها سعة قدامها ميل

وجلدها من اطوم لا يؤيسه ... طلح بضاحية المتنين مهزول

حرف اخوها ابوها من مهجنة ... وعمها خالها قوداء شمليل

يمشي القراد عليها ثم يزلقه ... منها لبان واقراب زهاليل

عيرانة قذفت بالنحض عن عرض ... مرفقها عن بنات الزور مفتول

قنواء في حرتيها للبصير بها ... عتق مبين وفي الخدين تسهيل

كانما فات عينيها ومذبحها ... من خطمها ومن اللحيين برطيل

تمر مثل عسيب النخل ذا خصل ... في غارز لم تخونه الاحاليل

تهوي على يسرات وهي لاهية ... ذوابل وقعهن الارض تحليل

سمر العجايات يتركن الحصى زيما ... لم يقهن سواد الأكم تنعيل

يوما تظل به الحرباء مرتبئا ... كأن ضاحيه في النار مملول

وقال للقوم حاديهم وقد جعلت ... بقع الجنادب يركضن الحصى قيلوا

كأن أوب ذراعيها وقد عرقت ... وقد تلفع بالقور العساقيل

أوب يدي ناقد شمطاء معولة ... نامت فجاوبها نكد مثاكيل

نواحة رخوة الضبعين ليس لها ... لما نعى بكرها الناعون معقول

تفري اللبان بكفيها ومدرعها ... مشقق عن تراقيها رعابيل

تسعى الغواة جنابيها وقولهم ... انك يا ابن ابي سلمى لمقتول

وقال كل صديق كنت آمله ... لا ألهينك اني عنك مشغول

فقلت خلوا طريقي لا ابا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن أنثى وان طالت سلامته ... يوما على آلة حدباء محمول

نبئت ان رسول الله أوعدني ... والعفو عند رسول الله مأمول

مهلا هداك الذي اعطاك نافلة ... القرآن فيه مواعيظ وتفصيل

لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم ... أذنب ولو كثرت في الاقاويل

لقد اقوم مقاما لو يقوم به ... يرى ويسمع ما قد اسمع الفيل

لظل يرعد من وجد بوادره ... ان لم يكن من رسول الله تنويل

ما زلت اقتطع البيداء مدرعا ... جنح الظلام وثوب الليل مسبول

حتى وضعت يميني ما انازعها ... في كف ذي نقمات قوله القيل

فلهو أخوف عندي اذ أكلمه ... وقيل انك منسوب ومسؤول

من ضيغم بضراء الارض مخدره ... في بطن عثر غيل دونه غيل

يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما لحم من الناس معفور خراديل
اذا يساور قرنا لا يحل له ان يترك القرن الا وهو مغلول
منه تظل حمير الجو نافرة ولا تمشي بواديه الاراجيل
ولا يزال بواديه اخو ثقة مضرج البز والدرسين ماكول
ان الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
في عصبة من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما اسلموا زولوا
زالوا فما زال انكاس ولا كشف عند اللقاء ولا ميل معازيل
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم ضرب اذا عرد السود التنابيل
شم العرانين ابطال لبوسهم من نسج داود في الهيجا سرابيل
بيض سوابغ قد شكت لها حلق كانها حلق القفعاء مجدول
ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا
لا يقع الطعن الا في نحورهم ليس لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلعم المدينة وبيته حرف اخوها وبيته يمشي القراد وبيته عيرانة قذفت وبيته تمر مثل عسيب النخل وبيته تفري اللبان وبيته اذا يساور قرنا وبيته ولا يزال بواديه عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال عاصم بن عمر بن قتادة فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل وانما يريد معشر الانصار لما كان صاحبنا صنع به وخص المهاجرين من قريش من اصحاب رسول الله صلعم بمدحته غضبت عليه الانصار فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار ويذكر بلاءهم مع رسول الله صلعم وموضعهم من اليمن

مَنْ سَرَّهُ كَرَمُ الحياةِ فلا يَزَلْ ... في مِقْنَبٍ من صالحي الانصارِ

وَرِثُوا المَكارِمَ كابرًا عن كابرٍ ... ان الخيارَ هُمُ بنو الاخيارِ

المُكْرِهين السَّمْهَرِيَّ باذرعٍ ... كسوالفِ الهِنْدِيِّ غيرِ قصارِ

والناظرين باعينٍ محمرَّةٍ ... كالجمرِ غيرِ كليلةِ الابصارِ

والبائعين نفوسهم لنبيّهم ... للموتِ يومَ تعانُقٍ وكِرارِ

يتطهّرون يرونه نُسُكًا لهم ... بدماءِ مَن علقوا من الكُفّارِ

دَرِبُوا كما دَرِبَتْ ببطنِ خَفِيَّةٍ ... غُلْبُ الرِّقابِ من الأُسودِ ضَوارِ

واذا حَلَلْتَ ليمنعوك اليهم ... اصبحتَ عند معاقلِ الاعفارِ

ضربوا عليًّا يومَ بدرٍ ضربةً ... دانتْ لوقعتها جميعُ نزارِ

لو يعلمُ الاقوامُ عِلْمِيَ كلَّه ... فيهم لصدّقني الذين أُمارِي

قومٌ اذا خوتِ النجومُ فانهم ... للطارقين النازلين مَقارِي

قال ابن هشام ويقال ان رسول الله صلعم قال له حين انشده بانت سعاد فقلبي اليوم متبول لولا ذكرتَ الانصار بخيرٍ فان الانصار لذلك اهلٌ فقال كعب هذه الابيات وهي في قصيدة له * قال ابن هشام وذُكر لي عن علي بن زيد بن جُدْعان انه قال انشد كعب بن زهير رسولَ الله صلعم في المسجد بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ه

غَزْوَةُ تَبُوكَ في رجب سنة تسع

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امر الناس بالتهيُّؤ لغزو الرومِ فذكر لنا الزهرى ويزيد بن رُومان وعبد الله بن

ابي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كلٌّ يحدّث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدّث ما لا يحدّث بعض ان رسول الله صلعم امر اصحابه بالتهيّو لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس وشدّة من الحرّ وجدب من البلاد وحين طابت الثمار والناس يحبّون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلعم قلّ ما يخرج في غزوة الا كنّى عنها واخبر انه يريد غير الوجه الذي يصمد له الا ما كان من غزوة تبوك فانه بيّنها للناس لبعد الشقّة وشدّة الزمان وكثرة العدوّ الذي يصمد له ليتاهّب الناس لذلك أهبته فامر الناس بالجهاز واخبرهم انه يريد الروم فقال رسول الله صلعم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجدّ بن قيس احد بني سلمة يا جدّ هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يرسول الله او تاذن لي ولا تفتنّي فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشدّ عجبا بالنساء منّي واني اخشى ان رايتُ نساء بني الاصفر ان لا اصبر فاعرض عنه رسول الله صلعم وقال قد اذنتُ لك ففي الجدّ بن قيس نزلت هذه الآية ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتنّي الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين اي ان كان انما خشي الفتنة من نساء بني الاصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلّفه عن رسول الله صلعم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورائه * وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحرّ زهادة في الجهاد وشكّا في الحقّ وارجافا بالرسول فانزل الله تبارك وتعالى فيهم وقالوا لا تنفروا في الحرّ قل نار جهنم اشدّ حرًّا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون * قال ابن هشام وحدثني الثقة عن حدثه

عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله بن حارثة عن ابيه عن جدّه قال بلغ رسولَ الله صلعم ان ناسًا من المنافقين يجتمعون في بيت سُوَيْلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يُثبّطون الناس عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك فبعث اليهم النبيّ صلعم طلحةَ بن عبيد الله في نفر من اصحابه وأَمره ان يحرّق عليهم بيت سُوَيْلم ففعل طلحة فاقتحم الضَّحَّاكُ بن خليفة من ظَهْر البيت فانكسرتْ رجلُهُ واقتحم اصحابه فافلتوا فقال الضَّحَّاك في ذلك

كادتْ وبيتِ الله نارُ محمّد ... يَشيط بها الضَّحَّاكُ وابنُ أُبَيْرِقِ

وظَلْتُ وقد طبّقتُ كِبْسَ سُوَيْلم ... انوءُ على رِجْلي كسيرًا ومِرْفقي

سلامٌ عليكم لا أَعود لمثلها ... اخاف ومن تشمل به النارُ يُحرَقِ

قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلعم جَدَّ في سَفَره وامر الناسَ بالجهاز والانكماش وحضّ اهلَ الغِنَى على النفقة والحُمْلان في سبيل الله فحمل رجالٌ من اهل الغنى واحتسبوا وانفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق احدٌ مثلها + قال ابن هشام حدثني من أَثِقُ به ان عثمان بن عفان انفق في جيش العُسرة في غزوة تبوك الف دينار فقال رسول الله صلعم اللهم ارضَ عن عثمان فانّي راضٍ عنه ٭

شأنُ البكّائين

قال ابن اسحاق ثم ان رجالًا من المسلمين اتوا رسول الله صلعم وهم البكّاؤون وهم سبعة نفر من الانصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف سالمُ بن عُمَيْر وعُلْبةُ بن زيد اخو بني حارثة وابو لَيْلَى عبد الرحمن بن كعب اخو بني مازن بن النَّجّار

وعمرو بن حمام بن الجموح اخو بني سلمة وعبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقول بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهرمي بن عبد الله اخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا رسول الله صلعم وكانوا اهل حاجة فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فبلغني ان ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي ابا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يبكيان فقال ما يبكيكما قالا جئنا رسول الله صلعم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا له فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع رسول الله صلعم * قال وجاءه المعذرون من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وقد ذكر لي انهم نفر من بني غفار ثم استتب برسول الله صلعم سفره واجمع السير وقد كان نفر من المسلمين ابطأت بهم النية عن رسول الله صلعم حتى تخلفوا عنه من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن ابي كعب اخو بني سلمة ومرارة بن الربيع اخو بني عمرو بن عوف وهلال بن امية اخو بني واقف وابو خيثمة اخو بني سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يتهمون في اسلامهم فلما خرج رسول الله صلعم ضرب عسكره على ثنية الوداع * قال ابن هشام واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الانصاري وذكر عبد العزيز بن محمد الاندراوردي ان رسول الله صلعم استعمل على المدينة مخرجه الى تبوك سباع ابن عرفطة *

تخلف المنافقين

قال ابن اسحاق وضرب عبد الله بن ابي معه على حدة عسكره اسفل منه نحو

قِبَاب وكان فيها يزعمون ليس بأَقَلّ العسكرين فلما سار رسول الله صلعم تخلّف عنه عبد الله بن أُبَيّ فيمن تخلّف من المنافقين واهل الرَّيْب * وخلّف رسول الله صلعم عليّ بن ابى طالب رضه على اهله وأَمره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلّفه الا استثقالاً له وتخفّفًا منه فلمّا قال ذلك المنافقون اخذ عليّ بن ابى طالب رضه سلاحَهُ ثم خرج حتى اتى رسولَ الله صلعم وهو نازلٌ بالجُرف فقال يا نبيّ الله زعم المنافقون انك انما خلّفتنى انك استثقلتنى وتخفّفت منّي فقال كذبوا ولكنّي خلّفتك لما تركتُ ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك أفلا ترضى يا عليّ ان تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبيّ بعدي فرجع عليٌّ الى المدينة ومضى رسول الله صلعم على سفره * قال ابن اسحاق حدثنى محمد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة عن ابراهيم بن سعد بن ابي وقّاص عن ابيه سعد انه سمع رسول الله صلعم يقول لعليّ هذه المقالة * قال ابن اسحاق ثم رجع عليٌّ الى المدينة ومضى رسول الله صلعم على سفره ❊

شأنُ ابي خيثمة

ثم ان ابا خيثمة رجع بعد ان سار رسول الله صلعم اياما الى اهله في يوم حارّ فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائط قد رشّت كلّ واحدة منهما عريشها وبرّدت له فيه ماء وهيّأت له فيه طعامًا فلمّا دخل قام على باب العريش فنظر الى امرأتيه وما صنعتا له فقال رسول الله صلعم في الضِّحّ والريح والحرّ وابو خيثمة في ظلّ بارد وطعام مهيّأ وامرأة حسناء في ماله مقيمٌ ما هذا بالنَّصَف ثم قال والله لا ادخلُ عريشَ واحدة منكما حتى أَلحق برسول الله صلعم فهيّئا لى زادًا ففعلتا ثم قدّم ناضحَهُ فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلعم حتى

ادركه حين نزل تبوك وقد كان ادرك ابا خيثمة عُمَيْرُ بن وهب الجمحي في الطريق يطلُبُ رسولَ الله صلعم فترافقا حتى اذا دَنَوا من تبوك قال ابو خيثمة لعُمير بن وهب ان لي ذنبًا فلا عليك ان تَخَلَّفَ عنّي حتى آتي رسولَ الله صلعم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلعم وهو نازلٌ بتبوك قال الناسُ هذا راكبٌ على الطريق مقبلٌ فقال رسول الله صلعم كُنْ ابا خيثمة فقالوا يرسول الله هو والله ابو خيثمة فلما اناخ اقبَلَ فسلّم على رسول الله صلعم فقال له رسول الله صلعم أَوْلَى لك يابا خيثمة ثم اخبر رسولَ الله صلعم الخبَرَ فقال له رسول الله صلعم خيرًا ودعا له بخَيْرٍ + قال ابن هشام فقال ابو خيثمة في ذلك واسمه مالك ابن قيس

لمّا رايتُ الناس في الدين نافقوا	أَتَيتُ التي كانت أَعَفَّ واكرَمَا
وبايعتُ باليمنى يَدي لمحمّدٍ	فلم أَكتسِبْ اثمًا ولم أغشَ محرَمَا
تركتُ خضيبًا في العريش وصِرمةً	صَفَايَا كِرامًا بُسْرُها قد تحمّما
وكنتُ اذا شكَّ المنافقُ اسمَحَتْ	الى الدين نَفْسي شَطْرَهُ حيث يَمّما

شأنُهم لما نزلوا الحِجْرَ

قال ابن اسحاق وقد كان رسول الله صلعم حين مَرّ بالحِجْرِ نزلها واستقى الناسُ من بيرها فلما راحوا قال رسول الله صلعم لا تَشربوا من ماءها شيئًا ولا تتوضّأوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابلَ ولا تاكلوا منه شيئًا ولا يخرجنّ احدٌ منكم الليلة الا ومعه صاحبٌ له ففعل الناسُ ما امرهم رسول الله صلعم الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فامّا الذي ذهب لحاجته فانه خُنِقَ على مَذْهَبِه واما الذي ذهب في

طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيّئ فاخبر بذلك رسول الله صلعم فقال الم انهكم ان يخرج منكم احد الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي أُصيب على مذهبه فشُفي واما الاخر الذي وقع بجبلي طيّئ فانّ طيّئا اهدته لرسول الله صلعم حين قدم المدينة * والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن ابي بكر عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي وقد حدثني عبد الله بن ابي بكر ان قد سمّى له العبّاس الرجلين ولكنه استودعه ايّاهما فابى عبد الله ان يسمّيهما لي * قال ابن هشام بلغني عن الزهرى انه قال لمّا مرّ رسول الله صلعم بالحجر سجّى ثوبه على وجهه واستحثّ راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا الا وانتم باكون خوفًا ان يصيبكم مثل ما اصابهم * قال ابن اسحاق فلمّا اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك الى رسول الله صلعم فدعا رسول الله صلعم فارسل الله سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء * قال ابن اسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بنى عبد الاشهل قال قلت لمحمود هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم قال نعم والله ان كان الرجل ليعرفه من اخيه ومن ابيه ومن عمّه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضًا على ذلك ثم قال محمود لقد اخبرنى رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله عم حيث سار فلما كان من امر الماء بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلعم حين دعا فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس قالوا اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شيء قال سحابة مارّة *

احبار رسول الله صلعم عن ناقته حين ضلّت

قال ابن اسحاق ثم ان رسول الله صلعم سار حتى اذا كان ببعض الطريق ضلّت

ناقته فخرج اصحابه في طلبها وعند رسول الله صلعم رجل من اصحابه يقال له
عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد
ابن اللصيت القينقاعي * قال ابن هشام ويقال لصيب * وكان منافقا فقال زيد
ابن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلعم أليس محمد يزعم
انه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلعم
وعمارة عنده ان رجلا قال هذا محمد يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري اين
ناقته واني والله ما اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في هذا
الوادي في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بها
فذهبوا فجاءوا بها فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله لعجب من شيء
حدثناه رسول الله صلعم آنفا عن مقالة قائل اخبره الله عنه بكذا وكذا للذي
قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلعم
زيد والله قال هذه المقالة قبل ان تأتي فاقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه
وهو يقول الي عباد الله ان في رحلي لداهية وما أشعر اخرج اي عدو الله من
رحلي فلا تصحبني * قال ابن اسحاق فزعم بعض الناس ان زيدا تاب بعد ذلك
وقال بعض لم يزل متهما بشر حتى هلك ❊

شأن ابي ذر رضي الله عنه

ثم مضى رسول الله صلعم سائرا فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون يا رسول الله
تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك على
غير ذلك فقد اراحكم الله منه حتى قيل يا رسول الله قد تخلف ابو ذر وابطأ
به بعيره فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد

اراحكم الله منه وتلوّم ابو ذرّ على بعيره فلما ابطأ عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلعم ماشيًا ونزل رسول الله صلعم في بعض منازله فنظر ناظرٌ من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلعم كُنْ ابا ذرّ فلمّا تأمّله القوم قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذرّ فقال رسول الله صلعم رحم الله ابا ذرّ يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده * قال ابن اسحاق فحدثني بُريدة بن سفيان الاسلمي عن محمد بن كعب القُرظي عن عبد الله بن مسعود قال لما نفى عثمان ابا ذرّ الى الرَبَذة واصابه بها قَدَرُه لم يكن معه احدٌ الا امراته وغلامه فاوصاهما أن اغسلاني وكفّناني ثم ضَعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرّ بكم فقولوا هذا ابو ذرّ صاحب رسول الله صلعم فأعينونا على دفنه فلمّا مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق واقبلَ عبد الله بن مسعود في رَهْط من اهل العراق عُمّار فلم يَرُعْهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطؤها وقام اليهم الغلام فقال هذا ابو ذرّ صاحب رسول الله صلعم فأعينونا على دفنه قال فاستهلّ عبد الله يبكي ويقول صدق رسول الله صلعم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدّثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلعم في مسيره الى تبوكَ ✿

اخبارُ رسول الله صلعم عن مقالة المنافقين

قال ابن اسحاق وقد كان رَهطٌ من المنافقين منهم وديعة بن ثابت اخو بني عمرو ابن عوف ومنهم رجل من اشجع حليفٌ لبني سلمة يقال له مُخشّن بن حُمَيِّر * قال ابن هشام مخشيٌّ * يُشيرون الى رسول الله صلعم وهو منطلقٌ الى تبوك

فقال بعضهم لبعض اتحسبون جلاد بني الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكانا بكم غدا مقرنين في الحبال ارجافا وترهيبا للمومنين فقال مخشي بن حمير والله لوددت اني اقاضي على ان يضرب كل رجل منا ماية جلدة وانا ننفلت ان ينزل فينا قران لمقالتكم هذه * وقال رسول الله صلعم فيما بلغني لعمار بن ياسر ادرك القوم فانهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فان انكروا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فاتوا رسول الله صلعم يعتذرون اليه فقال وديعة بن ثابت ورسول الله صلعم واقف على ناقته فجعل يقول وهو اخذ بحقبها يرسول الله انما كنا نخوض ونلعب فانزل الله فيهم ولئن سالتهم ليقولون انما كنا نخوض ونلعب * وقال مخشي بن حمير يرسول الله قعد بي اسمي واسم ابي فكان الذي عفي عنه في هذه الاية مخشي بن حمير فسمي عبد الرحمن وسال الله ان يقتله شهيدا لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له اثر

انتهاء رسول الله صلعم الى تبوك

ولما انتهي رسول الله صلعم الي تبوك اتاه يحنة بن روبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلعم واعطاه الجزية واتاه اهل جرباء واذرح فاعطوه الجزية وكتب رسول الله صلعم لهم كتابا فهو عندهم فكتب ليحنة بن روبة بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه طيب لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يريدونه من بر او بحر

بَعْثُ رسول الله صلعم خالد بن الوليد الى أُكَيْدِرِ دُومَةَ

ثم ان رسول الله صلعم دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أُكَيْدِرِ دومة وهو اكيدر ابن عبد الملك رجلٌ من كِنْدَةَ كان مَلِكًا عليها وكان نصرانيًّا فقال رسول الله صلعم لخالد انك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمَنْظَرِ العين وفي ليلة مُقْمِرة صائفة وهو على سطحٍ له ومعه امرأته فباتت البقر تَحُكُّ بقرونها باب القصر فقالت له امرأته هل رأيتَ مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احدٌ فنزل فأَمر بفرسه فأُسْرِجَ له وركب معه نفرٌ من اهل بيته فيهم اخٌ له يقال له حَسَّانُ فركب وخرجوا معه بمَطَارِدهم فلما خرجوا تلقّتهم خيلُ رسول الله صلعم فأَخَذَتْه وقتلوا اخاه وقد كان عليه قَبَاءٌ من ديباج مُخَوَّصٌ بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله صلعم قبل قدومه به عليه * قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن انس بن مالك قال رأيتُ قباء اكيدر حين قُدِمَ به على رسول الله صلعم فجعل المسلمون يَلْمُسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلعم أتَعْجَبون من هذا والذي نفسي بيده لَمَنَادِيلُ سعد بن معاذ في الجنة احسنُ من هذا * قال ابن اسحاق ثم ان خالدًا قدم بأُكَيْدِرِ على رسول الله صلعم فحقن له دَمَهُ وصالحه على الجزية ثم خَلَّى سبيلَه فرجع الى قريته فقال رجلٌ من طَيِّئٍ يقال له بُجَيْر بن بُجْرَة يذكر قول رسول الله صلعم لخالد انك ستجده يصيد البقر وما صَنَعَت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلعم

تَبَارَكَ سائقُ البقراتِ انّي رأيتُ اللهَ يَهْدِي كُلَّ هادِ
فمن يَكُ حائدًا عن ذي تبوكٍ فانّا قد أُمِرْنا بالجهادِ

فاقام رسول الله صلعم بتبوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلًا الى المدينة ❁

انبثاق الماء في الوادي بدعاء رسول الله صلعم

وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقّق فقال رسول الله صلعم من سبقنا الى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئًا حتى نأتيه قال فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما اتاه رسول الله صلعم وقف عليه فلم ير فيه شيئًا فقال من سبقنا الى هذا الماء فقيل له يا رسول الله فلان وفلان فقال اولم انههم ان يستقوا منه شيئًا حتى آتيه ثم لعنهم رسول الله صلعم ودعا عليهم ثم نزل رسول الله صلعم فوضع يده تحت الوشل فجعل يصبّ في يده ما شاء الله ان يصبّ ثم نضحه به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلعم بما شاء الله ان يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان له حسًّا كحسّ الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلعم لئن بقيتم او من بقي منكم لتسمعنّ بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما خلفه ❁

خبر وفاة عبد الله المزنيّ ذي البجادين

قال وحدثني محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي ان عبد الله بن مسعود كان يحدّث قال قمت من جوف الليل وانا مع رسول الله صلعم في غزوة تبوك قال فرايت شعلة من نار في ناحية العسكر قال فاتبعتها انظر اليها فاذا رسول الله صلعم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين المزني قد مات واذا هم قد حفروا له ورسول الله صلعم في حفرته وابو بكر وعمر يدلّيانه اليه وهو يقول ادنيا الي

اخاكا فدلياه اليه فلما هيأه لشقه قال اللهم اني قد امسيت راضيا عنه فارض عنه

قال يقول عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة * قال ابن هشام

وانما سمي ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك

ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي

فهرب منهم الى رسول الله صلعم فلما كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر

بواحد واشتمل بالآخر ثم اتى رسول الله صلعم فقيل له ذو البجادين لذلك

والبجاد ايضا المسح قال ابن هشام قال امرؤ القيس

كان ابانا في افانين ودقه كبير اناس في بجاد مزمل ٭

شان ابي رهم

قال ابن اسحاق وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن اكيمة الليثي عن ابن اخي ابي

رهم الغفاري انه سمع ابا رهم كلثوم بن الحصين وكان من اصحاب رسول الله

صلعم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول غزوت مع رسول الله صلعم غزوة تبوك

فسرت ذات ليلة معه ونحن بالاخضر قريبا من رسول الله صلعم والقي علينا

النعاس فطفقت استيقظ وقد دنت راحلتي من راحلة رسول الله صلعم فيفزعني

دنوها منه مخافة ان اصيب رجله في الغرز فطفقت احوز راحلتي عنه حتى

غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل فزاحمت راحلتي راحلة

رسول الله صلعم ورجله في الغرز فما استيقظت الا بقوله حس فقلت يا رسول الله

استغفر لي فقال سر فجعل رسول الله صلعم يسالني عمن تخلف من بني غفار

فاخبره به فقال وهو يسالني ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم

قال فما فعل النفر السود الجعاد القصار قال قلت والله ما اعرف هولاء منا قال

بَلَى الذين لهم نَعَمٌ بشَبَكَةِ شَدَخَ فَتَذَكَّرتهم في بنى غفار ولم اذكُرْهم حتى ذكرتُ انهم رهطٌ من أَسْلَمَ كانوا حلفاء فينا فعلتُ يرسول الله اوليك رهطٌ من أَسْلَمَ حلفاء فينا فقال رسول الله صلعم ما مَنَعَ احدَ اوليك حين تخلّفَ ان يَحْمِل على بعيرٍ من ابله امرءًا نشيطًا في سبيل الله انّ أَعزّ اهلي عليّ ان يتخلّفَ عنى المهاجرون من قريش والانصار وغفارٌ وأَسْلَمُ *

امرُ مَسْجِدِ الضِرارِ عند القُفُول من غزوة تَبُوك

قال ابن اسحاق ثم اقبل رسول الله صلعم حتى نزل بذى أَوانٍ بَلَدٍ بينه وبين المدينة ساعةٌ من نهار وكان اصحاب مسجد الضرار قد كانوا اتوه وهو يتجهّز الى تبوك فقالوا يرسول الله انّا قد بَنَيْنا مسجدًا لذي العلّة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية وانّا نحبّ ان تاتينا فتُصَلّي لنا فيه فقال انّي على جناح سَفَرٍ وحال شُغْلٍ او كما قال صلعم ولو قد قَدِمْنا ان شاء الله لأَتَيْناكم فصلَّيْنا لكم فيه فلما نزل بذي أَوانَ اتاه خَبَرُ المسجد فدعا رسول الله صلعم مالكَ بن الدُخْشُم اخا بني سالم بن عوف ومَعْنَ بن عدي او اخاه عاصمَ بن عدى اخا بني العَجْلان فقال انطلقا الى هذا المسجد الظالم اهلُه فاهدماه وحرّقاه فخرجا سريعَيْن حتى أَتَيا بني سالم بن عوف وهم رهطُ مالك بن الدُخْشُم فقال مالك لِمَعْنٍ انظرني حتى اخرجَ اليك بنارٍ من اهلي فدخل الى اهله فأَخذ سَعَفًا من النخل فأَشْعَلَ فيه نارًا ثم خرجا يشتدّان حتى دخلاه وفيه اهلُه فحرّقاه وهدماه وتفرّقوا عنه ونزل فيهم من القران ما نزل والذين اتّخذوا مسجدًا ضرارًا وكفرًا وتفريقًا بين المومنين الى اخر القصّة * وكان الذين بَنَوْه اثني عشر رجلًا

خذام بن خالد من بني عبيد بن زيد احد بني عمرو بن عوف ومن دارة اخرج مسجد الشقاق وثعلبة بن حاطب من بني امية بن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وابو حبيبة بن الازعر من بني ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع ابن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة ويخرج من بني ضبيعة وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة ووديعة بن ثابت وهو من بني امية بن زيد رهط ابي لبابة بن عبد المنذر * وكانت مساجد رسول الله صلعم فيما بين المدينة الى تبوك معلومة مسماة مسجد بتبوك ومسجد بثنية مدران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالاخضر ومسجد بذات الخطمى ومسجد بالاء ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ومسجد بالشق شق تارا ومسجد بذي الجيفة ومسجد بصدر حوضا ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجد الوادي اليوم وادي القرى ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بني عذرة ومسجد بذي المروة ومسجد بالفيفاء ومسجد بذي خشب *

امر الثلاثة الذين خلفوا وامر المعذرين في غزوة تبوك

وقدم رسول الله صلعم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف اوليك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن مالك ومرارة ابن الربيع وهلال بن امية فقال رسول الله صلعم لاصحابه لا تكلمن احدا من هولاء الثلاثة واتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلعم ولم يعذرهم الله ولا رسوله واعتزل المسلمون كلام اوليك النفر الثلاثة * قال ابن اسحاق فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك ان اباه عبد الله وكان قايد
ابيه حين أصيب بصره قال سمعت ابي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلّف
عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال ما تخلّفت عن رسول
الله صلعم في غزوة غزاها قط غير اني كنت قد تخلّفت عنه في غزوة بدر
وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله احدًا تخلّف عنها وذلك ان رسول الله
صلعم انما خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد
ولقد شهدت مع رسول الله صلعم العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احبّ
ان لي بها مشهد بدر وان كانت غزوة بدر هي اذكر في الناس منها قال كان
من خبري حين تخلّفت عن رسول الله صلعم في غزوة تبوك اني لم اكن قط
اقوى ولا ايسر منّي حين تخلّفت عنه في تلك الغزوة والله ما اجتمعت لي
راحلتان قط حتى اجتمعتا في تلك الغزوة وكان رسول الله صلعم قلّ ما يريد
غزوة يغزوها الا ورّى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلعم في
حرّ شديد واستقبل سفرًا بعيدًا واستقبل غزو عدوّ كثير فجلّى للناس امرهم
ليتأهبوا لذلك اهبته واخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع
رسول الله صلعم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان يقول لا
يجمعهم ديوان مكتوب قال كعب فقلّ رجل يريد ان يتغيّب الا ظن انه سيخفى
له ذلك ما لم ينزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلعم تلك الغزوة حين
طابت الثمار واحبّت الظلال فالناس اليها صعر فتجهّز رسول الله صلعم وتجهّز
المسلمون معه وجعلت اغدو لا تجهّز معهم فارجع ولم اقض حاجة فاقول في
نفسي انا قادر على ذلك اذا اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمّر بالناس الجدّ

فاصبح رسول الله صلعم غاديًا والمسلمون معه ولم أقضِ من جهازي شيئًا فعلتُ
أتجهز بعده بيوم او يومين ثم ألحق بهم فغدوتُ بعد ان فصلوا لأتجهز
فرجعتُ ولم اقض شيئًا ثم غدوتُ فرجعتُ ولم اقض شيئًا فلم يزل ذلك يمادي
بي حتى اسرعوا وتفرط الغزو فهممتُ ان ارتحل فادركهم وليتني فعلتُ فلم افعل
وجعلت اذا خرجتُ في الناس بعد خروج رسول الله صلعم فطفتُ فيهم يحزنني
اني لا أرى الا رجلًا مغموصًا عليه في النفاق او رجلًا ممن عذر الله من الضعفاء
ولم يذكرني رسول الله صلعم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك
ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يارسول الله حبسه برداه والنظر
في عطفيه فقال له معاذ بن جبل بئس ما قلتَ والله يارسول الله ما علمنا منه
الا خيرًا فسكت رسول الله صلعم فلما بلغني ان رسول الله صلعم قد توجه قافلًا
من تبوك حضرني بثي فجعلتُ اتذكر الكذب واقول بما ذا اخرج من سخطة رسول
الله صلعم غدًا واستعين على ذلك كل ذي رأي من اهلي فلما قيل ان رسول الله
صلعم قد اظل قادمًا زاح عني الباطل وعرفتُ اني لا انجو منه الا بالصدق
فاجمعتُ ان اصدقه وصبّح رسول الله صلعم المدينة وكان اذا قدم من سفر بدأ
بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فجعلوا
يحلفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلًا فيقبل منهم رسول الله صلعم
علانيتهم وايمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله حتى جئتُ فسلمت عليه
فتبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعاله فجئتُ امشي حتى جلستُ بين يديه
فقال لي ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك قال قلت يارسول الله والله لو جلستُ
عند غيرك من اهل الدنيا لرايتُ اني ساخرج من سخطه بعذر لقد أعطيت جدلًا

ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثًا كذبًا لترضين عني وليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديثًا صدقًا تجد علي فيه إني لأرجو عقباي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلعم اما هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضي الله فيك فقمت وثار معي رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي والله ما علمناك كنت اذنبت ذنبًا قبل هذا ولقد عجزت ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلعم بما اعتذر اليه به المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلعم لك فوالله ما زالوا بي حتى اردت ان ارجع الى رسول الله صلعم فأكذب نفسي ثم قلت لهم هل لقي هذا احد غيري قالوا نعم رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت من هما قالوا مرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف وهلال بن ابي امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما اسوة فصمت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلعم عن كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي نفسي والارض فما هي بالارض التي كنت اعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما واما انا فكنت أشب القوم واجلدهم فكنت اخرج واشهد الصلوات مع المسلمين واطوف بالاسواق ولا يكلمني احد وآتي رسول الله صلعم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي ام لا ثم اصلي قريبًا منه فأسارقه النظر فاذا اقبلت على صلاتي نظر الي واذا التفت نحوه اعرض عني حتى اذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط ابي قتادة وهو ابن عمي واحب

الناس الىَّ فسلّمت عليه فوالله ما ردّ علىّ السلام فقلتُ يابا قتادة انشُدك بالله هل تعلم انى احبّ الله ورسوله فسكت فعدتُ فناشدته فسكتَ فعدتُ فناشدته فسكت فعدت فناشدته فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى ووثبت فتسورت الحائط ثم غدوتُ الى السوق فبينا انا امشى بالسوق اذا نبطىٌّ يسال عنّى من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلّ على كعب بن مالك قال فجعل الناس يشيرون له الىَّ حتى جاءنى فدفع الىَّ كتابًا من ملك غسّانَ وكنت كاتبًا فى سرقة من حرير فاذا فيه اما بعدُ فانه قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوانٍ ولا مضيعةٍ فالحق بنا نُواسِك قال قلت حين قرأتها وهذا من البلاء ايضا قد بلغ بى ما وقعتُ فيه ان طمع فىّ رجلٌ من اهل الشرك قال فعمدتُ بها الى تنور فسجرته بها * فاقمنا على ذلك حتى اذا مضتْ اربعون ليلة من الخمسين اذا رسول رسول الله صلعم ياتينى فقال ان رسول الله صلعم يامرك ان تعتزل امراتك قال قلت أُطلّقها امْ ما ذا قال لا بل اعتزلها ولا تقربنّها وارسل الى صاحبىّ بمثل ذلك فقلت لامراتى الحقى باهلك فكونى عندهم حتى يقضىَ الله فى هذا الامر ما هو قاضٍ * قال وجاءت امراة هلال بن امية رسولَ الله صلعم فقالت له يرسول الله ان هلال بن امية شيخ كبير ضائعٌ لا خادمَ له افتكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربنّك قالت والله يرسول الله ما به من حركة الىّ والله ما زال يبكى منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا ولقد تخوّفتُ على بصره قال فقال لى بعض اهلى لو استاذنتَ رسول الله صلعم لامراتك فقد اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه قال فقلت والله لا استاذنهُ فيها ما ادرى ما يقول لى رسول الله صلعم فى ذلك

اذا اسناذنته فيها وانا رجلٌ شابٌّ * قال فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنـــا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله صلعم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا على الحـال التي ذكر الله منّا قد ضاقت علينا الارض بما رحبت وضاقت عليّ نفسي وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت اكون فيها اذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك ابشر قال فخررت ساجداً وعرفت ان قد جاء الفرج قال وآذن رسول الله صلعم النـاس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يبشروننا وذهب نحو صاحبيّ مبشرون وركض رجل اليّ فرسـا وسعى ساعٍ من اسلم حتى اوفى على الجبـل وكان الصوت اسرع من الفرس فلمـا جاءني الذي سمعت صوته يبشرني نزعت ثوبي فكسوتهما اياه بشارةً والله ما املك يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت اتيمم رسول الله صلعم وتلقاني النـاس يبشرونني بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلعم جالس حوله النـاس فقام اليّ طلحة بن عبيد الله يحييني وهنّاني والله ما قام اليّ رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة قال كعب فلمّا سلّمت على رسول الله صلعم قال لي ووجهه يبرق من السرور ابشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك امك قال قلت امن عندك يا رسول الله ام من عند الله قال بل من عند الله قال وكان رسول الله صلعم اذا استبشر كان وجهه قطعة قمر قال وكنّا نعرف ذلك منه قال فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله انّ من توبتي الى الله ان انخلع من مالي صدقةً الى الله والى رسوله قال رسول الله صلعم أمسك عليك بعض مالك فهو

خيرٌ لك قال قلت اني ممسكٌ سهمي الذي بخيبر وقلت يرسول الله ان الله قد نجّاني بالصدق وان من توبتي الى الله ان لا أُحَدِّثَ الا صدقًا ما بقيت والله ما اعلم احدًا من الناس ابلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلعم افضلَ مما ابلاني الله والله ما تعمَّدتُ من كذبة منذ ذكرتُ ذلك لرسول الله صلعم الى يومي هذا واني لأرجو ان يحفظني الله فيما بقي * وانزل الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتّبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم روف رحيم وعلى الثلاثة الذين خُلّفوا الى قوله وكونوا مع الصادقين * قال كعب فوالله ما انعم الله عليَّ نعمةً قط بعد ان هداني للاسلام كانت اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلعم يومئذ ان لا اكون كَذَبْتُهُ فأَهلك كما هلك الذين كذبوه فان الله تعالى قال في الذين كذبوه حين انزل الوحيَ شرَّ ما قال لاحد قال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس وماواهم جهنم جزاءً بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين * قال وكنّا خُلِّفنا ايها الثلاثة عن امر هولاء الذين قَبِلَ منهم رسول الله صلعم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلعم أَمرَنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر الله من تخليفنا لَتَخلُّفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه ايانا وارجائه أَمرَنا عمّن حلف له واعتذر اليه فقبل منه *

أَمْرُ وَفْدِ ثَقِيف واسلامُها فى شهر رمضان سنة تسع

قال ابن اسحاق وقدم رسول الله صلعم المدينة من تبوك فى رمضان وقدم عليه فى ذلك الشهر وَفْدُ ثقيف وكان من حديثهم ان رسول الله صلعم لما انصرف عنهم اتَّبَعَ اثرَه عُرْوَةُ بن مسعود الثقفى حتى ادركه قبل ان يَصِلَ الى المدينة فأسلم وسأله ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلعم كما يتحدّث قومُه انهم قاتلوك وعرف رسول الله صلعم ان فيهم نَخْوَةَ الامتناع الذى كان منهم فقال عروة يرسول الله انا أَحَبُّ اليهم من ابكارهم * قال ابن هشام ويقال من ابصارهم * قال ابن اسحاق وكان فيهم كذلك مُحَبَّبًا مُطاعًا فخرج يدعو قومه الى الاسلام رجاءَ ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلمّا اشرف لهم على عِلِّيَّةٍ له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر لهم دينه رَمَوْهُ بالنَّبْلِ من كلّ وجه فاصابه سهمٌ فقتله فتزعم بنو مالك انه قتله رجلٌ منهم يقال له أَوْس بن عوف اخو بنى سالم بن مالك وتزعم الاحلافُ انه قتله رجل منهم من بنى عَتَّاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقيل لعروة ما ترى فى دمك قال كرامةٌ اكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الىَّ فليس فىَّ الا ما فى الشُّهَداء الذين قُتلوا مع رسول الله صلعم قبل ان يرتحل عنكم فادفنونى معهم فدفنوه معهم * فزعموا ان رسول الله صلعم قال فيه انَّ مَثَلَهُ فى قومه كَمَثَلِ صاحب يَاسِينَ فى قومه * ثم اقامت ثقيفٌ بعد قتل عروة اشهرًا ثم انهم ائتمروا بينهم ورأوا انهم لا طاقة لهم بحَرْب من حَوْلهم من العرب وقد بايعوا واسلموا * حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس ان عمرو بن امية احا بنى عِلَاج كان مهاجرًا لعَبْد ياليل بن عمرو الذى بينهما سَيِّئٌ وكان عمرو بن امية من أَدْهَى العرب فمشَى الى عبد ياليل بن عمرو حتى

دخل داره ثم ارسل اليه ان عمرو بن امية يقول لك اخرج الىّ قال فقال عبد ياليل للرسول ويلك أعمرو ارسلك الىّ قال نعم وها هو ذا واقفًا في دارك فقال ان هذا لشىءٌ ما كنت اظنّه لعمرو كان امنع في نفسه من ذلك فخرج اليه فلمّا راه رحّب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا امرٌ ليست معه هجرةٌ انه قد كان من امر هذا الرجل ما قد رايت وقد اسلمت العرب كلّها وليست لكم بحربهم طاقةٌ فانظروا في امركم فعند ذلك ايتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض الا ترون انه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم احد الا اقتطع فايتمروا بينهم واجمعوا ان يرسلوا الى رسول الله صلعم رجلًا كما ارسلوا عروة فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان سنّ عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى ان يفعل وخشي ان يصنع به اذا رجع كما صنع بعروة فقال لست فاعلًا حتى ترسلوا معي رجالًا فاجمعوا ان يبعثوا معه رجلين من الاحلاف وثلاثة من بنى مالك فيكونوا ستّة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بنى مالك عثمان بن ابى العاص بن بشر بن عبد دهمان اخا بنى يسار واوس بن عوف اخا بنى سالم بن عوف ونمير بن خرشة بن ربيعة اخا بنى الحارث فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب امرهم ولم يخرج بهم الا خشيةً من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكى يشغل كلّ رجل منهم اذا رجعوا الى الطائف رهطه * فلمّا دنوا من المدينة ونزلوا قناة القوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب اصحاب رسول الله صلعم وكانت رعيتها نوبًا على الصحابة صلعم فلمّا راهم ترك الركاب عند الثقفيين وضبر يشتدّ ليبشّر رسول الله صلعم بقدومهم عليه فلقيه ابو بكر الصديق قبل ان يدخل على رسول الله صلعم فاخبره عن ركب ثقيف

ان قد قدموا يريدون البيعة والاسلام بان يشرط لهم رسول الله صلعم شروطا
ويكتتبوا من رسول الله صلعم كتابا في قومهم وبلادهم واموالهم فقال ابو بكر
للمغيرة اقسمت عليك بالله لا تسبقني الى رسول الله صلعم حتى اكون انا
احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر على رسول الله صلعم فاخبره بقدومهم عليه
ثم خرج المغيرة معهم الى اصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول
الله صلعم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلعم ضرب
عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون وكان خالد بن سعيد بن العاص هو
الذي مشى بينهم وبين رسول الله صلعم حتى اكتتبوا كتابهم وكان خالد
هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من عند رسول
الله صلعم حتى ياكل منه خالد حتى اسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما
سالوا رسول الله صلعم ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين
فابى رسول الله صلعم ذلك عليهم فما برحوا يسالونه سنة سنة ويابى عليهم حتى
سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدعها شيئا مسمى وانما يريدون
بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون
ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى رسول الله صلعم عليهم
الا ان يبعث ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سالوه
مع ترك الطاغية ان يعفيهم من الصلاة وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال
رسول الله صلعم اما كسر اوثانكم بايديكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فانه لا
خير في دين لا صلاة فيه فقالوا يا محمد فسنؤتيكها وان كانت دناءة * فلما
اسلموا وكتب لهم رسول الله صلعم كتابهم امر عليهم عثمان بن ابي العاص

وكان من احدثهم سنًّا وذلك انه كان احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلّم القران فقال ابو بكر لرسول الله صلعم يرسول الله اني قد رايت هذا الغلام منهم من احرصهم على التفقّه في الاسلام وتعلّم القران * قال ابن اسحاق وحدثني عيسى بن عبد الله عن عطيّة بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفدهم قال كان بلال يأتينا حين اسلمنا وصمنا مع رسول الله صلعم ما بقي من رمضان بفطرنا وسحورنا من عند رسول الله صلعم فيأتينا بالسحور وانا لنقول انا لنرى الفجر قد طلع فيقول قد تركت رسول الله صلعم يتسحّر لتاخير السحور ويأتينا بفطرنا وانا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد فيقول ما جئتكم حتى اكل رسول الله صلعم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها * قال ابن هشام بفطورنا وسحورنا * قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن ابي هند عن مطرّف بن عبد الله ابن الشخّير عن عثمان بن ابي العاص قال كان من اخر ما عهد الي رسول الله صلعم حين بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس باضعفهم فانّ فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة *

هدم الطاغية

قال ابن اسحاق فلما فرغوا من امرهم وتوجّهوا الى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلعم معهم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطائف اراد المغيرة بن شعبة ان يقدّم ابا سفيان فأبى ذلك ابو سفيان عليه وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفيان بماله بذي الهدم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتّب خشية ان يرمى او يصاب كما اصيب عروة وخرج نساء ثقيف

حُسَّرًا يبكّين عليها ويقلْن

لَنبكِيَنَّ دُفَّاعْ أسلمها الرُّضَّاعْ لم يُحسِنُوا المِصَاعْ

قال ابن هشام لنبكِيَنّ عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق ويقول ابو سفيان والمغيرة يضربها بالفاس وَاهًا لَكِ آهًا لكِ * فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحُليَّها ارسل الى ابي سفيان وحُليُّها مجموعٌ ومالها من الذهب والجَزْع وقد كان ابو مَليح بن عروة وقارب بن الاسود قدما على رسول الله صلعم قبل وفد ثقيف حين قُتل عروة يريدان فراق ثقيف وان لا يجامعاهم على شيء ابدًا فأسلما فقال لهما رسول الله صلعم تولّيا من شئتما فقالا نتولّى الله ورسولَه فقال رسول الله صلعم وخالكما ابا سفيان بن حرب فقالا وخالنا ابا سفيان بن حرب * فلمّا اسلم اهل الطائف ووجّه رسول الله صلعم ابا سفيان والمغيرة الى هَدْم الطاغية سال رسولَ الله صلعم ابو مليح بن عروة ان يَقْضيَ عن ابيه عروة دَيْنًا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلعم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فاقضِه وعروةُ والاسود اخوان لأبٍ وأُمٍّ فقال رسول الله صلعم ان الاسود مات مشركًا فقال قارب لرسول الله صلعم يا رسول الله لكن تَصِلْ مسلمًا ذا قرابة يعني نفسه انما الدَّيْن عليَّ وانما انا الذي أُطْلَب به فامر رسول الله صلعم ابا سفيان ان يقضي دَيْنَ عروةَ والاسود من مال الطاغية * فلمّا جمع المغيرة مالها قال لابي سفيان ان رسول الله صلعم قد امرك ان تقضي عن عروة والاسود دَيْنَهما فقضى عنهما * وكان كتاب رسول الله صلعم الذي كتب لهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد النبي رسول الله الى المؤمنين ان عِضَاهَ وَجّ وصيده لا يُعضَد من وجد يفعل شيئًا من ذلك فانه يُجلَد وتُنزع

ثيابه فان تعدّي ذلك فانه نوخذ فيبلغ به النبيّ محمدًا وان هذا امرُ النبيّ
محمد رسول الله وكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا
ينعدّه احدٌ فيظلم نفسه فيما امر به محمد رسول الله ۞

حَجّ ابي بكر بالناس سنة تسع

واختصاصُ النبيّ صلعم عليَّ بن ابي طالب رضه بتأدية اوّل براءة عنه

وذكر براءة والقَصص في تفسيرها

قال ابن اسحاق ثم اقام رسول الله صلعم بقية شهر رمضان وشوّالاً وذا القعدة
ثم بعث ابا بكر اميرًا على الحجّ من سنة تسع ليُقيم للمسلمين حجّهم والناسُ
من اهل الشرك على منازلهم من حجّهم فخرج ابو بكر ومن معه من المسلمين
ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلعم وبين المشركين من العهد الذي
كانوا عليه فيما بينه وبينهم ان لا يُصدّ عن البيت احدٌ جاءه ولا يُخاف احدٌ
في الشهر الحرام وكان ذلك عهدًا عامًّا بينه وبين الناس من اهل الشرك وكانت
بين ذلك عهودٌ بين رسول الله صلعم وبين قبائل من العرب خصائصُ الى آجال
مسمّاة فنزلت فيه وفيمن تخلّف من المنافقين عنه في تبوك وفي قول من قال
منهم فكشف الله فيها سرائرَ اقوام كانوا يستخفون بغيرِ ما يُظهرون منهم
مَن سُمّي لنا ومنهم من لم يُسمَّ لنا فقال براءةٌ من الله ورسوله الى الذين
عاهدتم من المشركين اي لاهل العهد العامّ من اهل الشرك فسيحوا في الارض
اربعة اشهر واعلموا انكم غير معجزي الله وان الله مخزي الكافرين واذان من
الله ورسوله الى الناس يوم الحجّ الاكبر ان الله بريء من المشركين ورسوله اي

بعد هذه الحجة فان تبتم فهو خير لكم وان توليتم فاعلموا انكم غير معجزي
الله وبشر الذين كفروا بعذاب اليم الا الذين عاهدتم من المشركين اي
العهد الخاص الي الأجل المسمى ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً
فاتموا اليهم عهدهم الي مدتهم ان الله يحب المتقين فاذا انسلخ الاشهر الحرم
يعني الاربعة التي ضرب لهم أجلاً فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم
واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد فان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا
سبيلهم ان الله غفور رحيم وان احد من المشركين اي من هولاء الذين امرتك
بقتلهم استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا
يعلمون * ثم قال كيف يكون للمشركين الذين كانوا هم وانتم على العهد العام
الا يخيفوكم ولا تخيفوهم في الحرمة ولا في الشهر الحرام عهد عند الله وعند رسوله
الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام وهي قبايل من بني بكر الذين كانوا
دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية الي المدة التي كانت بين رسول الله
وبين قريش ولم يكن نقضها الا هذا الحي من قريش وهي الديل من بني بكر
الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم فامر باتمام العهد لمن لم يكن نقض
من بني بكر الي مدته فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين *
ثم قال كيف وان يظهروا عليكم اي المشركين الذين لا عهد لهم الي مدة من
اهل الشرك العام لا يرقبوا فيكم الّا ولا ذمة * قال ابن هشام الالّ الحلف قال
اوس بن حجر احد بني أسيد بن عمرو بن تميم

لولا بنو مالك والالّ مرقبة ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه آلال قال الشاعر

فلا الٌّ من الالال ببي   وبينكم فلا تألُنّ جهدا

والذمّة العهد قال الاجدع بن مالك الهمداني وهو ابو مسروق بن الاجدع الفقيه

وكان علينا ذمّة ان تُجاوزوا   من الارض معروفًا الينا ومنكرًا

وهذا البيت في ثلاثة ابيات له وجمعها ذمم * يرضونكم بافواههم وتابي قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا بايات الله ثمنًا قليلًا فصدّوا عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون اي قد اعتدوا عليكم * فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين ونفصّل الايات لقوم يعلمون * قال ابن اسحاق وحدثني حكيم بن حكيم بن عبّاد بن حنيف عن ابي جعفر محمد بن علي رضه انه قال لما نزلت براءة على رسول الله صلعم وقد كان بعث ابا بكر الصديق ليقيم للناس الحج قيل له يا رسول الله لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدّي عني الّا رجلٌ من اهل بيتي ثم دعا عليّ ابن ابي طالب رضه فقال له اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذّن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنّة كافرٌ ولا يحجّ بعد العام مشركٌ ولا يطوف بالبيت عريانٌ ومن كان له عند رسول الله صلعم عهد فهو له الى مدّته * فخرج عليّ بن ابي طالب رضه على ناقة رسول الله صلعم العضباء حتى ادرك ابا بكر الصديق فلمّا راه ابو بكر بالطريق قال اميرٌ ام مامور فقال بل مامورٌ ثم مضيا فاقام ابو بكر للناس الحجّ والعربُ اذذاك في تلك السنة على منازلهم من الحجّ التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام عليّ بن ابي طالب فاذّن في الناس بالذي امره به رسول الله صلعم فقال ايها الناس انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت

عريان ومن كان له عند رسول الله صلعم عهدٌ فهو له الى مُدّته وأجَلَ الناس
اربعة اشهر من يومِ أذّن فيهم ليرجع كلٌّ قوم الى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد
لمشركٍ ولا ذِمّة الا احدٌ كان له عند رسول الله صلعم عهدٌ الى مُدّة فهو له الى
مُدّته فلم يحجّ بعد ذلك العام مشركٌ ولم يطُف بالبيت عريان * ثم قدما
على رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق فكان هذا من براءة فيمن كان من اهل
الشرك من اهل العهد العامّ واهل المدّة الى الأجَل المسمّى * قال ابن اسحاق ثم
امر الله رسوله صلعم بجهاد اهل الشرك ممّن نقض من اهل العهد الخاصّ ومن
كان من اهل العهد العامّ بعد الاربعة الاشهر التى ضرب لهم اجلًا الا ان يعدو
فيها عادٍ منهم فيُقتَل بعَدائه فقال الا تقاتلون قومًا نكثوا ايمانهم وهمّوا باخراج
الرسول وهم بدأكم اول مرة اتخشونهم فالله احقّ ان تخشوه ان كنتم
مومنين قاتلوهم يعذّبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف
صدور قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله اي من بعد ذلك على من
يشاء والله عليم حكيم ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم
ولم يتّخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون *
قال ابن هشام وليجة دخيلٌ وجمعُها ولائج وهو من وَلَج يَلِج اي دَخَلَ يدخُل
وفى كتاب الله حتى يلج الجمل فى سمّ الخياط اى يدخل يقول لم يتّخذوا دخيلًا
من دونه يُسِرّون اليه غير ما يُظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الايمان
للذين امنوا واذا خلَوا الى شياطينهم قالوا انا معكم قال الشاعر

واعلم بأنّك قد جُعِلتَ وليجةً ساقوا اليك الحَتفَ غير مَشوبِ

قال ابن اسحاق ثم ذكر قول قريش انا اهلُ الحرم وسُقاة الحاجّ وعُمّار هذا البيت

فلا احدٌ افضلُ منّا فقال انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر اي ان عمارتكم ليست على ذلك وانما يعمر مساجد الله اي من عمرها بحقها من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا الله الا فاوليك عمّارها فعسى اوليك ان يكونوا من المهتدين وعسي من الله حق* ثم قال اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن امن بالله واليوم الاخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله * ثم القصّة حتي انتهي الي ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوّهم وما انزل الله من نصره بعد تخاذلهم ثم قال انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة وذلك ان الناس قالوا لتنقطعنّ عنّا الاسواق فلتهلكنّ التجارةُ وليذهبنّ ما كنّا نصيب فيها من المرافق فقال الله وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله اي من وجه غير ذلك ان شاء الله ان الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يومنون بالله وباليوم الاخر ولا يحرّمون ما حرّم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتي يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون اي ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع الاسواق فعوّضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك ما اعطاهم من اعناق اهل الكتاب من الجزية * ثم ذكر اهل الكتابين بما فيهم من الشرّ والفرية عليه حتي انتهي الي قوله ان كثيرًا من الاحبار والرهبان لياكلون اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشّرهم بعذاب اليم * ثم ذكر النسيء وما كانت العرب احدثت فيه والنسيء ما كان يحلّ مما حرّم الله من الشهور ويحرّم مما أحلّ الله منها فقال ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم

خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم اي تجعلوا حرامها حلالًا ولا حلالها حرامًا اي كما فعل اهل الشرك فانما النسيء الذي كانوا يصنعون زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء اعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين * ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تثاقل المسلمين عنها وما اعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله صلعم الى جهادهم ونفاق من نافق من المنافقين حين دعوا الى ما دعوا اليه من الجهاد ثم ما نعى عليهم من احداثهم في الاسلام فقال يا ايها الذين امنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الارض ثم القصص الى قوله يعذبكم عذابًا اليمًا ويستبدل قومًا غيركم الى قوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار * ثم قال لنبيه يذكر اهل النفاق لو كان عرضًا قريبًا وسفرًا قاصدًا لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون اي انهم يستطيعون عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين الى قوله لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالًا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم * قال ابن هشام اوضعوا خلالكم ساروا بين اضعافكم فالايضاع ضرب من السير اسرع من المشي قال الاجدع بن مالك الهمداني

يصطادك الوحد المدل بشأوه   بشريج بين الشد والايضاع

وهذا البيت في قصيدة له * قال ابن اسحاق فكان الذين استاذنوه من ذوي الشرف فيما بلغني منهم عبد الله بن ابي ابن سلول والجد بن قيس وكانوا

اشراًفا في قومهم فثبّطهم الله لعلمه بهم ان يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم اهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم اليه لشرفهم فيهم فقال وفيكم سمّاعون لهم والله عليم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل ان يستاذنوك وقلبوا لك الامور اي ليخذلوا عنك اصحابك ويردوا عليك امرك حتى جاء الحقّ وظهر امرُ الله وهم كارهون ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتنّي الا في الفتنة سقطوا وكان الذي قال ذلك فيما سُمّي لنا الجدّ بن قيس اخو بني سلمة حين دعاه رسول الله صلعم الى جهاد الروم * ثم كانت القصة الى قوله لو يجدون ملجأً او مغارات او مدّخلا لولّوا اليه وهم يجمحون ومنهم من يلمزك في الصدقات فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اى انما نيّتهم ورضاهم وسخطهم لدنياهم * ثم بيّن الصدقات لمن هي وسمّا اهلها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمولّفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم * ثم ذكر غشّهم واذاهم النبيَّ صلعم فقال ومنهم الذين يوذون النبيَّ ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يومن بالله ويومن للمومنين ورحمة للذين امنوا منكم والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم فكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحارث اخو بني عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه الاية وذلك انه كان يقول انما محمد اذن من حدّثه شيئا صدّقه يقول الله قل اذن خير لكم اي يسمع الخير ويصدّق به * ثم قال يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احقّ ان يرضوه ان كانوا مومنين * ثم قال ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قل ابالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون الى قوله ان يعف عن طائفة

منكم تعذب طايفة وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت اخو بني امية ابن زيد من بنى عمرو بن عوف وكان الذي عُفِيَ عنه فيها بلغني مُخَشّن بن حُمَيِّر الاشجعي حليف بني سلمة وذلك انه انكر منهم بعض ما سمع * ثم القصّة من صفتهم حتي انتهي الي قوله يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وماواهم جهنم وبيس المصير يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله الي قوله من ولي ولا نصير* وكان الذي قال تلك المقالة الجُلَاس بن سُوَيد بن صامت فرفعَها عليه رجل كان في حِجْره يقال له عُمَير بن سعد فانكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيهم القران تاب ونزع وحسُنت توبتُه فيما بلغني * ثم قال ومنهم من عاهد الله لين اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتّب بن قُشَير وهما من بني عمرو بن عوف * ثم قال الذين يلمزون المطّوعين من المومنين في الصدقات والذين لا يجدون الا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب اليم وكان المطّوعون في الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي اخا بني العجلان وذلك ان رسول الله صلعم رغّب في الصدقة وحضّ عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدّق باربعة الاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدّق بماية وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا الا الريآء وكان الذي تصدّق بجُهده ابو عَقيل اخو بنى انيف اتى بصاع من تمر فافرغها في الصدقة فتضاحكوا به وقالوا ان الله لغنيّ عن صاع ابي عَقيل * ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين امر رسول الله صلعم بالجهاد وامر بالسّير الي تبوك على شدّة الحرّ وجدب البلاد فقال وقالوا لا تنفروا

في الحرّ قل نار جهنم اشدُّ حرًّا لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلًا وليبكوا كثيرًا الي قوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم * قال ابن اسحاق وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لما توفي عبد الله بن أُبَيّ دُعِي رسولُ الله صلعم للصلاة عليه فقام اليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحوّلتُ حتي قمتُ في صدره فقلتُ يا رسول الله أتصلّي علي عدوّ الله عبد الله بن أُبَيّ القايل كذا يوم كذا والقايل كذا يوم كذا أعدّد ايامه ورسول الله صلعم يتبسّم حتي اذا اكثرتُ قال يا عمر أخِّر عنّي اني قد خُيِّرت فاخترت قد قيل لي استغفرْ لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفرَ الله لهم فلو أعلمُ اني ان زِدتُ علي السبعين غُفِرَ له لزِدتُ * قال ثم صلّي عليه رسول الله صلعم ومشي معه حتي قام علي قبره حتي فُرِغ منه قال فعجبتُ لي وجرأتي علي رسول الله صلعم والله ورسوله اعلم فوالله ما كان الا يسيرًا حتي نزلت هاتان الايتان ولا تُصَلِّ علي احد منهم مات ابدًا ولا تقم علي قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون * فما صلّي رسول الله صلعم بعده علي منافق حتي قبضه الله تعالي * قال ابن اسحاق ثم قال واذا انزلت سورة ان امنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم وكان ابن أُبَيّ من اوليك فنعي الله ذلك عليه وذكره منه * ثم قال لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واوليك لهم الخيرات واوليك هم المفلحون وجاء المعذّرون من الاعراب ليوذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله الي اخر القصّة * وكان المعذّرون فيما بلغني نفرًا من بني غِفَارٍ منهم خُفاف بن أَيْماء بن رَحَضَة ثم كانت القصة لاهل العُذْر حتي انتهي الي قوله ولا علي الذين اذا ما

انوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولّوا واعينهم تفيض من الدمع حزنًا الا يجدوا ما ينفقون وهم البكّاؤون * ثم قال انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون * والخوالف النساء ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذارهم فقال فاعرضوا عنهم الى قوله فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ثم ذكر الاعراب ومن نافق منهم وتربّصهم برسول الله صلعم وبالمومنين فقال ومن الاعراب من يتّخذ ما ينفق اي من صدقة او نفقة في سبيل الله مغرمًا ويتربّص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم * ثم ذكر الاعراب اهل الاخلاص والايمان منهم فقال ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم ثم ذكر السابقين الاولين من المهاجرين والانصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه اياهم ثم الحق بهم التابعين لهم باحسان فقال رضي الله عنهم ورضوا عنه ثم قال وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق اى لجّوا فيه وابوا غيره سنعذّبهم مرتين والعذاب الذي وعدهم الله مرتين فيها بلغني غمّهم بما هم فيه من امر الاسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبور اذا صاروا اليها ثم العذاب العظيم الذي يردّون اليه عذاب النار والخلد فيه * ثم قال واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملًا صالحًا واخر سيّئًا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم ثم قال خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها الى اخر القصة ثم قال واخرون مرجون لامر الله اما يعذّبهم واما يتوب عليهم وهم الثلاثة الذين خلّفوا وارجأ رسول الله صلعم امرهم حتى

اتت من الله توبتهم ثم قال والذين اتخذوا مسجداً ضراراً الى اخر القصة ثم قال ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها الى اخر السورة* وكانت براءة تسمى في زمن رسول الله صلعم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبوك اخر غزوة غزاها رسول الله صلعم ۞

شعر حسان الذى عدد فيه المغازى

وقال حسان بن ثابت يعدد ايام الانصار مع رسول الله صلعم ويذكر مواطنهم معه في ايام غزوه قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان

الستُ خيرَ معدٍّ كلّها نفراً ومعشراً ان هم عُمُّوا وان حُصِّلوا
قومٌ هُمُ شهدوا بدراً باجمعهم مع الرسول فما آلوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكُثْ به احدٌ منهم ولم يكُ في ايمانهم دخلُ
ويوم صبّحهم في الشعب من أُحُدٍ ضربٌ رصينٌ كحرّ النار مشتعلُ
ويوم ذي قَرَدٍ يوم استثار بهم على الجياد فما خاموا ولا نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم مع الرسول عليها البيضُ والاسلُ
ويوم ودّانَ اجلوا اهلَه رقصاً بالخيل حتى نهانا الحَزْنُ والجَبَلُ
وليلةً طلبوا فيها عدوّهمُ لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوةً يوم نجدٍ ثم كان لهم مع الرسول بها الاسلابُ والنَّفَلُ
وليلةً بحُنَينٍ جالدوا معه فيها يعلّهم بالحرب اذ نهلوا
وغزوةَ القاع فرّقنا العدوَّ به كما تفرَّقُ دون المَشْرَبِ الرَّسَلُ

ويوم بويع كانوا اهل بيعته على الجلاد فآسوه وما عدلوا
وغزوة الفتح كانوا في سريته مرابطين فما طاشوا وما عجلوا
ويوم خيبر كانوا في كتيبته يمشون كلهم مستبسل بطل
بالبيض ترعش في الايمان عارية تعوج في الضرب احيانا وتعتدل
ويوم سار رسول الله محتسبا الى تبوك وهم راياته الاول
وساسة الحرب ان حرب بدت لهم حتى بدا لهم الاقبال والقفل
اوليك القوم انصار النبي وهم قومي اصير اليهم حين اتصل
ماتوا كراما ولم تنكث عهودهم وقتلهم في سبيل الله اذ قتلوا

قال ابن هشام عجزه آخرها بيتا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت ايضا

كنا ملوك الناس قبل محمد فلما اتى الاسلام كان لنا الفضل
واكرمنا الله الذى ليس غيره اله بايام مضت ما لها شكل
بنصر الاله والرسول ودينه والبسناه اسما مضى ما له مثل
اوليك قومي خير قوم باسرهم فما عد من خير فقومي له اهل
يربون بالمعروف معروف من مضى وليس عليهم دون معروفهم قفل
اذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم وليس على سوالهم عندهم بخل
وان حاربوا او سالموا لم يشبهوا فحربهم حتف وسلمهم سهل
وجارهم موف بعلياء بيته له ما ثوى فينا الكرامة والبذل
وحاملهم موف بكل حمالة تحمل لا غرم عليه ولا خذل
وقايلهم بالحق ان قال قايل وحلمهم عود وحكمهم عدل

ومنّا امينُ المسلمين حياتَهُ ومن غسّلتْه من جنابته الرسلُ

قال ابن هشام وقوله والبسناة اسمًا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال حسّانُ بن ثابت ايضًا

قومي اولئك ان تسألوا كرامٌ اذا الضيفُ يومًا ألمّ
عظامُ القدورِ لأيسارهم يكبّون فيها المسِنّ السنِمْ
يواسون جارَهمُ في الغنى ويحمون مولاهم ان ظُلمْ
فكانوا ملوكًا بأرضيهم ينادون غضبًا بأمرٍ غشمْ
ملوكًا على الناس لم يُملَكوا من الدهر يومًا كحِلّ القَسَمْ
فأنبوا بعادٍ واشياعِها ثمودَ وبعضِ بقايا ارَمْ
بيثربَ قد شيّدوا في النخيل حصونًا ودُجّنَ فيها النعمْ
نواضحَ قد علّمتها اليهودُ علّى اليكَ وقولا هلمْ
وفيما اشتهوا من عصير القطافِ والعيشِ رخوًا على غيرِ همْ
فسرنا اليهم بأثقالنا على كلّ فحلٍ هجانٍ قطِمْ
جنبنا بهنّ جيادَ الخيول قد جلّلوها جلالَ الأدمْ
فلمّا اناخوا بجنبي صِرارٍ وشدّوا السروجَ بليّ الحزمْ
فما راعهم غيرُ معجِ الخيول والزحفِ من خلفهم قد دهمْ
فطاروا سِراعًا وقد أُفزعوا وجئنا اليهم كأسد الأجمْ
على كلّ سَلهبةٍ في الصّيانِ لا تستكين لنحولِ السأمْ
وكلِّ كميتٍ مطارِ الفؤادِ امينِ الفصوص كمثل الزُّلَمْ
عليها فوارسُ قد عُوّدوا قِراعَ الكماةِ وضربَ البُهَمْ

ملوكٌ اذا غَشَموا في البلاد   لا ينكلون ولكن قُدُمْ
نأبنا بساداتهم والنساء   واولادُهم فيهم تقتسم
ورثنا مساكنهم بعدهم   وكنّا ملوكا بها لم نرِم
فلمّا اتانا الرسولُ الرشيدُ   بالحقّ والنورِ بعد الظُّلَمْ
قلنا صَدَقْتَ رسولَ المليك   هلُمّ الينا وفينا أقِمْ
فنشهد انك عبدُ الاله   أُرسلت نورا بدينٍ قيم
فانا واولادنا جُنّةٌ   نقيك وفي مالنا فاحتكم
فنحن اوليك ان كذّبوك   فناد نداء ولا تحتشم
وناد بما كنت اخفيته   نداء جهارا ولا تكتم
فسار الغواةُ باسيافهم   اليه يظنون ان تخترم
فقمنا اليهم باسيافنا   نجالد عنه بغاة الامم
بكل صقيل له ميعةٌ   رقيق الذُّباب عضوض خذم
اذا ما نصادف صمّ العظام   لم تنب عنها ولم تنثلم
وذلك ما ورّثتنا القروم   مجدًا تليدًا وعزًّا أشمّ
اذا مرّ نسلٌ كفى نسله   وغادر نسلا اذا ما انفصم
فما انّ من الناس الا لنا   عليه وان خاس فضلُ النعم

قال ابن هشام وانشدني ابو زيد الانصاري بيته

فكانوا ملوكا بارضيهم   ينادون غضبا بامر غشم

وانشدني   بيثرب قد شيدوا في النخيل   حصونا ودجّن فيهم النعم

وبيته   وكل كميت مطار الفؤاد   عنه؟

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود

ونزول سورة الفتح

قال ابن اسحاق لما افتتح رسول الله صلعم مكة وفرغ من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت صرت اليه وفود العرب من كل وجه + قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة ان ذلك في سنة تسع وانها كانت تسمى سنة الوفود + قال ابن اسحاق وانما كانت العرب تربص بالاسلام امر هذا الحي من قريش وامر رسول الله صلعم وذلك ان قريشا كانوا امام الناس وهاديهم واهل البيت والحرم وصريح ولد اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلعم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب انه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلعم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل افواجا يضربون اليه من كل وجه يقول الله لنبيه صلعم اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك اي احمد الله على ما ظهر من دينه واستغفره انه كان توابا ❊

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

فقدمت على رسول الله صلعم وفود العرب فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في اشراف بني تميم منهم الاقرع بن حابس والزبرقان ابن بدر التميمي احد بني سعد وعمرو بن الاهتم الحبحاب + قال ابن هشام الحتات وهو الذي آخى رسول الله صلعم بينه وبين معاوية بن ابي سفيان وكان رسول الله صلعم قد آخى بين نفر من اصحابه من المهاجرين بين ابي بكر وعمر

وبين عثمان بن عفّان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة بن عبيد الله والزبير
ابن العوّام وبين ابي ذرّ الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني وبين معاوية بن ابي
سفيان والحُتات بن يزيد المجاشعي فمات الحُتات عند معاوية في خلافته فأخذ
معاوية ما ترك وراثةً بهذه الأخوّة فقال الفرزدق لمعاوية

ابوك وعمّي يا معاوي أورثا تراثًا فيحتاز التراث أقاربه
فما بال ميراث الحُتات أكلته وميراث حربٍ جامدٌ لك ذائبه

وهذان البيتان في ابيات له * قال ابن اسحاق وفي وفد بني تميم نُعيم بن يزيد
وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم اخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم *
قال ابن هشام عُطارد بن حاجب احد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة بن تميم والأقرع بن حابس احد بني دارم بن مالك والحُتات بن
يزيد احد بني دارم بن مالك والزِّبرقان بن بدر احد بني بهدلة بن عوف بن
كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعمرو بن الأهتم احد بني منقر بن عبيد
ابن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس بن عاصم
احد بني منقر بن عبيد * قال ابن اسحاق ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة
ابن بدر الفزاري وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول
الله صلعم فتح مكة وحنينًا والطائف فلمّا قدم وفد بني تميم كانا معهم * فلمّا
دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلعم من وراء حجراته أن اخرج
الينا يا محمد فآذى ذلك رسول الله صلعم من صياحهم فخرج اليهم فقالوا يا
محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال قد اذنت لخطيبكم فليقل
فقام عطارد بن حاجب فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي

جعلنا ملوكًا ووهب لنا اموالًا عظاما تفعل فيها المعروف وجعلنا اعزّ اهل المشرق واكثره عددا وايسره عدة فمن مثلنا في الناس ألسنا برؤوس الناس وأولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نحيا من الاكثار فيما اعطانا وانا نعرف بذلك اقول هذا لان تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا* ثم جلس فقال رسول الله صلعم لثابت بن قيس بن الشماس اخي بني الحارث بن الخزرج قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط الا من فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكًا واصطفى من خير خلقه رسولًا اكرمه نسبا واصدقه حديثًا وافضله حسبا فانزل عليه كتابه وائتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس الى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابًا واحسن الناس وجوهًا وخير الناس فعالًا ثم كان اول الخلق اجابةً واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلعم نحن فنحن انصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله ابدًا وكان قتله علينا يسيرًا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات والسلام عليكم*

فقام الزبرقان بن بدر فقال

نحن الكرام فلا حيّ يعادلنا ... منّا الملوك وفينا تنصب البيع

وكم قسرنا من الاحياء كلهم ... عند النهاب وفضل العزّ يتبع

ونحن يطعم عند القحط مطعمنا ... من الشواء اذا لم يونس القزع

بما ترى الناس تاتينا سراتهم ... من كل ارض هويًّا ثم نصطنع

فنفخر الكوم غبطا في ارومتنا للنازلين اذا ما انزلوا شبعوا
فلا تراتا الى حي نفاخرهم الا استعادوا فكانوا الراس يقتطع
فمن نفاخرنا في ذاك نعرفه فيرجع القوم والاخبار تستمع
انا ابينا ولا ياتي لنا احد انا كذلك عند الفخر نرتفع

قال ابن هشام ويروي منا الملوك وفينا تقسم الربع ويروي

من كل ارض هوانا ثم متبع رواه لي بعض بني تميم واكثر اهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان * قال ابن اسحاق وكان حسان غايبا فبعث اليه رسول الله صلعم قال حسان جاءني رسوله فاخبرني انه انما دعاني لاجيب شاعر بني تميم فخرجت الى رسول الله صلعم وانا اقول

منعنا رسول الله اذ حل وسطنا على انف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا باسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثراؤه بجابية الجولان وسط الاعاجم
هل المجد الا السودد العود والندى وجاه الملوك واحتمال العظايم

قال فلما انتهيت الى رسول الله صلعم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو ما قال قال فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلعم لحسان ابن ثابت قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال فقام حسان فقال

ان الذوايب من فهر واخوتهم قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته تقوى الاله وكل الخير يصطنع
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة ان الخلايق فاعلم شرها البدع

ان كانَ في الناسِ سبّاقون بعدهم   فكلُّ سبقٍ لأدنى سبقهم تَبَعُ

لا يرقعُ الناسُ ما أوهتْ أكفُّهم   عند الدفاع ولا يُوهون ما رقعوا

ان سابقوا الناسَ يومًا فازَ سبقُهم   او وازنوا اهلَ مجدٍ بالندى متعوا

أعِفّةٌ ذُكِرتْ في الوحي عفّتُهم   لا يَطْبَعون ولا يُرديهمُ طمعُ

لا يبخَلون على جارٍ بفضلهم   ولا يمسّهم من مَطْمَعٍ طَبَعُ

اذا نَصَبْنا لحيٍّ لم نَدِبَّ لهم   كما يَدِبُّ الى الوَحْشيّة الذَّرَعُ

نسمو اذا الحربُ نالتنا مخالبُها   اذا الزعانفُ من اظفارها خَشَعوا

لا يفخرون اذا نالوا عدوَّهم   وان أُصيبوا فلا خُورٌ ولا هَلَعُ

كانهم في الوغى والموتُ مكتنعٌ   أُسْدٌ بحَلْيةَ في ارساغها فَدَعُ

خذْ منهم ما اتى عفوًا اذا غضبوا   ولا يكن همُّك الأَمرَ الذي منعوا

فان في حربهم فاتركْ عداوتهم   شرًّا يُخاض عليه السمُّ والسَّلَعُ

أكرِمْ بقومٍ رسولُ الله شيعتُهم   اذا تفاوتت الاهواءُ والشِّيَعُ

أهدى لهم مِدحتي قلبٌ يؤازره   فيما أُحبُّ لسانٌ حائكٌ صَنَعُ

فانهم افضلُ الاحياء كلِّهم   ان جدّ بالناس جِدُّ القول او شَمَعوا

قال ابن هشام انشدني ابو زيد

يرضى بها كلُّ من كانت سريرته   تَقْوى الاله وبالامر الذي شرعوا

وقال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم بالشعر من بني تميم ان الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلعم في وفد بني تميم قام فقال

اتيناك كيما يعلمَ الناسُ فضلَنا   اذا احتفلوا عند احتضار المواسم

بانّا فروعُ الناس في كلِّ موطنٍ   وان ليس في ارض الحجاز كدارم

وانّا نَذُود المُعلِين اذا انتحوا ونَضْرب راس الأَصْيَد المتعاظم

وان لنا المِرْباع في كلّ غارة نُغير بنَجْد او بأرض الاعاجم

فقام حسّانُ بن ثابت فأجابه فقال

هل المجدُ الا السُّودد العَود والندى وجاهُ الملوك واحتمال العظائم

نَصَرْنا وآوينا النبيّ محمّدًا على انف راضٍ من مَعَدٍّ وراغم

بحيٍّ حريد اصلُه وثراءه بجابية الجَولان وَسْطَ الاعاجم

نَصَرْناه لمّا حلّ وسْطَ ديارنا باسيافنا من كلّ باغ وظالم

جعلنا بَنِينا دونه وبَنَاتنا وطِبْنا له نفسًا بفيء المَغانم

ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا على دينه بالمُرهَفات الصوارم

ونحن ولَدْنا من قريش عظيمها ولَدْنا نبيَّ الخَيْر من آل هاشم

بني دارم لا تفخروا ان فخركم يعود وبالاً عند ذكر المكارم

هبلتم علينا تفخرون وانتم لنا خولٌ ما بين ظِئرٍ وخادم

فان كنتم جئتم لحقن دمائكم واموالكم ان تقسموا في المقاسم

فلا تجعلوا لله ندًّا واسلموا ولا تلبسوا زيًّا كزيّ الاعاجم

قال ابن اسحاق فلمّا فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الاقرع بن حابس وأبي ان هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه اخطبُ من خطيبنا ولشاعره اشعرُ من شاعرنا ولاصواتهم اعلى من اصواتنا فلمّا فرغ القوم اسلموا وجوّزهم رسول الله صلعم فاحسن جوائزهم وكان عمرو بن الاهتم قد خلّفه القوم في ظهرهم وكان اصغرهم سنًّا فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الاهتم يا رسول الله انه قد كان رجلٌ منّا في رحالنا وهو غلام حَدَثٌ وأزرى به فاعطاه رسول الله صلعم

مثلَ ما اعطي القومَ فقال عمرو بن الاهتم حين بلغه ان قيسًا قال ذلك يهجوه

طَالَتْ مُفترِشَ الهَلْباء تَشتمُنِي عند الرسول فلم تَصدُقْ ولم تُصِبِ

سُدْناكم سُودَدًا رَهْوًا وسُودَدُكم بادٍ نواجذه مُقْعٍ على الذَّنَبِ

قال ابن هشام بقي بيتٌ تركناه لانه افذع فيه * قال ابن اسحاق ونزل فيهم من القران ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ٥

قصّة عامر بن الطُّفَيل وأَربَدَ بن قيس

في الوفادة عن بني عامر

وقدم على رسول الله صلعم وفدُ بني عامر فيهم عامر بن الطُّفَيل وأَربدُ بن قيس بن جزْء بن خالد بن جعفر وجَبّار بن سُلْمى بن مالك بن جعفر وكان هولاء الثلاثة روساء القوم وشياطينهم فقدم عامر بن الطفيل عدوُّ الله على رسول الله صلعم وهو يريد الغدرَ به وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد اسلموا فأَسْلِمْ قال والله لقد كنت آلَيت لا أَنتهي حتى تتبعَ العربُ عقبي أَفأَنا اتبعُ عقبَ هذا الفتى من قريش ثم قال لأَربدَ اذا قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهَه فاذا فعلتُ ذلك فاعلُهُ بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلعم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالّني قال لا والله حتى تؤمن بالله وحدَه قال يا محمد خالّني وجعل يكلّمه وينتظر من أَربدَ ما كان أَمرَه به فجعل اربدُ لا يُحير شيئًا قال فلما راي عامر ما يصنع اربد قال يا محمد خالّني قال لا حتى تؤمن بالله وحدَه لا شريك له فلمّا أَبَى عليه رسول الله صلعم قال اما والله لأَملأَنّها عليك خيلًا ورجالًا فلمّا ولّى قال رسول الله صلعم اللهم اكْفِني عامرَ

ابن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلعم قال عامر لاربد ويلك يا اربد اين ما كنت امرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل هو اخوف عندي على نفسي منك وايم الله لا اخافك بعد اليوم ابدا قال لا ابا لك لا تعجل علي والله ما هممت بالذي امرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما اري غيرك افاضربك بالسيف * وخرجوا راجعين الي بلادهم حتي اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امراة من بني سلول فجعل يقول يا بني عامر اغدة كغدة البكر في بيت امراة من بني سلول * قال ابن هشام ويقال اغدة كغدة الابل وموتا في بيت سلولية * قال ابن اسحاق ثم خرج اصحابه حين واروه حتى قدموا ارض بني عامر شاتين فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا ما وراءك يا اربد قال لا شيء والله لقد دعانا الي عبادة شيء لوددت انه عندي الآن فارميه بالنبل حتي اقتله فخرج بعد مقالته بيوم او يومين معه جمل له يتبعه فارسل الله عليه وعلي جمله صاعقة فاحرقتهما وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامه * قال ابن هشام وذكر زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال وانزل الله في عامر واربد الله يعلم ما تحمل كل انثي وما تغيض الارحام وما تزداد الى قوله ما لهم من دونه من وال * قال المعقبات هي من امر الله يحفظون محمدا ثم ذكر اربد وما قتله الله به فقال ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء الي قوله شديد المحال * قال ابن اسحاق قال لبيد يبكي اربد

ما ان تعدى المنون من احد لا والد مشفق ولا ولد
اخشي على اربد الحتوف ولا ارهب نوء السماك والاسد

فعيني هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام النساء في كبد

ان يشغبوا لا يبال شغبهم او يقصدوا في الحكوم يقتصد

حلو اريب وفي حلاوته مر لطيف الاحشاء والكبد

وعيني هلا بكيت اربد اذ الوت رياح الشتاء بالعضد

واصبحت لاقحا مصرمة حتى تجلت غوابر المدد

اشجع من ليث غابة لحم ذو نهمة في العلى ومنتقد

لا تبلغ العين كل نهمتها ليلة تمسي الجياد كالقدد

الباعث النوح في مآتمه مثل الظباء الابكار بالجرد

فجعني البرق والصواعق بالفارس يوم الكريهة النجد

والحارب الجابر الحريب اذا جاء نكيبا وان يعد يعد

يعفو على الجهد والسؤال كما ينبت غيث الربيع ذو الرصد

كل بني حرة مصيرهم قل وان اكثرت من العدد

ان يغبطوا يهبطوا وان أمروا يوما فهم للهلاك والنفد

قال ابن هشام بيته والحارب الجابر الحريب عن ابي عبيدة وبيته يعفو على الجهد عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال لبيد ايضا يبكي اربد

ألا ذهب المحافظ والمحامي ومانع ضيمها يوم الخصام

وايقنت التفرق يوم قالوا تقسم مال اربد بالسهام

تطير عدائد الاشراك شفعا ووترا والزعامة للغلام

فودع بالسلام ابا حريز وقل وداع اربد بالسلام

وكنت امامنا ولنا نظاما وكان الجزع يحفظ بالنظام

واربد فارس الهيجا اذا ما تقعرت المشاجر بالفئام

اذا بكر النساء مردفات حواسر لا يجئن على الخدام

فوائل يوم ذلك من اتاه كما وال المحلق الى الحرام

ويحمد قدر اربد من عراها اذا ما ذم ارباب اللحام

وجارته اذا حلت لديه لها نفل وحظ من سنام

فان تقعد فمكرمة حصان وان تظعن فمحسنة الكلام

وهل حدثت عن اخوين داما على الايام الا ابني شمام

والا الفرقدين وآل نعش خوالد ما تحدث بانهدام

قال ابن هشام وهي في قصيدة له * قال ابن اسحاق وقال لبيد ايضا

انع الكريم للكريم اربدا انع الرئيس واللطيف كبدا

يحذي ويعطي ماله ليحمدا ادما يشبهن صوارا ابدا

السابل الفضل اذا ما عددا ويملا الجفنة ملا مددا

رفها اذا ياتي ضريك وردا مثل الذي في الغيل يقروا جمدا

يزداد قربا منهم ان نوعدا اورثتنا تراث غير انكدا

غبا ومالا طارفا وولدا شرخا صقورا يافعا وامردا

وقال لبيد ايضا

لن تغنيا عبرات اربد فابكيا حتى تعودا

قولا هو البطل الحامي حين يكسون الحديدا

ويصد عنا الظالمين اذا لقينا القوم صيدا

فاعتاقه رب البرية اذ راى ان لا خلودا

تَثْوِي ولم يُوجَعْ ولم يُوصَبْ وكان هو الفقيدا

وقال لبيد ايضا

يذكرني بارِبَدَ كلُّ خصم … اَلَدَّ تخالُ خطتَه ضرارا

اذا اقتصدوا فمقتصدٌ كريمٌ … وان جاروا سَواءَ الحقّ جارا

ويهدي القومَ مطّلعًا اذا ما … دليلُ القومِ بالموماتِ حارا

قال ابن هشام اخرها بيتًا عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق وقال لبيد ايضا

اصبحتُ امشي بعد سلمْ بن مالك … وبعد ابي قيس وعروةَ كالأجَبّ

اذا ما راي ظلَّ الغرابِ أضجّه … حذارًا على باقي السناسن والعصَبْ

قال ابن هشام وهذان البيتان في ابيات له *

قدومُ ضِمام بن ثعلبة وافدًا عن بني سعد بن بكر

قال ابن اسحاق وبعثتْ بنو سعد بن بكر الي رسول الله صلعم رجلًا منهم يقال له ضِمام بن ثعلبة * قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن الوليد بن نُويفع عن كُريب مولي عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال بعثت بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافدًا الي رسول الله صلعم فقدم عليه وأناخ بعيرَه على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلعم جالسٌ في اصحابه وكان ضمام رجلًا جلدًا اشعرَ ذا غديرتين فاقبل حتى وقف على رسول الله صلعم في اصحابه فقال ايُّكم ابنُ عبد المطّلب قال فقال رسول الله صلعم انا ابن عبد المطلب قال امحمدٌ قال نعم قال يا ابن عبد المطلب انى سايلُك ومغلّظٌ عليك في المسألة فلا تجِدَنّ في نفسك قال لا أجدُ في نفسي فسَلْ عمّا بدا لك قال انشُدُك اللهَ الهَك والهَ من كان قبلك والهَ من هو كاين بعدك آللهُ بعثك الينا رسولًا

قال اللهمّ نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله أَمَرك ان تأمُرنا ان نعبُدَه وَحدَه ولا نُشْرك به شيئًا وان نخْلَع هذه الانداد التي كان آباؤنا يعبدون معه قال اللهم نعم قال فانشدك الله الهك واله من كان قبلك واله من هو كائن بعدك الله امرك ان نصلّيَ هذه الصلوات الخمس قال نعم قال ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضةً فريضةً الزكاة والصيام والحجّ وشرائع الاسلام كلّها ينشده عند كلّ فريضة كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال فانّي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمّدًا رسول الله وسأؤدّي هذه الفرائض واجتنبُ ما نهيتني عنه ثم لا أَزيد ولا انقُص ثم انصرف الى بعيره راجعًا * قال فقال رسول الله صلعم ان صدق ذو العقيصتين دخل الجنّة * قال فاتى بعيرَه فاطلق عِقالَه ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا اليه فكان اول ما تكلّم به ان قال بئست اللاتُ والعزّي قالوا مَهْ يا ضِمام اتّقِ البرصَ اتّقِ الجُذامَ اتّقِ الجُنونَ قال ويلكم انهما والله لا ينفعان ولا يضُرّان ان الله قد بعث رسولًا وانزل عليه كتابًا استنقذكم به ممّا كنتم فيه وانّي اشهد ان لا اله الا الله وَحْدَه لا شريك له وان محمّدًا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما امركم به وما نهاكم عنه * قال فوالله ما أَمسى من ذلك اليوم في حاضره رجلٌ ولا امراة الا مسلمًا قال يقول عبد الله بن عبّاس فما سمعنا بوافد قوم كان افضلَ من ضمام بن ثعلبة

قُدومُ الجارُود في وفْد عبد القَيس

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله صلعم الجارود بن عمرو بن حَنَش اخو عبد القيس * قال ابن هشام الجارود بن بِشْر بن المُعلّي في وفْد عبد القيس وكان

نصرانيًّا * قال ابن اسحاق حدثني من لا اتّهم عن الحسن قال لمّا انتهى الى رسول الله صلعم كلّمه فعرض عليه رسول الله صلعم الاسلام ودعاه اليه ورغّبه فيه فقال يا محمد انى قد كنت على دين وانى تارك دينى لدينك افتضمن لى دينى قال فقال رسول الله صلعم نعم انا ضامنٌ ان قد هداك الله الى ما هو خير منه قال فأسلم واسلم اصحابه ثم سال رسول الله صلعم الحُملان فقال رسول الله عليه السلام والله ما عندى ما أحملكم عليه قال يا رسول الله فان بيننا وبين بلادنا ضوالَّ من ضوالّ الناس افنتبلّغ عليها الى بلادنا قال لا ايّاكَ وايّاها فانّما تلك حَرَقُ النار * فخرج من عنده الجارود راجعًا الى قومه وكان حسن الاسلام صليبًا على دينه حتى هلك وقد أدرك الرِدّة فلمّا رجع قومُه مَن كان اسلم منهم الى دينهم الاول مع الغَرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قال الجارود فتكلّم فتشهّد شهادة الحقّ ودعا الى الاسلام فقال ايّها الناس انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمّدًا عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد * قال ابن هشام ويروى وأكفي من لم يشهد * قال ابن اسحاق وقد كان رسول الله صلعم بعث العلاء بن الحَضْرَمي قبل فتح مكة الى المنذر بن سَاوِى العَبْدى فاسلم فحَسُنَ اسلامُه ثم هلك بعد رسول الله صلعم قبل ردّة اهل البَحْرين والعلاء عنده اميرٌ لرسول الله صلعم على البَحْرين *

قدوم وفد بنى حنيفة ومعهم مُسيلِمة الكذّاب

وقدم على رسول الله صلعم وفدُ بنى حنيفة فيهم مُسيلمة بن حبيب الكذّاب * قال ابن هشام مسيلمة بن ثمامة ويكنّى ابا ثُمامة * قال ابن اسحاق فكان منزلهم فى دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بنى النجّار فحدثنى بعض علمائنا

من اهل المدينة ان بني حنيفة اتت به رسول الله صلعم تستره بالثياب ورسول الله صلعم جالس في اصحابه معه عسيب من سعف النخل في راسه خوصات فلما انتهى الى رسول الله صلعم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله فقال له رسول الله صلعم لو سالتني هذا العسيب ما اعطيتكه * قال ابن اسحاق وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من اهل اليمامة ان حديثه كان على غير هذا زعم ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلعم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال فامر له رسول الله صلعم بمثل ما امر به للقوم وقال اما انه ليس بشركم مكانا اي لحفظه ضيعة اصحابه وذلك الذي يريد رسول الله صلعم * قال ثم انصرفوا عن رسول الله صلعم وجاءوه بما اعطاه فلما انتهوا الى اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وتكذب لهم وقال اني قد اشركت في الامر معه وقال لوفده الذين كانوا معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما كان يعلم اني قد اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيها يقول مضاهاة للقران * لقد انعم الله على الحبلى * اخرج منها نسمة تسعى * من بين صفاق وحشا * واحل لهم الخمر والزنا * ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلعم بانه نبي فاصفقت معه حنيفة على ذلك فالله اعلم اي ذلك كان ۞

قدوم زيد الخيل في وفد طيء

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله صلعم وفد طيء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا اليه كلموه وعرض عليهم رسول الله صلعم الاسلام فاسلموا

فحسن اسلامهم وقال رسول الله صلعم كما حدثني من لا اتّهم من رجال طيّئ ما ذُكر لي رجلٌ من العرب بفضل ثم جاءني الا رأيتُه دون ما يقال فيه الّا زيدَ الخيل فانه لم يبلغ كلَّ ما فيه ثم سمّاه رسول الله صلعم زيدَ الخيرِ وقطع له فَيدًا وأَرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله صلعم راجعًا الى قومه فقال رسول الله صلعم ان يَنْجُ زيدٌ من حُمّى المدينة فانه قال قد سمّاها رسول الله صلعم باسم غير الحُمّى وغير أمّ مَلْدَم فلم يُثْبِتْه فلما انتهى من بلد نجدٍ الى ماء من مياهه يقال له فَرْدة اصابته الحُمّى بها فمات ولما أحسّ زيد بالموت قال

أمُرْتحلٌ قومي المشارقَ غُدوةً   وأُتْرَكُ في بيتٍ بفَرْدةَ مُنْجِدِ

الا رُبَّ يومٍ لو مَرِضْتُ لعادني   عوائدُ مَن لم يُبْرِ منهنّ يَجْهَدِ

فلما مات عمدت امرأته الى ما كان معها من كُتُبه التى قطع له رسول الله صلعم فحرقتها بالنار ٭

أمرُ عديّ بن حاتم

واما عديّ بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجلٌ من العرب كان اشدَّ كراهيةً لرسول الله صلعم حين سمع به منّى امّا انا فكنتُ امرءًا شريفًا وكنتُ نصرانيًّا وكنت اسيرُ في قومي بالمِرْباع فكنتُ في نفسي على دين وكنت مَلِكًا في قومي لما كان يُصْنَع بي فلما سمعت برسول الله صلعم كرهتُه فقلت لغُلامٍ كان لي عربيّ وكان راعيًا لابلي لا ابا لك أَعْدِدْ لي من ابلي اجمالًا ذُلُلًا سمانًا فاحبِسْها قريبًا منّى فاذا سمعتَ بجيشٍ لمحمّد قد وطئ هذه البلادَ فآذِنّي ففعل ثم انه اتاني ذات غداة فقال يا عديّ ما كنتَ صانعًا اذا غشيتْكَ خيلُ محمّد فاصنعْه الآن فانى

قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد قال فقلت فقرّب لي
أجمالي فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت ألحق بأهل ديني من النصارى
بالشام فسلكت الجوشية ويقال الحوشية فيها قال ابن هشام وخلّفت بنتًا لحاتم
في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها وتخالفني خيل لرسول الله صلعم فتصيب
ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلعم في سبايا من طيّئ وقد
بلغ رسولَ الله صلعم هربي إلى الشام قال فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب
المسجد كانت السبايا يحبسن فيها فمرّ بها رسول الله صلعم فقامت إليه وكانت
امرأة جزلة فقالت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ منّ الله
عليك قال ومن وافدك قالت عديّ بن حاتم قال الفارّ من الله ورسوله قالت ثم
مضى رسول الله صلعم وتركني حتى إذا كان من الغد مرّ بي فقلت له مثل ذلك
وقال لي مثل ما قال بالأمس حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست منه
فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلّميه قالت فقمت إليه فقلت يا رسول الله
هلك الوالد وغاب الوافد فامنن عليّ منّ الله عليك فقال صلعم قد فعلت فلا
تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلّغك إلى
بلادك ثم آذنيني فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن كلّميه فقيل عليّ بن أبي
طالب رضه وأقمت حتى قدم ركب من بليّ أو قضاعة قالت وإنما أريد أن آتي
أخي بالشام قالت فجئت رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من
قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت فكساني رسول الله صلعم وحملني وأعطاني نفقة
فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عديّ فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت
إلى ظعينة تصوب إليّ تؤمّنا قال فقلت ابنة حاتم قال فإذا هي هي فلما وقفت عليّ

انسحلتَ تقول القاطعُ الظالمُ احتملتَ بأهلك وولدك وتركتَ بقيّةَ والدك عورتَك قال قلت اي أُحَيّة لا تقولي الا خيرًا فوالله ما لي من عذرٍ لقد صنعتُ ما ذكرتِ قال ثم نزلت فاقامت عندي فقلتُ لها وكانت امرأةً حازمةً ما ذا ترين في امر هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعًا فان يكن الرجلُ نبيًّا فالسابق اليه فضلُه وان يكن ملكًا فلن تَذِلَّ في عزّ اليمن وانت انتَ قال قلت والله ان هذا للرايُ قال فخرجتُ حتى اقدَم على رسول الله صلعم المدينة فدخلتُ عليه وهو في مسجده فسلّمت عليه فقال مَن الرجلُ فقلت عديُّ بن حاتم فقام رسول الله صلعم فانطلق بي الى بيته فوالله انه لعامدٌ بي اليه اذ لقيتْه امرأةٌ ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلًا تكلّمه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك قال ثم مضى بي رسول الله صلعم حتى اذا دخل بي بيته تناوَلَ وسادةً من ادم محشوّةً ليفًا فقذفها اليَّ فقال اجلسْ على هذه قال قلت بل انت فاجلسْ عليها قال بل انت فجلستُ عليها وجلس رسول الله صلعم بالارض قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ثم قال ايه يا عديُّ ابن حاتم الم تك ركوسيًّا قال قلت بلى قال اولم تكن تسيرُ في قومك بالمرباع قال قلت بلى قال فانّ ذلك لم يكن يحلّ لك في دينك قال قلت أَجَلْ والله قال وعرفتُ انه نبيٌّ مرسلٌ يعلم ما يُجهل ثم قال لعلّك يا عديّ انما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكَنَّ المالُ ان يفيض فيهم حتى لا يُوجَدَ من ياخذه ولعلك انما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوّهم وقلّة عددهم فوالله ليوشكن ان تسمع بالمرأة تخرجُ من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك انما يمنعك من دخول فيه انك ترى ان

المُلْكَ والسلطان في غيرهم وايمُ الله ليوشكنّ ان تسمع بالقصور البيض من ارض بابل قد فُتحت عليهم قال فاسلمتُ فكان عديٌّ يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة ووالله لتكوننّ قد رايت القصور البيض من ارض بابل قد فُتحت وقد رايت المراة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تحجّ هذا البيت وايم الله لتكوننّ الثالثة ليفيضنّ المالُ حتى لا يوجد من ياخذه ۞

قدوم فروة بن مُسيك المرادي

قال ابن اسحاق وقدم فَروة بن مُسيك المرادي على رسول الله صلعم مفارقاً لملوك كِندة ومباعداً لهم الى رسول الله صلعم وقد كان قُبيل الاسلام بين مُراد وهَمْدان وقعةٌ اصابت فيها هَمدانُ من مراد ما ارادوا حتى أثخنوهم في يوم كان يقال له يوم الرَّدْم فكان الذي قاد الى مراد هَمدانَ الأَجدع بن مالك في ذلك اليوم * قال ابن هشام الذي قاد هَمدانَ في ذلك اليوم مالك بن حريم الهَمْداني * قال ابن اسحاق وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك

مرِرن على لفات وهنّ خوصٌ ... ينازعن الأعنّة ينتحينا

فان نَغلِبْ فغلّابون قِدْماً ... وان نُغلَبْ فغيرُ مغلَّبينا

وما إنْ طِبُّنا جُبْنٌ ولكن ... منايانا وطعمةُ آخرينا

كذاك الدهر دولته سِجالٌ ... تكرّ صروفه حيناً فحينا

فبينا ما نُسرّ به ونرضى ... ولو لُبِسَتْ غضارته سنينا

اذ انقلبت به كرّات دهرٍ ... فالفيتَ الأُلى غُبِطوا طَحينا

فمن يُغبط بريب الدهر منهم ... يجدْ ريبَ الزمان له خؤونا

فلو خلدَ الملوكُ اذاً خلدنا ... ولو بقيَ الكرامُ اذاً بقينا

فأقنى ذلكم سروات قومي كما أفنى القرون الأولينا

قال ابن هشام اول بيت منها وقوله فان نغلب عن غير ابن اسحاق * قال ابن اسحاق ولمّا توجّه فروة بن مُسيك الى رسول الله صلعم مفارقًا لملوك كندة قال

لمّا رأيتُ ملوكَ كندةَ أعرضتْ كالرِّجلِ خانَ الرجلَ عِرقُ نسائها

قرّبتُ راحلتي أؤمُّ محمّدًا أرجو فواضلَها وحُسنَ ثرائها

قال ابن هشام انشدني ابو عبيدة أرجو فواضلها وحسن ثنائها

قال ابن اسحاق فلما انتهى الى رسول الله صلعم قال له رسول الله صلعم فيما بلغني يا فروةُ هل ساءك ما اصاب قومَك يوم الرَّدم قال يا رسول الله مَن ذا يُصيب قومَه مثلُ ما اصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك فقال له رسول الله صلعم اما انَّ ذلك لم يزِدْ قومَك في الاسلام الا خيرًا واستعمله النبيُّ صلعم على مُراد وزُبيد ومَذحِج كلّها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصي على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفّي رسول الله صلعم ۞

قدوم عمرو بن معدي كرب في أُناس من بني زُبيد

وقدم على رسول الله صلعم عمرو بن معدى كرب في اناس من بني زبيد فاسلم وكان عمرو قد قال لقيس بن مكشوح المُرادي حين انتهى اليهم امرُ رسول الله صلعم يا قيس انك سيّدُ قومك وقد ذُكر لنا ان رجلًا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول انه نبيٌّ فانطلقْ بنا اليه حتى نَعلَم علمه فان كان نبيًّا كما يقول فانه لن يخفى عليك اذا لقيناه اتّبعناه وان كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفّه رأيه فركب عمرو بن معدي كرب حتى قدم على رسول الله صلعم فاسلم وصدّقه وآمن به فلمّا بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد

عمراً وتحطّم عليه وقال خالفني وترك رأيي فقال عمرو بن معدي كرب في ذلك

أمرتك يوم ذي صنعاء أمراً بادياً رشده

أمرتك باتّقاء الله والمعروف تتّعده

خرجت من المنى مثل الحمير غرّه وتده

تمنّاني على فرس عليه جالساً أسده

عليّ مفاضة كالنهي أخلص ماءه جدده

يرد الرمح منثني السنان عوائراً قصده

فلو لاقيتني للقيت ليثاً فوقه لبده

تلاقي شنبثاً شثن البراثن ناشزاً كتده

يسامي القرن إن قرن تيممه فيعتضده

فيأخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصده

فيدمغه فيحطمه فيخضمه فيزدرده

ظلوم الشرك فيما أحرزت أنيابه ويده

قال ابن هشام انشدني ابو عبيدة

أمرتك يوم ذي صنعاء أمراً بيّناً رشده

أمرتك باتّقاء الله تأتيه وتتّعده

فكنت كذي الحمير غرّه مما به وتده

ولم يعرف سائرها * قال ابن اسحاق فاقام عمرو بن معدي كرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلعم ارتدّ عمرو بن معدي كرب وقال حين ارتدّ

وَجَدْنَا مُلْكَ فَرْوَةَ شَرَّ مُلْكٍ   حِمَارًا سَافَ مَنْخِرُهُ بِثَفْرِ
وَكُنْتَ اذا رَأَيْتَ أَبَا عُمَيْرٍ   تَرَى الْحُوَلَاءَ مِنْ خُبْثٍ وَغَدْرِ

قال ابن هشام قوله بثفر عن ابي عبيدة

قُدُومُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ فِي وَفْدِ كِنْدَةَ

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله صلعم الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري ابن شهاب انه قدم على رسول الله صلعم في ثمانين راكبًا من كندة فدخلوا على رسول الله صلعم مسجدَهُ قد رَجَّلوا جُمَمَهُمْ وتَكَحَّلوا عليهم جُبَبُ الحِبَرَةِ قد كَفَّفُوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلعم قال الم تُسْلِموا قالوا بَلَى قال فما هذا الحرير في اعناقكم قال فشَقُّوه منها فالقَوْه * ثم قال له الاشعث بن قيس يا رسول الله نحن بنو آكل المُرار وانتَ ابن آكل المُرار فتبسَّمَ رسول الله صلعم وقال ناسبوا بهذا النسب العباسَ بن عبد المطّلب وربيعة بن الحارث وكان العباس وربيعة رَجُلَيْن تاجِرَيْن فكانا اذا شاعا في بعض العرب فسُئِلا ممّن هما قالا نحن بنو آكل المُرار يَتَعَزَّزان بذلك وذلك ان كندة كانوا ملوكًا ثم قال لهم لا نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُوا امَّنا ولا نَنْتفي من ابينا فقال الاشعث بن قيس هل فرغتم يا معشر كندة والله لا أَسْمَعُ رجلًا يقولها الا ضَرَبْتُهُ ثمانين * قال ابن هشام الاشعث من ولد آكل المُرار من قبل النساء وآكل المرار الحارث بن عمرو بن حُجْر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرَتِّع بن معاوية بن كِنْدِيّ ويقال كِنْدَة وانما سُمّي آكل المرار لان عمرو بن الهَبُولة الغسّاني اغار عليهم وكان الحارث غائبًا فغنم وسَبَى وكان فيمن سبي أُمّ أُناس ابنة عوف بن مُحَلِّم الشيباني امراة الحارث بن عمرو فقالت

لعمرو في مسيرة لكأني برجل ادلم اسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرارٍ قد اخذ برقبتك تعني الحارث فسمي آكل المرار والمرار شجر ثم تبعه الحارث في بكر ابن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان اصاب وقال الحارث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي

وأقدناك ربّ غسّان بالمنذر كرهًا اذ لا تُكال الدماء

لان الحارث الاعرج الغساني قتل المنذر اباه وهذا البيت في قصيدة له وهذا الحديث اطول مما ذكرت وانما منعني من استقصائه ما ذكرت من القطع ويقال بل آكل المرار حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وانما سمي آكل المرار لانه اكل هو واصحابه في تلك الغزوة شجرًا يقال له المرار٥

قدوم صرد بن عبد الله الازدي

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله صلعم صرد بن عبد الله الازدي فأسلم وحسن اسلامه في وفد من الازد فأمّره رسول الله صلعم على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم من كان يليه من اهل الشرك من قبائل اليمن فخرج صرد بن عبد الله يسير بامر رسول الله صلعم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت اليها خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين اليهم فحاصروهم فيها قريبًا من شهر وامتنعوا فيها منه ثم انه رجع عنهم قافلًا حتى اذا كان الى جبل لهم يقال له شكر ظنّ اهل جرش انه انما ولّى عنهم منهزمًا فخرجوا في طلبه حتى اذا ادركوه عطف عليهم فقتلهم قتلًا شديدًا وقد كان اهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله صلعم بالمدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله صلعم

عشيّة بعد العصر اذ قال رسول الله صلعم بأيّ بلاد الله شَكَر فقام اليه الجُرشيان فقالا برسول الله ببلادنا جبلٌ يقال له كَشَر وكذلك يسمّيه اهل جُرش فقال انه ليس بكَشَر ولكنه شَكَر قالا فما شأنه يرسول الله قال ان بُدْنَ الله لتُنحَر عنده الآن قال فجلس الرجلان الى ابى بكر او الى عثمان فقال لهما ويحكما ان رسول الله صلعم الآن لينعى لكما قومكما فقوما الى رسول الله صلعم فسألاه ان يدعو الله ان يرفع عن قومكما فقاما اليه فسألاه ذلك فقال اللهمّ ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلعم راجعين الى قومهما فوجدا قومهما أُصيبوا يوم اصابهم صُرَد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلعم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر فخرج وفد جُرش حتى قدموا على رسول الله صلعم فاسلموا وحمى لهم حِمًى حول قريتهم على اعلام معلومة للفَرَس والراحلة وللمُثيرة بقَرَة الحَرث فمن رعاه من الناس فماله سُحْتٌ فقال في تلك الغزوة رجل من الازد وكانت خَثْعم تصيب من الازد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام

يا غَزْوةً ما غَزَوْنا غير خائبة … فيها البِغالُ وفيها الخيلُ والحُمُرُ

حتى أتينا حُمَيْرًا في مصانعها … وجمع خَثْعَم قد ساغت لها النُذُرُ

اذا وضعتُ غليلًا كنت أحمله … فما أُبالي اداموا بعدُ أم كفروا

قدوم رسول ملوك حِمْيَر بكتابهم

وقدم على رسول الله صلعم كتابُ ملوك حِمْيَر مَقْدَمَه من تَبوك ورسولهم اليه باسلامهم الحارث بن عبد كُلال ونُعَيم بن عبد كُلال والنُعمان قَيْلُ ذي رُعَين ومَعافِر وهمدان وبعث اليه زُرعة ذو يَزَن مالكَ بن مُرّة الرَهاوي باسلامهم ومفارقتهم الشركَ وأهلَه فكتب اليهم رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد رسول الله النبي الي الحارث بن عبد كُلال والي نُعيم بن عبد كلال والي النعمان قَيْل ذى رُعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فاني احمدُ اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم مُنْقلَبنا من ارض الروم فلقينا بالمدينة فبلَّغ ما ارسلتم به وخبّر ما قِبَلكم وانّبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم بهُداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة واعطيتم من المغانم خُمس الله وسهم الرسول وصفيّه وما كُتب على المومنين من الصدقة من العَقار عشْر ما سَقت العين وسقت السماء وعلى ما سَقى الغَرْب نصف العُشر وان في الابل الاربعين ابنةَ لَبون وفي ثلاثين من الابل ابنُ لَبون ذكرٌ وفي كلّ خمس من الابل شاةٌ وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل اربعين من البقر بقرةٌ وفي كل ثلاثين من البقر تبيعٌ جذَعٌ او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمةً وحدها شاةٌ وانها فريضة الله التي فرض على المومنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خيرٌ له ومن ادّى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر المومنين على المشركين فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمّة الله وذمة رسوله وانه من اسلم من يهوديّ او نصرانيّ فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديّته او نصرانيّته فانه لا يُردّ عنها وعليه الجزية على كلّ حالمٍ ذكرٍ او انثى حرٍّ او عبدٍ دينارٌ وافٍ من قيمة المَعافر او عِوَضُه ثيابا فمن ادّى ذلك الي رسول الله فان له ذمّة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدوٌّ لله ولرسوله * اما بعد فان رسول الله محمّدا النبيّ ارسل الي زُرعة ذي يزن أنْ اذا اتاكم رُسُلي فأوصيكم بهم خيرًا مُعاذ بن جَبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عُبادة وعُقبة بن نَمِر ومالك بن مُرّة واصحابهم وان

آجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلي وان اميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين فابشر بخير وامرك بحمير خيرا ولا تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكي بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي واولى دينهم واولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؛

وصية رسول الله صلعم معاذا حين بعثه الى اليمن

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان رسول الله صلعم حين بعث معاذا اوصاه وعهد اليه ثم قال يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وانك ستقدم على قوم من اهل الكتاب يسالونك ما مفتاح الجنة فقل شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له قال فخرج معاذ حتى اذا قدم اليمن قام بما امره به رسول الله صلعم فاتته امراة من اهل اليمن فقالت يا صاحب رسول الله ما حق زوج المراة عليها قال ويحك ان المراة لا تقدر على ان تؤدي حق زوجها فاجهدي نفسك في اداء حقه ما استطعت قالت والله لئن كنت صاحب رسول الله انك لتعلم ما حق الزوج قال ويحك لو رجعت اليه فوجدته تنثعب منخراه قيحا ودما فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما اديت حقه ؛

اسلام فروة بن عمرو الجذامي

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي الي رسول الله صلعم رسولًا باسلامه واهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملًا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من ارض الشام فلمّا بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتي اخذوه فحبسوه عندهم فقال في محبسه ذلك

طرقت سليمي موهنًا اصحابي ... والروم بين الباب والقروانِ
صدّ الخيال وساءه ما قد راي ... وهممت ان اغفي وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي اثمدا ... سلمى ولا تدنن للاتيانِ
ولقد علمت ابا كبيشة انني ... وسط الاعزة لا يحصّ لساني
فلئن هلكت لتفقدن اخاكم ... ولئن بقيت لتعرفن مكاني
ولقد جمعت اجلّ ما جمع الفتي ... من جودة وشجاعة وبيانِ

فلما اجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفري بفلسطين قال

الا هل اتي سلمي بانّ حليلها ... على ماء عفري فوق احدي الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل امها ... مشذّبة اطرافها بالمناجل

فزعم الزهري ابن شهاب انه لما قدموه ليقتلوه قال

بلّغ سراة المسلمين بانني ... سلم لربي اعظمي ومقامي

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء يرحمه الله تعالى ٥

اسلام بني الحارث بن كعب على يد خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق ثم بعث رسول الله صلعم خالد بن الوليد في شهر ربيع الاخر او جمادي الاولى سنة عشر الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم

الى الاسلام قبل ان يقاتلهم ثلثًا فان استجابوا فاقبَلْ منهم وان لم يفعلوا فقاتِلْهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الرُّكْبانَ يضربون في كلّ وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تَسْلَموا فأَسْلَمَ الناسُ ودخلوا فيما دُعوا اليه فاقام فيهم خالد يُعلّمهم الاسلام وكتاب الله وسُنّة نبيّه صلعم وبذلك كان امره رسول الله صلعم ان هم اسلموا ولم يقاتلوا ثم كتب خالد بن الوليد الى رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمّد النبيّ رسول الله من خالد بن الوليد السلامُ عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فانى احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد يا رسول الله صلّى الله عليك فانّك بَعَثْتَنى الى بنى الحارث بن كعب وامرتني اذا اتيتهم الا اقاتلهم ثلاثة ايام وان ادعوهم الى الاسلام فان اسلموا قبلت منهم وعلّمتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسُنّة نبيّه وان لم يسلموا قاتلتُهم وانى قدمتُ عليهم فدعوتُهم الى الاسلام ثلاثة ايام كما امرنى رسول الله صلعم وبعثتُ فيهم رُكبانًا يا بنى الحارث اسلموا تَسْلَموا فاسلموا ولم يقاتلوا وانا مقيم بين اظهُرهم وآمرُهم بما امرهم الله به وأنهاهم عمّا نهاهم الله عنه وأُعلّمهم معالم الاسلام وسنة النبى صلعم حتى يكتُبَ الىّ رسول الله والسلامُ عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته * فكتب اليه رسول الله صلعم بسم الله الرحمن الرحيم من محمّد النبى رسول الله الى خالد بن الوليد سلامٌ عليك فانى احمد الله اليك الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءنى مع رُسُلك تُخبر ان بنى الحارث بن كعب قد اسلموا قبل ان تقاتلهم واجابوا الى ما دعوتَهم اليه من الاسلام وشهدوا ان لا اله الا الله وان محمّدًا عبد الله ورسوله وان قد هداهم الله بهداه فبشّرهم وانذرهم وأَقْبِلْ ولْيُقبِلْ معك

وَفْدُهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ✽ فاقبل خالد الي رسول الله صلعم واقبل معه وَفْدُ بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحُصَيْن ذي الغُصّة ويزيد ابن عبد المَدَان ويزيد بن المحجّل وعبد الله بن قُراد الزيادي وشدّاد بن عبد الله القَنانيّ وعمرو بن عبد الله الضِّبابي فلمّا قدموا على رسول الله صلعم فرآهم قال من هولاء القوم الذين كانّهم رجالُ الهِنْد قيل يارسول الله هولاء بنو الحارث بن كعب فلمّا وقفوا على رسول الله صلعم سلّموا عليه وقالوا نشهد انك لرسولُ الله وانه لا اله الا الله قال رسول الله صلعم وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله ثم قال رسول الله صلعم انتم الذين اذا زُجِروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعه منهم احدٌ ثم اعادها الثانية فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الثالثة فلم يراجعه منهم احد ثم اعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المَدَان نَعَمْ يارسول الله نحن الذين اذا زُجِروا استقدموا قالها اربع مرار فقال رسول الله صلعم لو ان خالدًا لم يكتُبْ اليّ انكم اسلمتم ولم تقاتلوا لالقيتُ رؤوسكم تحت اقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان أَمَ والله ما حَمِدْناك ولا حَمِدْنا خالدًا قال فمن حَمِدْتم قالوا حمدنا الله الذي هَدَانا بك يارسول الله قال صدقتم ثم قال رسول الله صلعم بِمَ كنتم تَغْلِبون مَنْ قاتلكم في الجاهلية قالوا لم تَكُنْ نَغْلِب احدًا قال بلي قد كنتم تغلبون مَن قاتلكم قالوا كنّا نَغْلِب مَن قاتلنا يارسول الله انا كنا نجتمع ولا نفترق ولا نَبدأ احدًا بظُلْم قال صدقتم وأَمَّر رسول الله صلعم على بني الحارث بن كعب قيس بن الحُصَين فرجع وفدُ بني الحارث الي قومهم في بقيّة من شوّال او في صدر ذي القعدة فلم يمكثوا بعد ان رجعوا الي قومهم الا اربعة اشهُر حتي توفي رسول الله صلعم ورحم وبارك ✽

بعث رسول الله صلعم عمرو بن حزم اليهم

وقد كان رسول الله صلعم قد بعث اليهم بعد ان ولّي وفدهم عمرو بن حزم
ليفقّههم في الدين ويعلّمهم السنّة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم وكتب
له كتابا عهد اليه فيه عهده وأمره فيه امره بسم الله الرحمن الرحيم هذا
بيانٌ من الله ورسوله يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود عهدٌ من محمد النبي
رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه الي اليمن امره بتقوي الله في امره كلّه فان
الله مع الذين اتّقوا والذين هم محسنون وامره ان ياخذ بالحقّ كما امره
الله وان يبشّر الناس بالخير ويامرهم به ويعلّم الناس القرآن ويفقّههم فيه
وينهي الناس فلا يمسّ القرآن انسانٌ الا وهو طاهرٌ ويخبر الناس بالذي لهم
والذي عليهم ويلين للناس في الحقّ ويشتدّ عليهم في الظلم فان الله كره
الظلم ونهي عنه فقال الا لعنة الله علي الظالمين ويبشّر الناس بالجنة وبعملها
وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتي يفقهوا في الدين ويعلّم الناس
معالم الحج وسنّته وفريضته وما امر الله به والحجّ الاكبر الحجّ الاكبر والحجّ
الاصغر هو العمرة وينهي الناس ان يصلّي احدٌ في ثوب واحد صغير الا ان يكون
ثوبا يثني طرفيه علي عاتقيه وينهي ان يحتبي احدٌ في ثوب واحد يفضي بفرجه
الي السماء وينهي ان يعقص احدٌ شعر راسه في قفاه وينهي اذا كان بين الناس
هيج عن الدعاء الي القبائل والعشائر وليكن دعواهم الي الله وحده لا شريك
له فمن لم يدع الي الله ودعا الي القبائل والعشائر فليقطعوا بالسيف حتي
يكون دعواهم الي الله وحده لا شريك له ويامر الناس باسباغ الوضوء وجوههم
وايديهم الي المرافق وارجلهم الي الكعبين ويمسحون برووسهم كما امرهم الله

وامر بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والخشوع تغلّس بالصبح ويهجّر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الارض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا توخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء اوّل الليل وامر بالسعى الى الجمعة اذا نودي لها والغسل عند الرواح اليها وامره ان ياخذ من المغانم خمس الله وما كتب على المومنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل عشرين اربع شياه وفي كل اربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع او جذعة وفي كل اربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فانها فريضة الله التى افترض على المومنين في الصدقة فمن زاد خيرا فهو خير له وانه من اسلم من يهودي او نصراني اسلاما خالصا من نفسه ودان بدين الاسلام فانه من المومنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته او يهوديته فانه لا يردّ عنها وعلى كل حالم ذكر او انثى حرّ او عبد دينار واف او عرضه ثيابا فمن ادّى ذلك فان له ذمّة الله وذمّة رسوله ومن منع ذلك فانه عدوّ لله ولرسوله وللمومنين جميعا صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته ۞

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

وقدم على رسول الله صلعم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي فاهدي لرسول الله صلعم غلاما واسلم فحسن اسلامه وكتب له رسول الله صلعم كتابا الى قومه في كتابه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد انّي بعثته الى قومه عامّة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والي رسوله فمن اقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر

فله امان شهرين * فلما قدم رفاعة على قومه اجابوا واسلموا ثم ساروا الى الحرة حرة الرجلاء فنزلوها ۞

قدوم وفد همدان

قال ابن هشام وقدم وفد همدان على رسول الله صلعم فما حدثني من اثق به عن عمرو بن عبد الله بن اذينة العبدى عن ابى اسحاق السبيعي قال قدم وفد همدان على رسول الله صلعم منهم مالك بن نمط وابو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن ايفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلعم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات والعمائم العدنية برحال الميس على المهرية والارحبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم ويقول احدهما

همدان خير سوقة واقيال ليس لها في العالمين امثال

محلها الهضب ومنها الابطال لها اطابات بها وآكال

وقال الاخر الىك جاوزن سواد الريف

في هبوات الصيف والخريف مخطمات بحبال الليف

فقام مالك بن نمط بين يديه ثم قال يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد اتوك على قلص نواج متصلة بحبائل الاسلام لا تاخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر اهل السود والعود اجابوا دعوة الرسول وفارقوا الالهات والانصاب عهدهم لا ينقض ما اقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع فكتب لهم رسول الله صلعم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف واهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن اسلم معه من قومه على ان لهم فراعها

ووهاطها ما اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة باكلون علافهـا ويرعون عافيها لهم بذلك عهدُ الله وذمام رسوله وشاهدُهم المهاجرون والانصار فقال في ذلك مالك ابن نمط

ذكرتُ رسولَ الله في فحمة الدُّجا ونحن باعلي رحرحانٍ وصلْدد
وهنّ بنا خوص طلائح تغتلي بركبانها في لاحب متمدد
علي كلّ فتلاء الذراعين جسرةٍ تمر بنا مرّ الهجف الخفيدد
حلفتُ بربّ الراقصات الي منى صوادرَ بالركبان من هضب قردد
بانّ رسول الله فينا مصدّقٌ رسولٌ اتي من عند ذي العرش مهتد
فما حملت من ناقة فوق رحلها أشدّ علي اعدائه من محمّد
واعطي اذا ما طالب العرف جاءه وامضي بحدّ المشرقي المهنّد

ذكر الكذّابين مسيلمة الحنفي والاسود العنسي

قال ابن اسحاق وقد كان تكلّم في عهد رسول الله صلعم الكذّابان مسيلمة بن حبيب باليمامة في بني حنيفة والاسود بن كعب العنسي بصنعاء حدثني يزيد ابن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار او اخيه سليمان بن يسار عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلعم وهو يخطب الناس علي منبره وهو يقول ايها الناس اني قد رايت ليلة القدر ثم أُنسيتها ورايت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمن وصاحب اليمامة * قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتّهم عن ابي هريرة انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول لا تقوم الساعة حتي يخرج ثلاثون دجّالا كلّهم يدّعي النبوة

خروج الامراء والعمال على الصدقات

قال ابن اسحاق وكان رسول الله صلعم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات الى كل ما أوطأ الاسلام من البلدان فبعث المهاجر بن ابي أمية بن المغيرة الى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زياد بن لبيد اخا بني بياضة الانصاري الى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عديّ بن حاتم على طيّئ وصدقاتها وعلى بنى اسد وبعث مالك بن نويرة (قال ابن هشام اليربوعيّ) على صدقات بني حنظلة وفرّق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث عليّ بن ابي طالب رضه الى اهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم *

كتاب مسيلمة الى رسول الله صلعم والجواب عنه

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله سلامٌ عليك امّا بعد فانى قد أُشركتُ في الامر معك وان لنا نصف الارض ولقريش نصف الارض ولكن قريشًا قومٌ يعتدون فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب * قال ابن اسحاق فحدثني شيخ من أشجع عن سلمة ابن نُعيم بن مسعود الاشجعي عن ابيه نعيم قال سمعتُ رسول الله صلعم يقول لهما حين قرءا كتابه فما تقولان انتما قالا نقول كما قال فقال اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربتُ اعناقكما ثم كتب الى مسيلمة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذّاب السلامُ على من اتّبع الهُدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين * وذلك في آخر سنة عشرة

حَجَّة الوَداع

قال ابن اسحاق فلما دخل على رسول الله صلعم ذو القعدة تَجَهَّزَ للحجّ وامر الناس بالجهاز له * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه القاسم بن محمد عن عايشة زوج النبي صلعم قالت خرج رسول الله صلعم الى الحجّ لخمس ليال بقين من ذي القعدة * قال ابن هشام فاستعمل على المدينة ابا دُجانة الساعديَّ ويقال سِبَاعَ بن عُرْفُطة الغفاري * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عائشة رضّها قالت لا يذكُر ولا يذكُر الناسُ الا الحجَّ حتى اذا كان بسَرِف وقد ساق رسول الله صلعم معه الهَدْيَ واشرافٌ من اشراف الناس امر الناسَ ان يحلُّوا بعُمْرة الا من ساق الهَدْيَ قالت وحِضْتُ ذلك اليوم فدخل عليَّ وانا ابكي فقال ما لكِ يا عايشة لعلَّكِ نُفِسْتِ قالت قلت نعم والله لَوددْتُ اني لم اخرج معكم عامي هذا في هذا السفر فقال لا تقولنَّ ذلك فانك تقضين كل ما يقضي الحاجُّ الا انك لا تطوفين بالبيت قالت ودخل رسول الله صلعم مكة فحلَّ كلُّ مَنْ كان لا هَدْيَ معه وحلَّ نساؤه بعُمرة فلما كان يوم النحر أُتِيتُ بلحمِ بقرٍ كثير فطُرِحَ في بيتي فقلت ما هذا قالوا ذبح رسول الله صلعم عن نسائه البقرَ حتى اذا كانت ليلة الحَصْبة بعث بي رسول الله صلعم مع اخي عبد الرحمن بن ابي بكر فأعمرني من التنعيم مكان عُمرتي التي فاتتني *

قال ابن اسحاق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر قالت لما امر رسول الله صلعم نساءه ان يحلُّلن بعُمرة قلنا فما يمنعك يا رسول الله ان تحلَّ معنا قال اني اهديتُ ولبّدتُ ولا أحلّ حتى انحر هديي *

موافاة علي رضه في قفوله من اليمن رسول الله صلعم في الحج

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلعم كان بعث عليًّا رضه الى نَجْرَانَ فلقيه بمكة وقد احرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلعم فوجدها قد حلّت وتهيّأت فقال ما لك يا ابنة رسول الله قالت امرنا رسول الله صلعم ان نحلّ بعمرة فحللنا قال ثم اتى رسولَ الله صلعم فلمّا فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلعم انطلق فطُف بالبيت وحِلّ كما حلّ اصحابك قال يا رسول الله اني اهللتُ كما اهللتَ فقال ارجع فاحلِلْ كما حلّ اصحابك قال يا رسول الله اني قلت حين احرمتُ اللهمّ اني أُهِلّ بما أَهَلّ به نبيّك وعبدك ورسولك محمد قال فهل معك من هدي قال لا فأشركه رسول الله صلعم في هديه وثبت على احرامه مع رسول الله صلعم حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله صلعم الهدى عنهما * قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عَمْرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن رُكانة قال لمّا اقبل علي رضه من اليمن ليلقى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجّل الى رسول الله صلعم واستخلف على جُنده الذين معه رجلاً من اصحابه فعمد ذلك الرجل فكسى كلّ رجل من القوم حُلّة من البزّ الذي كان مع علي رضه فلمّا دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحُلَل قال ويلك ما هذا قال كسوتُ القوم ليتجمّلوا به اذا قدموا في الناس قال ويلك انزع قبل ان تنتهي به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانتزع الحُلَل من الناس فردّها في البزّ قال واظهر الجيش شكواه لما صنع بهم * قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عُجْرة عن عمّته زينب بنت كعب وكانت عند ابي

سعيد الخدري عن ابي سعيد الخدري قال اشتكى الناس عليًا رضه فقام رسول الله صلعم فينا خطيبًا فسمعته يقول ايها الناس لا تشتكوا عليًا فوالله انه لأخشن في ذات الله او في سبيل الله *

خطبة رسول الله صلعم في حجة الوداع

قال ابن اسحاق ثم مضى رسول الله صلعم على حجه فأري الناس مناسكهم واعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف ابدًا ايها الناس ان دماءكم واموالكم عليكم حرام الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وانكم ستلقون ربكم فيسألكم عن اعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده امانة فليؤدها الى من ائتمنه عليها وان كل ربا موضوع ولكن لكم رؤس اموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله انه لا ربا وان ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وان كل دم كان في الجاهلية موضوع وان اول دمائكم اضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعًا في بني ليث فقتلته هذيل فهو اول ما ابدأ به من دماء الجاهلية * اما بعد ايها الناس فان الشيطان قد يئس من ان يعبد بارضكم هذه ابدًا ولكنه ان يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من اعمالكم فاحذروه على دينكم ايها الناس ان النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عامًا ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما احل الله وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها اربعة حرم ثلاثة متوالية

ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان * اما بعد ايها الناس فان لكم على نسائكم حقًّا ولهن عليكم حقًّا لكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدًا تكرهونه وعليهن ان لا يأتين بفاحشة مبيّنة فان فعلن فان الله قد اذن لكم ان تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضربًا غير مبرّح فان انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيرًا فانهن عندكم عوانٍ لا يملكن لانفسهن شيئًا وانكم انما اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا ايها الناس قولي فاني قد بلّغت وقد تركت فيكم ما ان اعتصمتم به فلن تضلّوا ابدًا امرًا بيّنًا كتاب الله وسنّة نبيّه * ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمنّ ان كلّ مسلم اخٌ للمسلم وان المسلمين اخوةٌ فلا يحلُّ لامرء من اخيه الّا ما اعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمنّ انفسكم اللهمّ هل بلّغت فذُكر لي ان الناس قالوا اللهم نعم فقال رسول الله صلعم اللهم اشهد * قال ابن اسحاق وحدثني يحيي بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عبّاد قال كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله صلعم وهو بعرفة ربيعة بن امية ابن خلف قال يقول له رسول الله صلعم قل يا ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون أيّ شهر هذا فيقوله لهم فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم ان الله قد حرّم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول قل يا ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اي بلد هذا قال فيصرخ به قال فيقولون البلد الحرام قال فيقول قل لهم ان الله قد حرّم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا ثم يقول قل يا ايها الناس ان رسول الله يقول هل تدرون اي يوم هذا قال فيقوله لهم فيقولون

يوم الحجّ الاكبر قال فيقول قل لهم ان الله قد حرم عليكم دماءكم واموالكم الى ان تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا * قال ابن اسحاق حدثنى ليث بن ابى سُليم عن شهر بن حوشب الاشعري عن عمرو بن خارجة قال بعثنى عتّاب بن أسيد الى رسول الله صلعم فى حاجة ورسول الله صلعم واقف بعرفة فبلّغته ثم وقفتُ تحت ناقة رسول الله صلعم وانّ لُغامها ليقع على رأسي فسمعته وهو يقول ايها الناس ان الله قد أدّى الى كل ذي حقّ حقّه وانه لا تجوز وصية لوارث والولد للفراش وللعاهر الحجر ومن ادّعى الى غير ابيه او تولّى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان رسول الله صلعم حين وقف بعرفة قال هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكلّ عرفة موقف وقال حين وقف على قزح صبيحة المزدلفة هذا الموقف وكلّ المزدلفة موقف ثم لمّا نحر بالمنحر بمنى قال هذا المنحر وكلّ منى منحر فقضى رسول الله صلعم الحجّ وقد اراهم مناسكهم واعلمهم ما فرض الله عليهم من حجّهم من الموقف ورمي الجمار وطواف البيت وما أحلّ لهم من حجّهم وما حرّم عليهم فكانت حجّة البلاغ وحجّة الوداع وذلك ان رسول الله صلعم لم يحجّ بعدها *

بعث أسامة بن زيد الى ارض فلسطين

قال ابن اسحاق ثم قفل رسول الله صلعم فاقام بالمدينة بقيّة ذي الحجّة والمحرّم وصفراً وضرب على الناس بعثاً الى الشام وأمّر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهّز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الاوّلون *

خروج رسل رسول الله صلعم الى الملوك

قال ابن هشام وقد كان رسول الله صلعم بعث الى الملوك رسلاً من اصحابه
وكتب معهم اليهم يدعوهم الى الاسلام * حدثني من اثق به عن ابى بكر
الهذلي قال بلغني ان رسول الله صلعم خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته
التي صدّ عنها يوم الحديبية فقال ايها الناس ان الله قد بعثني رحمة وكافة فلا
تختلفوا عليّ كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال اصحابه وكيف
اختلف الحواريون يا رسول الله قال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه
مبعثا قريبا فرضي وسلّم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكى
ذلك عيسى الى الله فاصبح المتثاقلون وكلّ واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي
بعث اليها فبعث رسول الله صلعم رسلاً من اصحابه وكتب معهم كتبا الى الملوك
يدعوهم فيها الى الاسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبي الى قيصر ملك الروم
وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك فارس وبعث عمرو بن امية
الضمري الى النجاشي ملك الحبشة وبعث حاطب بن ابى بلتعة الى المقوقس
ملك الاسكندرية وبعث عمرو بن العاصي السهمي الى جيفر وعياذ ابنى الجلندى
الازديين ملكي عمان وبعث سليط بن عمرو احد بنى عامر بن لوي الى ثمامة بن
اثال وهوذة بن على الحنفيين ملكي اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي الى المنذر
ابن ساوى العبدي ملك البحرين وبعث شجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن
ابى شمر الغساني ملك تخوم الشام * قال ابن هشام بعث شجاع بن وهب الى
جبلة بن الايهم الغساني * وبعث المهاجر بن ابى امية المخزومي الى الحارث بن
عبد كلال الحميري ملك اليمن * قال ابن هشام انا نسيت سليطا وثمامة وهوذة

والمنذر * قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن ابي حبيب المصري انه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلعم الي البلدان وملوك العرب والعجم وما قال لاصحابه حين بعثهم قال فبعثت به الي محمد ابن شهاب الزهري فعرفه فيه ان رسول الله صلعم خرج علي اصحابه فقال لهم ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون علي عيسي بن مريم قالوا وكيف يرسول الله كان اختلافهم قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فاما من قرب به فاحب وسلم واما من بعد به فكره وابي فشكي ذلك منهم عيسي الي الله عز وجل فاصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم * قال ابن اسحاق وكان من بعث عيسي بن مريم عم من الحواريين والاتباع الذين كانوا بعدهم في الارض بطرس الحواري ومعه بولس وكان بولس من الاتباع ولم يكن من الحواريين الي رومية واندراس ومنتا الي الارض التي ياكل اهلها الناس وتوماس الي ارض بابل من ارض المشرق وفيلبس الي قرطاجنة وهي افريقية ويحنس الي افسوس قرية الفتية اصحاب الكهف ويعقوبس الي اوراشلم وهي ايلياء قرية بيت المقدس وابن ثلماء الي الاعرابية وهي ارض الحجاز وسيمن الي ارض البربر ويهوذا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس *

ذكر جملة الغزوات

قال ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله صلعم بنفسه سبعاً وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الابواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوي ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ثم غزوة بدر الاولي تطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبري التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتي بلغ الكدر

ثم غزوة السّويق يطلب ابا سفيان بن حرب ثم غزوة غَطَفَانَ وهي غزوة ذي أَمَرّ ثم غزوة بَحْرانَ مَعْدِن بالحجاز ثم غزوة أُحُد ثم غزوة حَمْراء الأَسَد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرِقاع من نَخْل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دُومة الجَنْدَل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قُرَيظة ثم غزوة بني لِحْيانَ من هُذَيل ثم غزوة ذي قَرَد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحُدَيبية لا يريد قتالاً فصدّه المشركون ثم غزوة خَيْبَر ثم عُمْرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حُنَين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات بَدْر وأُحُد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف ❊

ذِكْرُ جُمْلَة السَّرايا والبُعُوث

وكانت بُعُوثه وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بَعْث وسريّة غزوة عبيدة ابن الحارث اسفل من ثَنِيّة المَرَة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحلَ البحر من ناحية العِيص وبعض الناس يقدّم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد ابن ابي وقّاص الخَرّار وغزوة عبد الله بن جَحْش نَخْلة وغزوة زيد بن حارثة القَرَدة وغزوة محمد بن مسلمة كعبَ بن الاشرف وغزوة مَرْثَد بن ابي مرثد الغَنَوي الرجيعَ وغزوة المنذر بن عمرو بئر مَعُونة وغزوة ابي عبيدة ابن الجرّاح ذا القَصّة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تُرَبة من ارض بني عامر وغزوة علي بن ابي طالب اليَمَنَ وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب لَيْث الكَديدَ فاصاب بني المُلَوّح ❊

خبرُ غزوة غالب بن عبد الله اللَّيْثي بني المُلَوّح

وكان من حديثها ان يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الاخنس حدثني عن مسلم

ابن عبد الله بن حبيب الجهني عن جندب بن مكيث الجهني قال بعث رسول
الله صلعم غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن عوف بن ليث في سرية كنت فيها
وامره ان يشنّ الغارة على بني الملوّح وهم بالكديد فخرجنا حتى اذا كنّا بقديد
لقينا الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فاخذناه فقال اني جئت اريد
الاسلام ما خرجت الا الى رسول الله صلعم فقلنا له ان تك مسلمًا فلن يضيرك
رباط ليلة وان تك على غير ذلك كنّا قد استوثقنا منك فشددناه رباطًا ثم خلّفنا
عليه رجلا من اصحابنا اسود وقلنا له ان عازّك فاحتزّ راسه قال ثم سرنا حتى
اتينا الكديد عند غروب الشمس فكمنّا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي ربيئة لهم
فخرجت حتى آتي تلّا مشرفًا على الحاضر فاسندت فيه فعلوت على راسه فنظرت الى
الحاضر فوالله اني لمنبطح على التلّ اذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامراته
انى لأرى على التلّ سوادًا ما رايته في اول يومي فانظري الى اوعيتك هل تفقدين
منها شيئًا لا تكون الكلاب جرّت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله ما افقد شيئًا
قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته قال فارسل سهمًا فوالله ما اخطأ جنبي فانزعه
فاضعه وثبت مكاني قال ثم ارسل الآخر فوضعه في منكبي فانزعه فاضعه وثبت مكاني
فقال لامراته لو كان ربيئة لقوم لقد تحرّك لقد خالطه سهماي لا ابا لك اذا اصبحت
فابتغيهما فخذيهما لا يمضغهما عليّ الكلاب * قال ثم دخل قال وامهلناهم حتى اذا
اطمانّوا وناموا وكان في وجه السحر شننّا عليهم الغارة قال فقتلنا واستقنا النعم
وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء
وصاحبه فاحتملناهما معنا قال وادركنا القوم حتى قربوا منّا فما بيننا وبينهم الا
وادي قديد فارسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة

نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لاحد به قوة ولا يقدر على ان يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانّا لنسوف نعمهم ما يستطيع منهم رجل ان يجوز الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا على طلبنا قال فقدمنا بها على رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق وحدثني رجل من اسلم عن رجال منهم ان شعار اصحاب رسول الله صلعم كان تلك الليلة أمت أمت فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها

أبى ابو القاسم أن تعزّبى　　فى خضل نباته مغلولب
　　　　صفر اعاليه كلون المذهب

قال ابن هشام ويروى كلون الذهب * قال ابن اسحاق وغزوة على بن ابى طالب رضه بنى عبد الله بن سعد من اهل فدك وغزوة ابى العوجاء السلمى ارض بنى سليم أصيب بها هو واصحابه جميعا وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة وغزوة ابى سلمة بن عبد الاسد قطنا ماء من مياه بنى اسد من ناحية نجد قتل بها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة اخى بنى حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد بنى مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجموم من ارض بنى سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من ارض حسمى * قال ابن هشام عن نفسه والشافعى عن عمرو بن حبيب عن ابن اسحاق من ارض حسمى *

غزوة زيد بن حارثة الى جذام

قال ابن اسحاق وكان من حديثها كما حدثنى من لا اتهم عن رجال من جذام كانوا علماء بها ان رفاعة بن زيد الجذامى لما قدم على قومه من عند رسول الله صلعم بكتابه يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث ان قدم دحية

ابن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلعم اليه
ومعه تجارة له حتى اذا كان بواد من اوديتهم يقال له شنار اغار على دحية
ابن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضلعيان والضليع بطن
من جذام فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوما من الضبيب رهط رفاعة
ابن زيد ممن كان اسلم واجاب فنفروا الى الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب
النعمان بن ابي جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قرة بن اشقر الضفاري
ثم الضلعي فقال انا ابن لبنى ورمى النعمان بن ابي جعال بسهم فاصاب ركبته
فقال حين اصابه خذها وانا ابن لبنى وكانت له ام تدعا لبنى وقد كان حسان
ابن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه ام الكتاب + قال
ابن هشام ويقال قرة بن اشقر الضفارى وحيان بن ملة * قال ابن اسحاق
حدثني من لا اتهم عن رجال من جذام قالوا فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد
وابنه فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلعم فاخبره خبره
واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلعم اليهم زيد بن حارثة وذلك
الذي هاج غزوة زيد جذام وبعث معه جيشا وقد وجهت غطفان من جذام
ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد
بكتاب رسول الله صلعم حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع
ربة لم تعلم ومعه ناس من بني الضبيب وسائر بني الضبيب بوادي مدان
من ناحية الحرة مما يسيل مشرقا واقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية
الاولاج فاغار بالماقص من قبل الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال او ناس وقتلوا
الهنيد وابنه ورجلين من بني الاحنف + قال ابن هشام من بني الاجنف *

قال ابن اسحاق في حديثه ورجلا من بني الخصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيفاء مدان ركب نفر منهم وكان فيهم ركب معهم حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وانيف بن ملة على فرس لملة يقال لها رغال وابو زيد بن عمرو على فرس له يقال لها شمر فانطلقوا حتى اذا دنوا من الجيش قال ابو زيد وحسان لانيف بن ملة كف عنا وانصرف فانا نخشى لسانك فوقف عنها فلم يبعدا منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب فقال لانا اضن بالرجلين منك بالفرسين فارخى لها حتى ادركهما فقالا له اما اذ فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأمنا اليوم فتواصوا ان لا يتكلم منهم الا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض اذا اراد احدهم ان يضرب بسيفه قال بوري او ثوري فلما برزوا على الجيش اقبل القوم يبتدرونهم فقال لهم حسان انا قوم مسلمون وكان اول من لقيهم رجل على فرس ادهم فاقبل يسوقهم فقال انيف بوري فقال حسان مهلا فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد بن حارثة فاقرءوا ام الكتاب فقراها حسان فقال زيد بن حارثة نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها الا من ختر واذا اخت حسان بن ملة وهي امراة ابي وبر بن عدي بن امية بن الضبيب في الاسارى فقال له زيد خذها واخذت بحقويه فقالت ام الفزر الضلعية انطلقون ببناتكم وتذرون امهاتكم فقال احد بني الخصيب انها بنو الضبيب وسحر السنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فاخبر بها زيد بن حارثة فامر باخت حسان ففكت يداها من حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه

فرجعوا ونَهى الحبس ان يهبطوا الى راديهم الذي جاءوا منه فامسوا في اهليهم
واستعفوا ذودا لسويد بن زيد فلما شربوا عمتهم ركبوا الى رفاعة بن زيد وكان
ممن ركب الي رفاعة بن زيد تلك الليلة ابو زيد بن عمرو وابو شماس بن عمرو
وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة بن زيد ومخربة بن عدي
وانيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبّحوا رفاعة بن زيد بكراع ربة بظهر
الحرة على بئر هنالك من حرة ليلي فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب
المعزى ونساء جذام أسارى قد غرّها كتابك الذي جيت به فدعا رفاعة بن
زيد بجمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول * هل انت حيّ او تنادي حيّا *
ثم غدا وهم معه بأمية بن ضفارة اخي الخصيبي المغول مبكرين من ظهر الحرة
فساروا الي جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الي المسجد نظر
اليهم رجل من الناس فقال لا تنيخوا ابلكم فتقطع ايديهن فنزلوا عنهن وهن
قيام فلما دخلوا على رسول الله صلعم وراهم الاح اليهم بيده أن تعالوا من
وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال يرسول
الله ان هولاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة بن زيد رحم الله من لم
يحذنا في يومه هذا الا خيرا ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه الي رسول الله صلعم
الذي كان كتبه له فقال دونك يرسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال
رسول الله صلعم اقراه يا غلام واعلن فلما قرأ كتابه استخبرهم فاخبروه الخبر
فقال رسول الله صلعم كيف اصنع بالقتلي ثلاث مرار فقال رفاعة انت يرسول
الله اعلم لا تحرم علينا حلالا ولا تحلل لنا حراما فقال ابو زيد بن عمرو أطلق
لنا يرسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله

فلعم صدق ابو زيد اركب معهم ما علي فقال له علي رضه ان زيدا لن يطيعني برسول الله قال فخذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فقال علي ليس لي برسول الله راحلة اركبها فحملوه على بعير لثعلبة بن عمرو فقال له مكحال فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابل ابي وبر فقال لهما السمر فانزلوه عنها فقال يا علي ما شاني فقال مالهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بفيفاء الفحلتين فاخذوا ما في ايديهم حتى كانوا ينزعون لبيد المراة من تحت الرحل فقال ابو جعال حين فرغوا من شانهم

وعاذل ولم تعذل بطب	ولولا نحن حش بها السعير
تدافع في الاسارى باسميها	ولا ترجا لها عتق يسير
ولو وكلت الى عوص واوس	لحار بها عن العتق الامور
ولو شهدت ركائبنا بمصر	تحاذر ان تعل بها المسير
وردنا ماء يثرب عن حفاظ	لربع انه قرب ضرير
بكل مجرب كالسيد نهد	على اقتاد ناجية صبور
فدى لابي سليمى كل جيش	بيثرب اذ تناطحت النحور
غداة ترى المجرب مستكينا	خلاف القوم هامته تدور

قال ابن هشام قوله ولا ترجى لها عتق يسير وقوله عن العتق الامور عن غير ابن اسحاق * تمت الغزاة وعدنا الى تفصيل ذكر السرايا والبعوث * قال ابن اسحاق وغزوة زيد بن حارثة ايضا الطرف من ناحية نخل من طريق العراق

غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب ام قرفة

وغزوة زيد بن حارثة ايضا وادي القرى لقي به بني فزارة فاصيب بها ناس من

الصحابة وارتث زيد من بني العملي وفيها اصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان احد بني سعد بن هذيل اصابه احد بني بدر* قال ابن هشام سعد بن هذيم* قال ابن اسحاق فلما قدم زيد بن حارثة آلي ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتي يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحة بعثه رسول الله صلعم الي بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القري واصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر واسرت ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عند مالك بن حذيفة بن بدر عجوزا كبيرة وبنت لها وعبد الله بن مسعدة فامر زيد بن حارثة قيس بن المسحر ان يقتل ام قرفة فقتلها قتلا عنيفا ثم قدموا علي رسول الله صلعم بابنة ام قرفة وبابن مسعدة وكانت بنت ام قرفة لسلمة بن عمرو بن الاكوع كان هو الذي اصابها وكانت في بيت شرف في قومها كانت العرب تقول لو كنت اعز من ام قرفة ما زدت فسالها رسول الله صلعم سلمة فوهبها له فاهداها لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة

سعيت بورد مثل سعي ابن امه   واني بورد في الحياة لثائر
كررت عليه المهر لما رايته   علي بطل من آل بدر مغاور
فركبت فيه قعضبيا كانه   شهاب بمعزاه يذكي لناظر

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي اصاب فيها اليسير بن رزام وكان من حديث اليسير بن رزام* قال ابن هشام اليسير بن رازم * انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلعم فبعث اليه رسول الله صلعم عبد الله

ابن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن أُنَيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلّموه وقرّبوا له وقالوا له انك ان قدمتَ على رسول الله صلعم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أُنيس على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستّة اميال ندم اليسير ابن رزام على مسيره الى رسول الله صلعم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فأمّه ومال كلّ رجل من اصحاب رسول الله صلعم الى صاحبه من يهود فقتله الا رجلًا واحدًا افلتَ على رجليه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلعم تفل على شجّته فلم تقِح ولم تؤذه * وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر فأصاب بها ابا رافع بن ابى الحقيق *

غزوة عبد الله بن أُنيس لقتل خالد بن سفيان بن نُبيح الهذلى

وغزوة عبد الله بن انيس خالدَ بن سفيان بن نُبيح بعثه رسول الله صلعم اليه وهو بنخلة او بعرنة يجمع لرسول الله صلعم الناس ليغزوه فقتله * قال ابن اسحاق حدثنى محمد بن جعفر بن الزبير قال قال عبد الله بن انيس دعانى رسول الله صلعم فقال انه قد بلغنى ان ابن سفيان بن نبيح الهذلى يجمع لى الناس ليغزونى وهو بنخلة او بعرنة فأته فاقتله قلت يرسول الله انعته لى حتى اعرفه قال انك اذا رايته اذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رايته وجدت له قشعريرة قال فخرجت متوشحًا سيفى حتى دفعت اليه وهو فى ظعن يرتاد لهن منزلًا وحيث كان وقت العصر فلما رايته وجدت ما قال لى رسول الله صلعم من القشعريرة فأقبلت نحوه وخشيت ان تكون بينى وبينه مجاولة تشغلنى

عن الصلاة وصلّيتُ وانا امشي نحوهُ أُومئ براسي فلما انتهيتُ اليه قال مَن الرجلُ قلت رجلٌ من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك قال أَجَلْ انا في ذلك قال فمشيتُ معه شيئًا حتى اذا امكنني حملتُ عليه بالسيف فقتلتُهُ ثم خرجتُ وتركتُ ظعائنه منكبّاتٍ عليه فلما قدمتُ على رسول الله صلعم فرآني قال افلح الوجهُ قلتُ قد قتلتُه يرسول الله قال صدقتَ ثم قام في فادخلني بيتَه فاعطاني عصًا فقال امسِكْ هذه العصا عندك يا عبد الله بن انيس قال فخرجتُ بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قال قلتُ اعطانيها رسول الله صلعم وامرني ان أُمسِكَها عندي قالوا افلا ترجع الى رسول الله صلعم فتسالهُ لِمَ ذلك قال فرجعت الى رسول الله صلعم فقلت يرسول الله لِمَ اعطيتَنى هذه العصا قال آيةٌ بيني وبينك يوم القيمة ان اقلّ الناس المتخصّرون يومئذ قال فقرنَها عبد الله بن انيس بسيفه فلم تزلْ معه حتى مات ثم امر بها فضُمّتْ في كفنه ثم دُفنا جميعا * قال ابن هشام وقال عبد الله بن انيس في ذلك

تركتُ ابنَ ثورٍ كالحُوار وحولَه	نوائحُ تفري كلَّ جيبٍ مقدَّدِ
تناولتُه والظعن خلفي وخلفه	بابيض من ماء الحديد مهنّدِ
عجوم لهام الدارعين كانّه	شهابُ غضًا من ملهبٍ متوقّدِ
اقول له والسيف يعجم راسهُ	انا ابن انيس فارسًا غير قعدد
انا ابنُ الذي لم ينزلِ الدهرِ قدرُه	رحيبُ فناء الدار غير مُزنّدِ
وقلتُ له خذها بضربة ماجدٍ	حنيفٍ على دين النبي محمّدِ
وكنتُ اذا همّ النبيُّ بكافر	سبقتُ اليه باللسان وباليد *

قال ابن اسحاق وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة

مُوتَةَ من ارض الشام فأُصيبوا بها وغزوة كعب بن عُمير الغفاري ذات أطلاح من ارض الشام أُصيب بها هو واصحابه جميعاً وغزوة عُيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم

غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم

قال وكان من حديثهم ان رسول الله صلعم بعثه اليهم فأغار عليهم فأصاب منهم أُناساً وسبى منهم اناساً فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة ان عائشة قالت لرسول الله صلعم يا رسول الله انّ عليّ رقبة من ولد اسماعيل قال هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم انساناً فتعتقينه * قال ابن اسحاق فلما قُدم بسبيهم على رسول الله صلعم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا على رسول الله صلعم منهم ربيعة بن رفيع وسبرة بن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان ابن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والأقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلّموا رسول الله صلعم فيهم فاعتق بعضاً وأفدى بعضاً وكان ممن قُتل يومئذ من بني العنبر عبد الله وأخوان له بنو وهب وشدّاد بن فراس وحنظلة بن دارم وكان ممن سُبي من نسائهم يومئذ اسماء بنت مالك وكأس بنت أريّ ونجوة بنت نهد وجميعة بنت قيس وعمرة بنت مطر فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب

لعمري لقد لاقت عديّ بن جندب من الشرّ مهواةً شديداً كؤودها
تكنّفها الاعداء من كلّ جانب وغيّب عنها عزّها وجدودها

قال ابن هشام وقال الفرزدق في ذلك

وعند رسول الله قام ابن حابس بخطّة سوّار الى المجد حازم
له أطلق الأسرى التي في حباله مغلّلة أعناقها في الشكائم

كَفَى أُمَّهات الخابِفِين عليهم غَلاء المُعادي او سِهَامَ المَعَاسِم

وهذه الابيات في قصيدة له وعديّ بن جُنْدب من بني العنبر والعنبر ابن عمرو ابن تميم ٥

غزوة غالب بن عبد الله ارض بني مُرَّة

قال ابن اسحاق وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كَلْب لَيْث ارض بني مرة فأَصاب بها مِرْداس بن نَهيك حليفًا لهم من الحُرَقة من جُهينة قتله أُسامة بن زيد ورجل من الانصار* قال ابن هشام الحُرَقة فيما حدثني ابو عبيدة* قال ابن اسحاق وكان من حديثه عن أُسامة بن زيد قال ادركتُه انا ورجلٌ من الانصار فلما شهرنا عليه السلاح قال اشهَدُ أن لا اله الا الله قال فلم نَنْزع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلعم اخبرناه خبره فقال يا اسامة مَنْ لَك بلا الهَ الاّ الله قال قلت يا رسول الله انه انما قالها تعوُّذًا من القتل قال فمَنْ لَك بها يا اسامة قال فوالذي بعثه بالحقّ ما زال يردّدها عليّ حتى لوددتُ أنّ ما مَضى من اسلامي لم يَكُنْ واني كنتُ اسلمتُ يوميذ واني لم اقتلْه قال قلت أَنْظِرْني برسول الله اني أُعاهد الله ان لا اقتلَ رجلًا يقول لا اله الا الله ابدًا قال تقول بعدي يا اسامة قال قلتُ بعدَك ٥

غزوة عمرو بن العاصي ذاتَ السَّلاسل

وغزوة عمرو بن العاصي ذاتَ السلاسل من ارض بني عُذْرة وكان من حديثه ان رسول الله صلعم بعثه يستنفِر العَرَبَ الى الشام وذلك ان أُمّ العاصي بن وايل كانت امراة من بَلِيّ فبعثه رسول الله صلعم اليهم يستالفهم لذلك حتى اذا كان على ماء بارض جُذام يقال له السَّلْسَل وبذلك سمّيت تلك الغزوة غزوة

ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث الى رسول الله صلعم يستمده فبعث اليه رسول الله صلعم ابا عُبيدة ابن الجرّاح في المهاجرين الاولين فيهم ابو بكر وعمر وقال لابي عبيدة حين وجّهه لا تختلفا فخرج ابو عبيدة حتى اذا قدم عليه قال له عمرو انما جئت مَدَدًا لي قال ابو عبيدة لا ولكني على ما انا عليه وانت على ما انت عليه وكان ابو عبيدة رجلًا لينًا سهلًا هيّنًا عليه امرُ الدنيا فقال له عمرو بل انت مَدَدٌ لي فقال له ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلعم قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك قال فاني الاميرُ عليك وانت مددٌ لي قال فدونك فصلّى عمرو بالناس ❊

وصيّة ابي بكر رضه رافع بن ابي رافع

قال وكان من الحديث في هذه الغزاة ان رافع بن ابي رافع الطائيّ وهو رافع ابن عميرة كان يحدّث فيما بلغني عن نفسه قال كنتُ امرءًا نصرانيًّا وسُمّيتُ سرجس فكنتُ أَدَلّ الناس واهداهم بهذا الرمل كنت أَدفِن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ثم أُغير على ابل الناس فاذا ادخلتُها الرملَ غلبتُ عليها فلم يستطع احدٌ ان يطلبني فيه حتى أَمرّ بذلك الماء الذي خبأتُ في بيض النعام فاستخرجه فأشرب منه فلما اسلمتُ خرجت في تلك الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلعم عمرو بن العاصي الى ذات السلاسل قال فقلت والله لاختارنّ لنفسي صاحبًا قال فصحبتُ ابا بكر قال فكنت معه في رَحْله قال وكانت عليه عَباءة له فَدَكيّة فكان اذا نزلنا بسطها واذا ركبنا لبسها ثم شكّها عليه بخلالٍ له قال وذلك الذي يقول له اهل نجد حين ارتدّوا كُفّارًا حتى نبايع ذا العَباءة قال فلما دنونا من المدينة قافلين قال قلت يابا بكر انما صحبتُك لينفعني الله

بك فانصحني وعلّمني قال لو لم تسالني ذلك لفعلتُ قال آمرك ان توحّد الله ولا تشرك به شيئًا وان تقيم الصلاة وان تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحجّ هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمّر على رجلَين من المسلمين ابدًا قال قلت يابا بكر اما انا والله فانّي ارجو ان لا أُشرك بالله احدًا ابدًا واما الصلاة فلن اتركها ابدًا ان شاء الله واما الزكاة فان يكُن لي مالٌ أؤدّها ان شاء الله واما رمضان فلن اتركه ان شاء الله واما الحجّ فان أستطع أحجّ ان شاء الله واما الجنابة فساغتسل منها ان شاء الله واما الامارة فانّى رايتُ الناس يابا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلعم وعند الناس الا بها فلِمَ تنهى عنها قال انما استجهدتني لاجهد لك وساخبرك عن ذلك ان الله بعث محمّدًا صلعم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعًا وكرهًا فلمّا دخلوا كانوا عوّاذَ الله وجيرانَه وفي ذمّته فاياك انْ لا تخفر اللهَ في جيرانه فيتبعَك الله في خفرته فان احدكم يخفر في جارة فيظلّ ناتيًا عضلُه غضبًا لجاره أنْ أُصيبت له شاة او بعيرٌ فالله اشدّ غضبًا لجاره قال ففارقته على ذلك قال فلما قُبض رسول الله صلعم وأُمّر ابو بكر على الناس قال قدمتُ عليه فقلت له يابا بكر الم تك نهيتني عن ان اتأمّر على رجلين من المسلمين قال بلى وانا الآن انهاك عن ذلك قال فقلت له فما حملك على ان تلِيَ امرَ الناس قال لا احدَ من ذلك بدًّا خشيتُ على امّة محمّد الفرقة *

شانُ عوف بن مالك في تلك الغزوة

قال ابن اسحاق اخبرني يزيد بن ابي حبيب انه حُدّث عن عوف بن مالك الاشجعى قال كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلعم عمرو بن العاصي الي ذات السلاسل قال فصحبتُ ابا بكر وعمر فمررتُ بقوم على جزور لهم قد نحروها

وهم لا يقدرون على ان يعضوها قال وكنت امرءًا لبِقًا جازرًا قال فقلت انعطوني منها عشيرًا على ان اقسمها بينكم قالوا نعم قال فاخذت الشفرتين فجزأتها مكاني واخذت منها جزءًا فحملته الى اصحابي فاطبخناه فاكلناه فقال لى ابو بكر وعمر اني لك هذا اللحم يا عوف قال فاخبرتهما خبره فقالا والله ما احسنت حين اطعمتنا هذا ثم قاما يتقيآن ما في بطونهما من ذلك قال فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت اول قادم على رسول الله قال فجئته وهو يصلي في بيته قال فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال اعوف بن مالك قال قلت نعم بابي انت وامي قال اصاحب الجزور ولم يزدني على ذلك رسول الله صلعم ولم يزدني على السلام ❊

غزوة ابن ابي حدرد بطن اضم وقتل عامر بن الاضبط

وغزوة ابن ابى حدرد واصحابه بطن اضم وكانت قبيل الفتح * قال ابن اسحاق حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن ابى حدرد عن ابيه عبد الله بن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله صلعم الى اضم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة الحارث بن ربعي ومحلّم بن جثّامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مرّ بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن قال فلما مرّ بنا سلّم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلّم بن جثّامة فقتله لشيء كان بينه وبينه واخذ بعيره واخذ متيعه قال فلما قدمنا على رسول الله صلعم واخبرناه الخبر نزل فينا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبيّنوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنًا تبتغون عرض الحيوة الدنيا الى اخر الاية * قال ابن هشام قرأ ابو عمرو بن العلاء ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا لهذا الحديث * قال ابن اسحاق حدثنا محمد بن جعفر بن

الزبير قال سمعت زياد بن ضُمَيْرة بن سعد السُّلَمي يحدّث عن عروة بن الزبير عن ابيه عن جدّه وكانا شهدا حُنَيْنًا مع رسول الله صلعم قال صلّى بنا رسول الله صلعم الظُّهر ثم عمد الى ظلّ شجرة فجلس تحتها وهو بحُنَيْن فقام اليه الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان في عامر بن الاضبط الاشجعي عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلّم بن جَثّامة لمكانه من خندف فتداولا الخصومة عند رسول الله صلعم ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول والله يا رسول الله لا ادعه حتى أُذيق نساءه من الحَرّ مثل ما أذاق نساءى ورسول الله صلعم يقول بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا وهو يأبى عليه اذ قام رجل من بنى ليث يقال له مُكَيْتِر قصير مجموع * قال ابن هشام مُكَيْتل * فقال والله يا رسول الله ما وجدتُ لهذا القتيل شبهًا في غُرّة الاسلام الا كغنم وردت فرُمِيَتْ أولاها فنفرت أُخراها اسْنُن اليوم وغيِّر غدًا قال فرفع رسول الله صلعم يده فقال بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين اذا رجعنا قال فقبلوا الدية * قال ثم قالوا اين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلعم قال فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حُلّة له قد كان تهيّأ للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلعم فقال له ما اسمك قال انا محلّم بن جَثّامة قال فرفع رسول الله صلعم يده ثم قال اللهمّ لا تغفر لمحلّم بن جثامة ثلاثًا قال فقام وهو يتلقّى دمعه بفضل ردائه قال فاما نحن فنقول فيما بيننا انّا لنرجو ان يكون رسول الله صلعم قد استغفر له واما ما ظهر من رسول الله صلعم فهذا * قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتّهم عن الحسن البصري قال قال

رسول الله صلعم حين جلس بين يديه أمنته بالله ثم قتلته ثم قال له المقالة التي قال قال فوالله ما مكث محلّم بن جثّامة الا سبعًا حتى مات فلفظته والذي نفس الحسن بيده الارض ثم عادوا له فلفظته الارض ثم عادوا له فلفظته الارض فلما غُلب قومه عمدوا الى صُدَين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه قال فبلغ رسولَ الله صلعم شأنُه فقال والله ان الارض لتطابق على من هو شرّ منه ولكن الله اراد ان يعظكم في حُرَم ما بينكم بما اراكم منه * قال ابن اسحاق واخبرنا سالم ابو النضر انه حُدّث ان عيينة بن حصن وقيسًا حين قال الاقرع بن حابس وخلا بهم يا معشر قيس منعتم رسول الله صلعم قتيلا يستصلح به الناس أفأمنتم ان يلعنكم رسول الله صلعم فيلعنكم الله بلعنته او ان يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه والله الذي نفس الاقرع بيده لتسلمنّه الى رسول الله صلعم فليصنعنّ فيه ما اراد او لآتين بخمسين رجلًا من بني تميم يشهدون بالله كلّهم لقُتل صاحبُكم كافرًا ما صلّى قطّ فلأطلنّ دمه فقبلوا الدية * قال ابن هشام محلّم في هذا الحديث كلّه عن غير ابن اسحاق وهو محلّم ابن جثّامة بن قيس الليثي وقال ابن اسحاق مُلجَم فيما حدثناه زياد عنه *

غزوة ابن ابي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجُشمي

قال ابن اسحاق وغزوة ابن ابي حدرد الاسلمي الغابة وكان من حديثها فيما بلغني عمن لا أتّهم عن ابن ابي حدرد قال تزوجتُ امرأة من قومي واصدقتها مائتي درهم قال فجئت رسول الله صلعم استعينه على نكاحي فقال وكم اصدقتَ فقلت مائتي درهم يا رسول الله قال سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم والله ما عندي ما أعينك به قال فلبثتُ اياما واقبل رجل من بني

جُشَم بن معاوية يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في بطن عظيم من
بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان يجمع قيسًا على حرب
رسول الله صلعم وكان ذا اسم في جشم وشرف قال فدعاني رسول الله صلعم
ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر
وعلم قال وقدّم لنا شارفًا عجفاء فحُمِلَ عليها احدنا فوالله ما قامت به ضعفًا
حتى دعمها الرجالُ من خلفها بايديهم حتى استقلّت وما كادت ثم قال تبلّغوا
عليها واعتقبوها قال فخرجنا ومعنا سلاحُنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا
قريبًا من الحاضر عُشَيْشِيَةً مع غروب الشمس قال كمنتُ في ناحية وامرتُ صاحبيّ
فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقلت لهما اذا سمعتماني قد كبّرتُ وشددتُ
في ناحية العسكر فكبّرا وشُدّا معي قال فوالله انا لكذلك ننتظر غِرّةَ القوم او
ان نُصيب منهم شيئًا قال وقد غَشِيَنا الليلُ حتى ذهبت فحمةُ العشاء وقد كان
لهم راعٍ قد سرّح في ذلك البلد فابطأ عليهم حتى تخوّفوا عليه قال فقام
صاحبهم ذلك رفاعةُ بن قيس فاخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لأتبعنّ
اثر راعينا هذا ولقد اصابه شرٌّ فقال له نفرٌ ممن معه والله لا تَذْهَب نحن
نكفيك قال والله لا يذهب الّا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعني احد
منكم قال وخرج حتى مرّ بي قال فلما امكنني نفحته بسهمي فوضعته في فؤاده
فوالله ما تكلّم ووثبتُ اليه فاحتززتُ راسه قال وشددتُ في ناحية العسكر وكبّرتُ
وشدّ صاحباي وكبّرا قال فوالله ما كان الا النّجاء ممن فيه عندك عندك بكلّ ما
قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خفّ معهم من اموالهم قال واستقنا ابلًا
عظيمة وغنمًا كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلعم قال وجئتُ براسه احمله معي

قال فأعطاني رسول الله صلعم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرًا في صداقي فجمعت الىّ اهلي ۞

غزوة عبد الرحمن بن عوف الى دُومة الجَندل

قال ابن اسحاق وحدثني من لا أتّهم عن عطاء بن ابي رباح قال سمعت رجلاً من اهل البصرة يسال عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتمّ قال فقال عبد الله سأُخبرك ان شاء الله عن ذلك بعلم كنتُ عاشرَ عشرة رهط من اصحاب رسول الله صلعم في مسجده ابو بكر وعمر وعثمان وعليّ وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وابو سعيد الخُدْري وانا مع رسول الله صلعم اذ اقبل فتًى من الانصار فسلّم على رسول الله صلعم ثم جلس فقال يرسول الله ايّ المومنين افضلُ قال احسنُهم خُلُقًا قال فايّ المومنين اكيسُ قال اكثرهم ذكرًا للموت واحسنهم استعدادًا له قبل ان ينزل به اوليك الاكياسُ ثم سكتَ الفتى واقبل علينا رسول الله صلعم فقال يا معشر المهاجرين خمسُ خِصالٍ اذا نزلْنَ بكم واعوذُ بالله ان تُدْركوهن انه لم تَظْهَر الفاحشةُ في قوم قطّ حتى يُعْلِنوا بها الا ظهر فيهم الطاعونُ والاوجاعُ التي لم تكن في اسلافهم الذين مَضَوْا ولم ينقُصوا المِكْيالَ والميزانَ الا أُخذوا بالسنين وشِدّةِ المؤنة وجَوْرِ السلطان ولم يمنعوا الزكاة من اموالهم الا مُنعوا القَطْرَ من السماء فلولا البهائم ما مُطِروا وما نَقَضوا عهْدَ الله وعهد رسوله الا سلّطَ عليهم عدوٌّ من غيرهم فأخَذَ بعض ما كان في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله وتَجَبّروا فيما انزل الله الا جعل الله بأسَهم بينهم * ثم امر عبد الرحمن بن عوف ان يتجهّز لسريّة بعثه اليها فاصبح وقد اعتمّ بعمامة من

كرابيس سوداء فادناه رسول الله صلعم منه ثم نقضها ثم عممه بها وارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللواء فدفعه اليه فحمد الله وصلي علي نفسه ثم قال خذه يابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم * فاخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء قال ابن هشام فخرج الى دومة الجندل ۞

غزوة ابي عبيدة ابن الجراح الى سيف البحر

قال ابن اسحاق وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن ابيه عن جده عبادة بن الصامت قال بعث رسول الله صلعم سرية الي سيف البحر عليهم ابو عبيدة ابن الجراح وزودهم جرابا من تمر فجعل يقوتهم اياه حتي صار الى ان يعده لهم عددا قال ثم نفد التمر حتي كان يعطي كل رجل منهم كل يوم تمرة قال فقسمها يوما بيننا قال فنقصت تمرة عن رجل فوجدنا فقدها ذلك اليوم فلما جهدنا الجوع اخرج الله لنا دابة من البحر فاصبنا من لحمها وودكها واقمنا عليها عشرين ليلة حتي سمنا وابتللنا واخذ اميرنا ضلعا من اضلاعها فوضعها علي طريقه ثم امر باجسم بعير معنا فحمل عليه اجسم رجل منا قال فجلس عليه قال فخرج من تحتها وما مست راسه قال فلما قدمنا علي رسول الله صلعم اخبرناه خبرها وسالناه عما صنعنا في ذلك من اكلنا اياها فقال رزق رزقكموه الله ۞

بعث عمرو بن امية الضمري لقتل ابي سفيان بن حرب

قال ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من بعوث رسول الله صلعم وسراياه بعث عمرو بن امية الضمري بعثه رسول الله صلعم فيما حدثني من اثق به من

اهل العلم بعد مقتل خبيب بن عدي واصحابه الى مكة وامره ان يقتل ابا سفيان
ابن حرب وبعث معه جبار بن صخر الانصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبسا
جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو انا
طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم
فقال كلا ان شاء الله فقال عمرو فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان
فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الى رجل من اهل مكة فعرفني فقال عمرو بن امية والله
ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجاء فخرجنا نشتد حتى اصعدنا في جبل
وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل
فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما اصبحنا غدا رجل من قريش
يقود فرسا له ويخلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فأخذنا
فقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته لابي سفيان فاخرج اليه فاضربه على ثديه
ضربة وصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع فادخل مكاني وجاءه الناس يشتدون
وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن امية وغلبه الموت فمات مكانه ولم
يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجاء فخرجنا ليلا من مكة
نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خبيب بن عدي فقال احدهم
والله ما رأيت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لقلت هو عمرو
ابن امية قال فلما حاذى الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه
حتى اتى جرفا بمهبط مسيل يأجج فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم
يقدروا عليه قال وقلت لصاحبي النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه فاني شاغل
عنك القوم وكان الانصاري لا رحلة له قال ومضيت حتى اخرج على ضجنان ثم

أويت الى جبل فادخل كهفا فبينا انا فيه دخل علي شيخ من بني الديل اعور في غنيمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن انت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال

لست بمسلم ما دمت حيا ‏ ‏ ولا دان لدين المسلمينا

فقلت في نفسي ستعلم فامهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت النقيع اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتحسسان فقلت استاسرا فابيا فارمي احدهما بسهم فاقتله واستاسر الآخر فاوثقه رباطا وقدمت به المدينة ۞

سرية زيد بن حارثة الى مدين

وسرية زيد بن حارثة الى مدين ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين بن علي رضوان الله عليهم ان رسول الله صلعم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن ابي طالب واخ له قالت فاصاب سبيا من اهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلعم وهم يبكون فقال ما لهم فقيل يا رسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلعم لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام اراد الامهات والاولاد ۞

سرية سالم بن عمير لقتل ابي عفك

قال ابن اسحاق وغزوة سالم بن عمير وهو احد البكائين لقتل ابي عفك احد بني

عمير بن عوف ثم من بنى عبيدة وكان قد تجم نفاقه حين قتل رسول الله صلعم الحارث بن سويد بن صامت فقال

لقد عشت دهرًا وما ان أرى ... من الناس دارًا ولا مجمعا
أبرّ عهودًا وأوفى لمن ... يعاقد فيهم اذا ما دعا
من اولاد قيلة في جمعهم ... يهدّ الجبال ولم يخضعا
فصدّعهم راكب جاءهم ... حلال حرام لشتى معا
فلو أنّ بالعز صدّقتم ... او الملك تابعتم تبّعا

فقال رسول الله صلعم من لى من هذا الخبيث فخرج سالم بن عمير اخو بنى عمرو ابن عوف وهو احد البكّائين فقتله فقالت أُمامة المزيرية فى ذلك

تكذّب دين الله والمرء أحمدا ... لعمرو الذي أمناك ان بئس ما يمنى
حباك حنيف آخر الليل طعنة ... ابا عفك خذها على كبر السنّ

غزوة عمير بن عدي لقتل عصماء بنت مروان

وغزوة عمير بن عدي الخطمي عصماء بنت مروان وهى من بنى امية بن زيد فلما قتل ابو عفك نافقت فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن ابيه قال وكانت تحت رجل من بنى خطمة يقال له يزيد بن زيد فقالت تعيب الاسلام واهله

باست بنى مالك والنبيت ... وعوف وباست بنى الخزرج
أطعتم أتاوىّ من غيركم ... فلا من مراد ولا مذحج
ترجونه بعد قتل الرؤس ... كما يرتجى مرق المنضج
الا أنف يبتغى غرّة ... فيقطع من أمل المرتجي

فاجابه حسان بن ثابت فقال

بنو وائل وبنو واقف ... وخطمة دون بني الخزرج

متى ما دعت سفها ويحها ... بعولتها والمنايا تجي

فهزت فتى ماجدا عرقه ... كريم المداخل والمخرج

فضرجها من نجيع الدماء ... بعد الهدو فلم يحرج

فقال رسول الله صلعم حين بلغه ذلك الا آخذ لي من ابنة مروان فسمع ذلك من قول رسول الله صلعم عمير بن عدي الخطمي وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ثم اصبح مع رسول الله صلعم فقال يرسول الله اني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال هل علي شيء من شانها يرسول الله فقال لا ينتطح فيها عنزان فرجع عمير الي قومه وبنو خطمة يوميذ كثير موجهم في شان ابنة مروان ولها يوميذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله صلعم قال يا بني خطمة انا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم اول ما عز الاسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم وكان اول من اسلم من بني خطمة عمير بن عدي وهو الذي يدعا القاري وعبد الله بن اوس وخزيمة بن ثابت واسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بني خطمة لما راوا عز الاسلام

اسر ثمامة بن اثال الحنفي واسلامه

والسرية التي اسرت ثمامة بن اثال الحنفي بلغني عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة انه قال خرجت خيل لرسول الله صلعم فاخذت رجلا من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتي اتوا به رسول الله صلعم فقال اتدرون من اخذتم هذا

ثمامة بن أثال الحنفي احسنوا إسارهُ ورجع رسول الله صلعم الى اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به اليه وامر بلقحته ان يغدا عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعًا وياتيه رسول الله صلعم فيقول اسلم يا ثمامة فيقول ايهًا يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان كنت تريد الفداء فسل ما شئت فمكث ما شاء الله ان يمكث ثم قال النبيّ صلعم يومًا اطلقوا ثمامة فلما اطلقوه خرج حتى اتى البقيع فتطهّر فاحسن طهوره ثم اقبل فبايع النبيّ صلعم على الاسلام فلما امسى جاؤوه بما كانوا ياتونه به من الطعام فلم ينل منه الا قليلًا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرًا فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلعم حين بلغه ذلك مم تعجبون امن رجل اكل اول النهار في معا كافر واكل اخر النهار في معا مسلم ان الكافر ياكل في سبعة أمعاء وان المسلم ياكل في معًا واحد + قال ابن هشام فبلغني انه خرج معتمرًا حتى اذا كان ببطن مكة لبّى فكان اوّل من دخل مكة يلبّي فاخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا فلما قدّموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة لطعامكم فخلّوه فقال الحنفي

ومنّا الذي لبّى بمكة معلنًا برغم ابي سفيان في الاشهر الحُرُم

وحدّثت انه قال لرسول الله صلعم حين اسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه الىّ ولقد اصبح وهو احبّ الوجوه الىّ وقال في الدين والبلاد مثل ذلك ثم خرج معتمرًا فلما قدم مكة قالوا صبوت يا ثمام فقال لا ولكنّي اتّبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل اليكم حبّة من اليمامة حتى ياذن فيها رسول الله صلعم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئًا فكتبوا الى رسول الله صلعم

انك نامرُ بصلة الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب رسول الله صلعم اليه
ان يُخلّي بينهم وبين الحمل ۞

سرية علقمة بن مجزّز ولم يلق كيدًا

وبعث علقمة بن مجزّز لمّا قُتل وقّاص بن مجزّز المدلجي يوم ذي قَرَد سال علقمة
ابن مجزّز رسول الله صلعم ان يبعثه في اثار القوم ليُدرك ثاره فيهم فذكر عبد
العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن
ابي سعيد الخُدري قال بعث رسول الله صلعم علقمة بن مجزّز قال ابو سعيد وانا
فيهم حتى اذا بلغنا راس غزاتنا او كنّا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش
واستعمل عليهم عبد الله بن حُذافة السهمي وكان من اصحاب رسول الله صلعم
وكانت فيه دُعابةٌ فلما كان ببعض الطريق أوقد نارًا ثم قال للقوم اليس لي
عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال افما انا آمركم بشيء الّا فعلتموه قالوا نعم
قال فانّي اعزِمُ عليكم بحقّي وطاعتي الا تواثبتم في هذه النار قال فقام بعض
القوم يحتجز حتى ظنّ انهم واثبون فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنتُ اضحك
معكم فذُكر ذلك لرسول الله صلعم بعد ان قدمنا عليه فقال رسول الله صلعم
من امركم منهم بمعصية فلا تُطيعوه وذكر محمد بن طلحة ان علقمة بن مجزّز
رجع هو واصحابه ولم يلق كيدًا ۞

سرية كُرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يسارًا

حدثني بعض اهل العلم عمّن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد
الرحمن قال اصاب رسول الله صلعم في غزوة محارب وبني ثعلبة عبدًا يقال له
يسارٌ فجعله رسول الله صلعم في لِقاحٍ له كانت ترعى ناحية الجمّاء فقدم على

رسول الله صلعم نفر من قيس كُبَّة من بجيلة فاستوبئوا وطحلوا فقال لهم رسول الله صلعم لو خرجتم الي اللقاح فشربتم من البانها وابوالها فخرجوا اليها فلما صحّوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله صلعم يسار فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلعم في اثارهم كرز بن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلعم مرجعه من غزوة ذى قرد فقطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ۞

غزوة علي بن ابى طالب رضه الى اليمن

وغزوة علي بن ابي طالب رضه الي اليمن غزاها مرتين قال ابو عمرو المدني بعث رسول الله صلعم علي بن ابي طالب الي اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال ان التقيتما فالامير علي بن ابى طالب وقد ذكر ابن اسحاق بعث خالد ابن الوليد في حديثه ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا فينبغي ان تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين ۞

بعث اسامة بن زيد الى ارض فلسطين وهو آخر البعوث

قال ابن اسحاق وبعث رسول الله صلعم أُسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وامره ان يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من ارض فلسطين فتجهز الناس واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون قال ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلعم ۞

ابتداء شكوى رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلعم بشكوه الذي قبضه الله فيه الي ما اراد به من رحمته وكرامته في ليال بقين من صفر او في شهر ربيع الاول فكان اول ما ابتدي به من ذلك فيما ذُكر لي انه خرج الى

بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى اهله فلما اصبح ابتدئ
بوجعه من يومه ذلك * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد بن
جبير مولى الحكم بن ابي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن ابي مويهبة
مولى رسول الله صلعم قال بعثني رسول الله صلعم من جوف الليل فقال يابا
مويهبة انى قد أمرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه
فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يااهل المقابر ليهنئ لكم ما اصبحتم
فيه مما اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها
الآخرة شر من الاولى ثم اقبل علىّ فقال يابا مويهبة انى قد أوتيت مفاتح خزاين
الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال فقلت
بأبي انت وامي فخذ مفاتح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله
يابا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف
فبدأ برسول الله صلعم وجعه الذي قبضه الله فيه * قال ابن اسحاق وحدثني
يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة بن مسعود عن عايشة زوج النبي صلعم قالت رجع رسول الله صلعم من
البقيع فوجدني وانا أجد صداعا في راسي وانا اقول وا رأساه فقال بل انا والله
يا عايشة وا راساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك
وصليت عليك ودفنتك قالت قلت والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت
الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسائك قالت فتبسم رسول الله صلعم وتتام به
وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فأذن له *

ذكر أزواج رسول الله صلعم أمهات المومنين

قال ابن هشام وكن تسعا عايشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب وام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رياب وميمونة بنت الحارث بن حزن وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار وصفية بنت حيي بن أخطب فيما حدثني غير واحد من اهل العلم * وكان جميع من تزوج رسول الله صلعم ثلاث عشرة خديجة بنت خويلد وهي اول من تزوج زوجه اياها ابوها خويلد بن اسد ويقال اخوها عمرو بن خويلد واصدقها رسول الله صلعم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلعم ولده كلهم الا ابراهيم وكانت قبله عند ابي هالة بن مالك احد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له هند بن ابي هالة وزينب بنت ابي هالة وكانت قبل ابي هالة عند عتيق بن عايذ بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية * وتزوج رسول الله صلعم عايشة بنت ابي بكر الصديق بمكة وهي ابنة سبع سنين وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين او عشر ولم يتزوج رسول الله صلعم بكرا غيرها زوجه اياها ابوها ابو بكر واصدقها رسول الله صلعم اربعماية درهم * وتزوج رسول الله صلعم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي زوجه اياها سليط بن عمرو ويقال ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل واصدقها رسول الله صلعم اربعماية درهم * قال ابن هشام ابن اسحاق يخالف هذا الحديث يذكر ان سليطا وابا حاطب كانا غايبين بأرض الحبشة في هذا الوقت وكانت قبله عند

السّكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ودّ بن نصر بن مالك بن حسل * وتزوّج رسول الله صلعم زينب بنت جحش بن رئاب الأسدية زوّجه اياها اخوها ابو احمد بن جحش واصدقها رسول الله عم اربعماية درهم وكانت قبله عند زيد ابن حارثة مولى رسول الله صلعم ففيها انزل الله تبارك وتعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوّجناكها * وتزوّج رسول الله صلعم أمّ سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية واسمها هند زوّجه اياها سلمة بن ابي سلمة ابنها واصدقها رسول الله صلعم فراشا حشوه ليف وقدحا وصحفة ومجشة وكانت قبله عند ابي سلمة بن عبد الاسد واسمه عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية * وتزوّج رسول الله صلعم حفصة بنت عمر بن الخطاب زوّجه اياها ابوها عمر بن الخطاب واصدقها رسول الله صلعم اربعماية درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي * وتزوّج رسول الله صلعم أمّ حبيبة واسمها رملة بنت ابى سفيان بن حرب زوّجه اياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بأرض الحبشة واصدقها النجاشيّ عن رسول الله صلعم اربعماية دينار وهو الذى كان خطبها على رسول الله صلعم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي * وتزوّج رسول الله صلعم جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار الخزاعية كانت في سبايا بنى المصطلق من خزاعة فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشمّاس الانصاري فكاتبها على نفسها فاتت رسول الله صلعم تستعينه في كتابتها فقال لها هل لك في خير من ذلك قالت وما هو قال اقضي عنك كتابتك واتزوّجك فقالت نعم فتزوجها حدّثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عايشة * قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله صلعم من غزوة بنى

المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية الى رجل من الانصار وديعةً وامره الاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلعم المدينة فاقبل ابوها الحارث بن ابي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي جاء بها للفداء فرغب في بعيرين منها فغيّبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اتى النبيّ صلعم فقال يا محمد اصبتم ابنتى وهذا فداؤها فقال رسول الله صلعم فاين البعيران اللذان غيّبتَ بالعقيق في شعب كذا وكذا فقال الحارث اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فوالله ما اطّلع على ذلك الا الله فاسلم الحارث واسلم معه ابنان له وناس من قومه وارسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبي صلعم ودُفعت اليه ابنته جويرية فاسلمت وحَسُنَ اسلامها وخطبها رسول الله صلعم الى ابيها فزوّجه اياها واصدقها اربعمائة درهم وكانت قبل رسول الله صلعم عند ابن عمّ لها يقال له عبد الله * قال ابن هشام ويقال اشتراها رسول الله صلعم من ثابت بن قيس فاعتقها وتزوّجها واصدقها اربعمائة درهم * وتزوّج رسول الله صلعم صفيّة بنت حُيَيّ بن اخطب سباها من خيبر فاصطفاها لنفسه واولم رسول الله صلعم وليمةً ما فيها شحمٌ ولا لحم كان سويقًا وتمرًا وكانت قبله عند كنانة بن الربيع بن ابي الحُقيق * وتزوّج رسول الله صلعم ميمونة بنت الحارث بن حَزْن بن بُجَير بن هُزَم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر ابن صعصعة زوّجه اياها العباس بن عبد المطلب واصدقها العباس عن رسول الله صلعم اربعمائة درهم وكانت قبله عند ابى رُهْم بن عبد العُزّى بن ابي قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي ويقال انها التي وهبتْ نفسها للنبي صلعم وذلك ان خِطْبةَ النبى صلعم انتهتْ اليها وهي على

بعيرها فقالت البعير وما عليه لله ولرسوله فانزل الله تبارك وتعالى وامراة مومنة
ان وهبت نفسها للنبي ويقال التي وهبت نفسها للنبي صلعم زينب بنت جحش
ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص
ابن عامر بن لوي ويقال بل هي امراة من بني سامة بن لوي فارجاها رسول الله
صلعم * وتزوج رسول الله صلعم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله
ابن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى أم المساكين
لرحمتها اياهم ورقتها عليهم زوجه اباها قبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها رسول
الله صلعم اربعماية درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد
مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها * فهولاء
اللاتي بنى بهن رسول الله صلعم احدى عشرة فمات قبله منهن ثنتان خديجة
بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفي عن تسع قد ذكرناهن في اول هذا
الحديث * وثنتان لم يدخل بهما اسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها
بياضا فمتعها وردها الى اهلها وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثة عهد بكفر
فلما قدمت على رسول الله صلعم استعاذت من رسول الله صلعم فقال رسول
الله صلعم منيع عائذ الله فردها الى اهلها ويقال ان التي استعاذت من رسول
الله صلعم كندية بنت عم لاسماء بنت النعمان ويقال ان رسول الله صلعم
دعاها فقالت انا قوم نوتى ولا ناتي فردها رسول الله صلعم الى اهلها *

القرشيات منهن ست خديجة بنت خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي
ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي وعايشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة بن
عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب

وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن
رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي وام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
ابن لوي وام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن
يقظة بن مرة بن كعب بن لوي وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن
عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي ❊

والعربيات وغيرهن سبع زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة
ابن كبير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة وميمونة بنت الحارث بن حزن
ابن بجير بن هزم بن رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن
معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان
وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال
ابن عامر بن صعصعة بن معاوية وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار الخزاعية
ثم المصطلقية واسماء بنت النعمان الكندية وعمرة بنت يزيد الكلابية * ومن غير
العربيات صفية بنت حيي بن اخطب من بني النضير ❊

تمريض رسول الله صلعم في منزل عائشة

قال ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد
الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي صلعم قالت خرج رسول الله
صلعم يمشي بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن العباس ورجل اخر عاصبا
راسه تخط قدماه حتى دخل بيتي قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد
الله بن العباس فقال هل تدري من الرجل الاخر قال قلت لا قال علي بن ابي

طالب * ثم غُمِرَ رسول الله صلعم واشتدّ به وجعه فقال هَرِيقُوا عليَّ سبعَ قِرَبٍ من ابآرٍ شتّى حتى اخرجَ الى الناس فاعهدَ اليهم قالت فاقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفِقَ يقول حسبُكم حسبُكم * قال ابن اسحاق وقال الزهري حدثني ايوب بن بشير ان رسول الله صلعم خرج عاصبًا راسَهُ حتى جلس على المنبر ثم كان اوّلَ ما تكلّم به انه صلّى على اصحاب أُحُد واستغفر لهم فاكثر الصلاة عليهم ثم قال ان عبدًا من عباد الله خيّرَه الله بين الدنيا والاخرة وبين ما عنده فاختار ما عند الله قال ففهِمَها ابو بكر وعرف ان نفسَه يُريد فبكى وقال بل نحن نَفْديك بانفسنا وابنائنا فقال على رِسْلك يابا بكر ثم قال انظُروا هذه الابواب اللافظة في المسجد فسدُّوها الا بيت ابي بكر فاني لا اعلم احدًا كان افضلَ في الصُّحبة عندي يدًا منه * قال ابن هشام ويُروَى الا باب ابي بكر * قال ابن اسحاق وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض اهل ابي سعيد بن المُعلّى ان رسول الله صلعم قال يومئذ في كلامه هذا فاني لو كنتُ مُتّخذًا من العباد خليلًا لاتّخذت ابا بكر خليلًا ولكن صُحْبةٌ وإخاءُ ايمانٍ حتى يجمع الله بيننا عنده ❊

أمرُهُ صلعم بانفاذ بعثِ أُسامةَ

قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء ان رسول الله صلعم استبطأ الناس في بعث اسامة بن زيد وهو في وجعه فخرج عاصبًا راسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا في إمْرة اسامة أمّرَ غلامًا حَدَثًا على جِلّة المهاجرين والانصار فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهلٌ ثم قال ايها الناس انفذوا بعثَ اسامة فلعمري لئن قُلتم في امارته لقد قلتم

في امارة ابيه من قبله وانه لخليقٌ للامارة وان كان ابوه لخليقًا لها قال ثم نزل رسول الله صلعم وانكمش الناسُ في جهازهم واستعزّ برسول الله صلعم وجعُه فخرج اسامة وخرج جيشُه معه حتى نزلوا الجُرُفَ من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتتامَّ اليه الناسُ وثَقُلَ رسول الله صلعم فاقام اسامة والناس لينظروا ما الله قاضٍ في رسوله صلعم ❊

وصيّة رسول الله صلعم بالانصار

قال ابن اسحاق قال الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك ان رسول الله صلعم قال يوم صَلَّى واستغفر لاصحاب أُحُد وذكر من امرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ يا معشر المهاجرين استوصُوا بالانصار خيرًا فان الناس يَزيدون وان الانصار على هيئتها لا تَزيد وانهم كانوا عيبتي التي أويتُ اليها فأحسِنوا الى محسنهم وتجاوزوا عن مُسيئهم ثم نزل رسول الله صلعم فدخل بيتَه وتتامّ به وجعُه حتى غُمِر ❊

شأن اللَّدود

قال عبد الله واجتمع اليه نساءٌ من نسائه أمُّ سلمة وميمونة ونساءٌ من نساء المسلمين منهن اسماء بنت عُميس وعنده العباس عمّه فاجمعوا على ان يلدّوه وقال العباس لألدّنّه قال فلدّوه فلما افاق رسول الله صلعم قال من صنع هذا بي قالوا يا رسول الله عمّك قال هذا دواءٌ اتي به نساءٌ جِئنَ من نحو هذه الارض واشار نحو ارض الحبشة قال ولِمَ فعلتم ذلك فقال عمّه العباس خشينا يا رسول الله ان تكون بك ذاتُ الجَنْب فقال ان ذلك لداءٌ ما كان الله عز وجل ليقذفني به لا يبقَ في البيت احدٌ الا لُدَّ الا عمّي فلقد لُدّتْ ميمونة وانها لصائمة لقَسَم رسول الله

صلعم عقوبةً لهم بما صنعوا به ٭

دعاؤه صلعم لأسامة بالاشارة

قال ابن اسحاق وحدثني سعيد بن عبيد بن السبّاق عن محمد بن اسامة عن ابيه اسامة بن زيد قال لما ثقل رسول الله صلعم هبطتُ وهبط الناس معي الى المدينة فدخلتُ على رسول الله صلعم وقد أُصْمِتَ فلا يتكلّم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها عليّ اعرف انه يدعو لي ٭ قال ابن اسحاق وقال ابن شهاب الزهرى حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت كان رسول الله صلعم كثيرًا ما أسمعه يقول ان الله لم يقبض نبيًّا حتى يخيّره قالت فلما حُضِرَ رسول الله صلعم كان آخر كلمة سمعتُها منه وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت فقلت اذًا والله لا يختارنا وعرفتُ انه الذي كان يقول لنا ان نبيًّا لم يقبض حتى يخيَّر ٭

صلاةُ ابى بكر بالناس

قال الزهري وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر ان عائشة قالت لما استعزّ برسول الله صلعم قال مُرُوا ابا بكر فليصلّ بالناس قالت فقلت يا رسول الله ان ابا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء اذا قرا القران قال مُرُوه فليصلّ بالناس قالت فعدتُ بمثل قولي فقال انكنّ صواحبُ يوسف فمُرُوه فليصلّ بالناس قالت فوالله ما اقول ذلك الا انى كنت احبّ ان يُصْرَفَ ذلك عن ابي بكر وعرفتُ ان الناس لا يحبّون رجلاً قام مقامه ابدًا وان الناس سيتشاءمون به في كلّ حدث كان فكنت احبّ ان يصرف ذلك عن ابي بكر ٭ قال ابن اسحاق وقال ابن

شهاب حدثنى عبد الملك بن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن ابيه عن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطّلب بن اسد قال لما استُعِزَّ برسول الله صلعم وانا عنده في نفر من المسلمين قال دعاه بلالٌ الى الصلاة فقال مُرُوا من يصلّي بالناس قال فخرجتُ فاذا عمر في الناس وكان ابو بكر غائبًا فقلتُ قُمْ يا عمر فصلِّ بالناس قال فقام فلما كَبَّرَ سمع رسول الله صلعم صَوْتَه وكان عمر رجلًا مُجْهِرًا قال فقال رسول الله صلعم فأَيْنَ ابو بكر يأبَى اللهُ ذاك والمسلمون يابى الله ذاك والمسلمون قال فبُعِثَ الى ابي بكر فجاء بعد ان صلّى عمر تلك الصلاة فصلّى بالناس* قال قال عبد الله بن زمعة قال لي عمر ويحك ما ذا صنعتَ بي يابن زمعة والله ما ظننتُ حين امرتَني الا ان رسول الله صلعم امرك بذلك ولولا ذلك ما صلّيتُ بالناس قال قلت والله ما امرني رسول الله صلعم بذلك ولكني حين لم ار ابا بكر رأيتُك احقَّ مَنْ حضَرَ بالصلاة بالناس

اليومُ الذي قَبَضَ اللهُ فيه نبيَّهُ صلعم

قال ابن اسحاق وقال الزهري حدثني انس بن مالك انه لما كان يوم الاثنين الذي قبض الله فيه رسوله صلعم خرج الى الناس وهم يصلّون الصبحَ فرفع السِّتْرَ وفتح الباب فخرج رسول الله صلعم فقام على باب عائشة فكاد المسلمون يفتتنون في صلاتهم برسول الله صلعم حين رأوه فرحًا به وتفرّجوا فأشار اليهم أنِ اثبتوا على صلاتكم قال فتبسّمَ رسول الله صلعم سرورًا لما رأى من هيئتهم في صلاتهم وما رأيت رسول الله صلعم احسنَ هيئةً منه تلك الساعة قال ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون ان رسول الله صلعم قد افْرَقَ من وجعه فرجع ابو بكر الى اهله بالسُّنْح قال ابن اسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم بن

الحارث عن القاسم بن محمد ان رسول الله صلعم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة اين ابو بكر يأبى الله ذاك والمسلمون فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشكّ المسلمون ان رسول الله صلعم قد استخلف ابا بكر ولكنه قال عند وفاته ان استخلف فقد استخلف من هو خير منّي وان اتركهم فقد تركهم من هو خير منّي فعرف الناس ان رسول الله صلعم لم يستخلف احدًا وكان عمر غير متّهم على ابي بكر * قال ابن اسحاق وحدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مُلَيكة قال لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلعم عاصبًا راسه الى الصّبح وابو بكر يصلّي بالناس فلما خرج رسول الله صلعم تفرّج الناس فعرف ابو بكر ان الناس لم يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلعم فنكص عن مُصَلّاه فدفع رسول الله صلعم في ظهره وقال صلّ بالناس وجلس رسول الله صلعم الى جنبه فصلّى قاعدًا عن يمين ابي بكر فلما فرغ من الصلاة اقبل على الناس فكلّمهم رافعًا صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول ايها الناس سُعِرت النار واقبلت الفِتَن كقطع الليل المُظْلم واني والله ما تمسّكون عليّ بشيء اني لم أُحِلّ الا ما أَحَلّ القران ولم احرّم الا ما حرّم القران قال فلما فرغ رسول الله صلعم من كلامه قال له ابو بكر يا نبيّ الله اني اراك قد اصبحت بنعمة من الله وفضل كما تحبّ واليوم يوم بِنْت خارجة أفآتيها قال نعم قال ثم دخل رسول الله صلعم وخرج ابو بكر الى اهله بالسُّنْح *

شأن العبّاس وعليّ رضي الله عنهما

قال ابن اسحاق قال الزهري وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال خرج يومئذ عليّ بن ابي طالب رضه على الناس من عند رسول الله

صلعم فقال له الناس يا ابا حسن كيف اصبح رسول الله صلعم قال اصبح بحمد الله بارئا قال فاخذ العباس بيده ثم قال يا علي انت والله عبد العصا بعد ثلاث احلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلعم كما كنت اعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا الى رسول الله صلعم فان كان هذا الامر فينا عرفناه وان كان في غيرنا أمرناه فاوصى بنا الناس قال فقال له علي بن ابي طالب اني والله لا افعل والله لئن منعناه لا يؤتيناه احد بعده فتوفي رسول الله صلعم حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم ❁

سواك رسول الله صلعم قبيل الوفاة

قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عروة عن عائشة قال قالت رجع الي رسول الله صلعم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجري فدخل علي رجل من آل ابي بكر وفي يده سواك اخضر قالت فنظر رسول الله صلعم اليه في يده نظرا عرفت انه يريده قالت فقلت يا رسول الله اتحب ان أعطيك هذا السواك قال نعم قالت فاخذته فمضغته له حتى لينته ثم اعطيته اياه قالت فاستن به كاشد ما رايته استن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول الله صلعم يثقل في حجري فذهبت انظر في وجهه فاذا بصره قد شخص وهو يقول بل الرفيق الاعلى من الجنة قالت فقلت خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق قالت وقبض رسول الله صلعم * قال ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عباد ابن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد قال سمعت عائشة تقول مات رسول الله صلعم بين سحري ونحري وفي دولتي لم اظلم فيه احدا فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلعم قبض وهو في حجري ثم وضعت راسه على وسادة وقمت التدم

مع النساء واضربُ وجهي ❊

مقالة عمر بعد وفاة رسول الله صلعم

قال ابن اسحاق قال الزهري وحدثني سعيد بن المسيّب عن ابي هريرة انه قال لما توفّي رسول الله صلعم قام عمر بن الخطاب فقال ان رجالًا من المنافقين يزعمون ان رسول الله صلعم قد توفّي وان رسول الله صلعم والله ما مات ولكنه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات ووالله ليرجعنّ رسول الله كما رجع موسى فليقطعنّ ايدي رجال وارجُلَهم زعموا ان رسول الله صلعم مات* قال واقبل ابو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمرُ يكلّم الناس فلم يلتفت الى شيء حتى دخل على رسول الله صلعم في بيت عايشة ورسول الله صلعم مُسجّى في ناحية البيت عليه بردٌ حِبَرةٍ فاقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلعم قال ثم اقبل عليه فقبّله ثم قال بأبي انت وامّي امّا الموتة التي كتب الله عليك فقد ذُقتها ثم لن تُصيبك بعدها موتةٌ ابدًا قال ثم ردّ البُرد على وجه رسول الله صلعم ثم خرج وعمر يكلّم الناس فقال على رِسْلك يا عمر انصتْ فأبَى الّا ان يتكلّم قال فلما راه ابو بكر لا ينصت اقبل على الناس فلما سمع الناسُ كلامَه اقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انه من كان يعبدُ محمّدًا فان محمّدًا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حيٌّ لا يموت قال ثم تلا هذه الاية وما محمّدٌ الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قُتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضرّ الله شيئًا وسيجزي الله الشاكرين* قال فوالله لكأنّ الناس لم يعلموا ان هذه الاية نزلت حتى تلاها ابو

بكر بومئذ قال واخذها الناس عن ابي بكر فانما هي في افواههم قال فقال ابو هريرة قال عمر والله ما هو الا ان سمعتُ ابا بكر تلاها فعَقِرتُ حتى وقعتُ الى الارض ما تحملني رجلايَ وعرفت ان رسول الله صلعم قد مات ❊

امرُ سَقيفة بني ساعدة

قال ابن اسحاق ولما قُبض رسول الله صلعم انحاز هذا الحيُّ من الانصار الى سعد بن عُبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل عليٌّ بن ابي طالب والزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقيّةُ المهاجرين الى ابي بكر وانحاز معهم أُسَيْدُ بن حُضَيْر في بني عبد الاشهل فأتى آتٍ الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحيَّ من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بأمْر الناس حاجةٌ فادركوا الناس قبل ان يتفاقم امرُهم ورسول الله صلعم في بيته لم يُفرَغْ من امره قد اغلَقَ دونه البابَ اهلُهُ قال عمر فقلت لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هولاء من الانصار حتى ننظُرَ ما هم عليه ❊ قال ابن اسحاق وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الانصار ان عبد الله بن ابي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال اخبرني عبد الرحمن بن عوف قال وكنت في منزله بمنًى انتظرهُ وهو عند عمر في آخر حَجّة حجّها عمر قال فرجع عبد الرحمن ابن عوف من عند عمر فوجَدَني في منزله بمنًى انتظرهُ وكنت أُقرِئه القرآنَ قال ابن عباس فقال لي عبد الرحمن بن عوف لو رايتَ رجلاً أَتَى اميرَ المومنين فقال يا امير المومنين هل لك في فلان يقول والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعتُ

فلانًا والله ما كانت بيعة ابي بكر الّا فلتةً فتمّت قال فغضب عمر فقال اني ان
شاء الله لقائم العشيّة في الناس فمحذّرهم هولاء الذين يريدون ان يغصبوهم
امرهم قال عبد الرحمن فقلت يا امير المومنين لا تفعل فانّ الموسم يجمع رعاع
الناس وغوغاءهم وانهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس واني
أخشى ان تقوم فتقول مقالةً يطير بها أُوليك عنك كلّ مطير ولا يعوها ولا
يضعوها على مواضعها فامهل حتى تقدم المدينة فانها دار السنّة وتخلص باهل
الفقه واشراف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكّنًا فيعي اهلُ الفقه مقالتك
ويضعوها على مواضعها قال فقال عمر اما والله ان شاء الله لأقومنّ بذلك اوّل
مقام اقومه بالمدينة * قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجّة فلمّا كان
يوم الجمعة عجّلت الرواح حين زاغت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن
نفيل جالسًا الى ركن المنبر فجلست حذوه تمسّ ركبتي ركبته فلم انشب ان
خرج عمر بن الخطاب فلما رايتهُ مقبلًا قلت لسعيد بن زيد ليقولنّ العشيّة على
هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف قال فانكر عليّ سعيد بن زيد ذلك
وقال ما عسى ان يقول ما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذّنون
قام فاثنى على الله بما هو له اهلٌ ثم قال اما بعدُ فاني قائلٌ لكم اليوم مقالة قد
قدّر لي ان اقولها ولا ادري لعلّها بين يديْ أجلي فمن عقلها ووعاها فليأخذ
بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي ان لا يعيها فلا يحلّ لأحدٍ ان يكذب
عليّ ان الله بعث محمّدًا وانزل عليه الكتاب فكان مما أُنزل عليه آية الرجم
فقراناها وعقلناها ووعيناها ورجم رسول الله صلعم ورجمنا بعده فاخشى ان طال
بالناس زمانٌ ان يقول قايلٌ والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلّوا بترك

فريضة انزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا احصن من
الرجال والنساء اذا قامت البينة او كان الحبل او الاعتراف ثم انا قد كنا نقرأ
فيما نقرأ من الكتاب لا ترغبوا عن ابائكم فانه كفر بكم ان ترغبوا عن ابائكم
الا ان رسول الله صلعم قال لا تطروني كما أُطري عيسى بن مريم وقولوا عبد الله
ورسوله ثم انه بلغني ان فلانًا قال والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت
فلانًا فلا يغرنّ امرءًا ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فتمّت وانها قد كانت
كذلك الا ان الله وقى شرّها وليس فيكم من تنقطع الاعناق اليه مثل ابي بكر
فمن بايع رجلًا عن غير مشورة من المسلمين فانه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه
تغرّة ان يقتلا انه كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلعم ان الانصار خالفوا
فاجتمعوا باشرافهم في سقيفة بني ساعدة وتخلّف عنّا علي بن ابي طالب والزبير
ابن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت لابي بكر انطلق بنا
الى اخواننا هولاء من الانصار فانطلقنا نؤمّهم حتى لقينا منهم رجلان صالحان
فذكرا لنا ما تمالأ عليه القوم وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين قلنا نريد
اخواننا هولاء من الانصار قالا فلا عليكم ان لا تقربوهم يا معشر المهاجرين
اقضوا امركم قال قلت والله لناتينّهم فانطلقنا حتى اتيناهم في سقيفة بني
ساعدة فاذا بين ظهرانيهم رجل مزمّل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة
فقلت ما له قالوا وجع فلمّا جلسنا تشهّد خطيبهم فاثنى على الله بما هو له
اهل ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين
رهط منّا وقد دفّت دافّة من قومكم واذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا
ويغصبونا الامر * فلما سكت اردت ان اتكلّم وقد زوّرت مقالة قد اعجبتني أُريد

ان اقدّمها بين يَدَيْ ابى بكر وكنتُ أُداري منه بعض الحَدّ فقال ابو بكر على

رِسلك يا عمر فكرهتُ ان أُغضِبَه فتكلّم وهو كان اعلم منّى واوقر فوالله ما ترك

من كلمة اعجبتنى من تزويري الّا قالها في بديهته او مثلها او افضلَ حتى سكت

قال امّا ما ذكرتم فيكم من خير فانتم له اهلٌ ولن تعرف العربُ هذا الامر

الا لهذا الحيّ من قريش هم أَوسطُ العرب نسباً ودارًا وقد رضيتُ لكم احد

هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيَدي وبيد ابى عبيدة ابن الجرّاح

وهو جالس بيننا ولم اكرهْ شيئاً مما قال غيرها كان والله ان أُقدَّمَ فتُضربَ عنقى

لا يقرّبنى ذلك الى اثمٍ احبَّ الىَّ من ان أتأمّرَ على قوم فيهم ابو بكر قال فقال

قائل من الانصار انا جُذَيلها المُحَكَّكُ وعُذَيقُها المرجَّبُ منّا اميرٌ ومنكم امير يا

معشر قريش قال فكثر اللغَطُ وارتفعت الاصواتُ حتى تخوّفتُ الاختلاف فقلت

ابسطْ يدَكَ يابا بكر فبسطَ يده فبايعتُه ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الانصار

ونَزَونا على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعد بن عبادة قال فقلت

قتل الله سعد بن عبادة * قال ابن اسحاق قال الزهري اخبرني عروة ان احد

الرجلين اللذين لقوا من الانصار حين ذهبوا الى السقيفة عويم بن ساعدة والاخر

معن بن عدي اخو بنى العجلان واما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا انه

قيل لرسول الله صلعم من اللذين قال الله عز وجل لهم فيه رجال يحبّون ان

يتطهروا والله يحبّ المطّهّرين فقال رسول الله صلعم نعم المرءُ منهم عويم بن

ساعدة * واما معنُ بن عدي فبلغنا ان الناس بكَوا على رسول الله صلعم حين

توفّاه الله عز وجل وقالوا والله لوددنا انّا متنا قبله انا نخشى ان تفتنّا بعده

قال معن بن عدي لكنى والله ما احبّ انى متُّ قبله حتى اصدّقه ميتا كما صدّقته

حيًّا فقتل معنّ يوم اليمامة شهيدًا في خلافة ابي بكر يوم مُسيلمة الكذّاب ۞

خطبة عمر قبل ابي بكر عند البيعة العامّة

قال ابن اسحاق وحدثني الزهري قال حدثني انس بن مالك قال لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان الغدُ جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلّم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهلٌ ثم قال ايها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت مما وجدتُها في كتاب الله ولا كانت عهدًا عهده الىّ رسول الله صلعم ولكني قد كنت أُرى ان رسول الله صلعم سيُدبّر امرَنا يقول يكون آخرنا وان الله قد ابقى فيكم كتابهُ الذي به هَدَى رسولهُ فان اعتصمتم به هَدَاكم الله لما كان هداه له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلعم ثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة العامّة بعد بيعة السقيفة ۞

خطبة ابي بكر رضه بعد ذلك

قال ثم تكلّم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليتُ عليكم ولستُ بخيركم فان احسنتُ فاعينوني وان أسأتُ فقوّموني الصدقُ امانةٌ والكذبُ خيانةٌ والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أُريح عليه حقّه ان شاء الله والقويُّ فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحقّ منه ان شاء الله لا يَدَعُ قومٌ الجهادَ في سبيل الله الا ضربهم الله بالذلّ ولا تشيع الفاحشةُ في قوم قط الا عمّهم الله بالبلاء أَطيعوني ما اطعتُ الله ورسوله فاذا عصيتُ الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله ۞ قال ابن اسحاق وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال والله

اني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد الى حاجة له وفي يده الدِرّة وما معه غيري قال وهو يحدّث نفسه ويضرب وحشيّ قدمه بدرّته قال اذ التفت اليّ فقال يا ابن عباس هل تدرى ما كان حملني على مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلعم قال قلت لا ادرى يا امير المومنين انت اعلم قال فانه والله ان كان الذي حملني على ذلك الا اني كنت اقرأ هذه الاية وكذلك جعلناكم امةً وسطًا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدًا فوالله ما كنت لاظنّ ان رسول الله صلعم سيبقى في امّته حتى يشهد عليها بآخر اعمالها فانه الذي حملني على ان قلتُ ما قلتُ

جهازُ رسول الله صلعم ودفنه

قال ابن اسحاق فلما بويع ابو بكر اقبل الناسُ على جهاز رسول الله صلعم يوم الثلثاء فحدثنى عبد الله بن ابى بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من اصحابنا ان عليّ بن ابي طالب والعباس بن عبد المطّلب والفضل بن العباس وقُثَم بن العباس وأُسامة بن زيد وشُقران مولى رسول الله صلعم هم الذين ولُوا غسلَه وان اوس بن خوليّ احد بنى عوف بن الخزرج قال لعليّ بن ابي طالب انشدُك اللهَ يا عليّ وحظَّنا من رسول الله صلعم وكان اوس من اصحاب رسول الله صلعم واهل بدرٍ قال ادخلْ فدخل فجلس وحضر غَسْلَ رسول الله صلعم فاسنده عليّ بن ابي طالب الى صدره وكان العباس والفضل وقثم يقلّبونه معه وكان اسامة بن زيد وشقران مولاه هما اللذان يصبّان الماء عليه وعليّ يغسّله قد اسنده الى صدره وعليه قميصه يدلكه من ورائه لا يفضي بيده الى رسول الله صلعم وعليّ يقول بأبي انت وأمّي

ما أطيبك حيًا وميتًا ولم يُرَ من رسول الله صلعم شيء مما يُرى من الميّت * قال
ابن اسحاق وحدثني يحيى بن عبّاد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عباد عن
عائشة قالت لما ارادوا غَسْلَ رسول الله صلعم اختلفوا فيه قالوا والله ما ندرى
أنجرّد رسول الله صلعم من ثيابه كما نجرّد موتانا او نغسّله وعليه ثيابه قالت
فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجلٌ الا ذقنه في صدره ثم
كلّمهم مكلّم من ناحية البيت لا يدرون مَن هو أنِ اغسلوا النبيّ وعليه ثيابه
قالت فقاموا الى رسول الله صلعم فغسّلوه وعليه قميصه يصبّون الماء فوق القميص
ويدلكونه والقميص دون ايديهم * قال ابن اسحاق فلمّا فُرغ من غَسْل رسول الله
صلعم كُفّن في ثلاثة اثواب ثوبين صُحاريين وبُرْدِ حِبَرةٍ أُدْرِجَ فيه ادراجًا كما
حدثنى جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن ابيه عن جدّه على بن الحسين
والزهري عن على بن الحسين * قال ابن اسحاق وحدثنى حسين بن عبد الله عن
عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا ان يحفروا لرسول الله صلعم وكان ابو عبيدة
ابن الجرّاح يَضْرَح كحفر اهل مكة وكان ابو طلحة زيد بن سهل هو الذى كان
يحفر لأهل المدينة فكان يَلْحَدُ فدعا العباسُ رجلَين فقال لاحدهما اذهبْ الى
ابى عبيدة ابن الجرّاح وللآخر اذهبْ الى ابى طلحة اللهم خِرْ لرسول الله صلعم
فوجد صاحب ابى طلحة ابا طلحة فجاء به فلَحَدَ لرسول الله صلعم * فلمّا فُرغ
من جهاز رسول الله صلعم يوم الثلثاء وُضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون
اختلفوا في دفنه فقال قائل ندفنه في مسجده وقال قائل ندفنه مع اصحابه
فقال ابو بكر انى سمعت رسول الله صلعم يقول ما قُبض نبيٌّ الا دُفن حيث
يُقبض فرُفع فراش رسول الله صلعم الذى توفّى عليه فحُفر له تحته * ثم دخل

الناس على رسول الله صلعم يصلّون عليه ارسالًا الرجالُ حتى اذا فرغوا أُدخِل النساء حتى اذا فرغ النساء أُدخِل الصبيانُ ولم يؤمّ الناسَ على رسول الله صلعم احدٌ ❊

شأنُ دفن رسول الله صلعم

ثم دُفن رسول الله صلعم من وَسَط الليل ليلة الاربعاء ❊ قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر عن امرأته فاطمة بنت عُمارة عن عَمْرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زُرارة عن عائشة قالت ما علمنا بدَفْن رسول الله صلعم حتى سمعنا صوت المساحي من جَوْف الليل من ليلة الاربعاء ❊ قال محمد بن اسحاق وقد حدثتني فاطمة هذا الحديث ❊ قال محمد بن اسحاق وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلعم عليّ بن ابي طالب والفضل بن عباس وقُثَم بن عباس وشُقْران مولى رسول الله صلعم وقد قال اوس بن خَوْلى لعليّ بن ابي طالب يا عليّ انشُدك اللهَ وحظَّنا من رسول الله صلعم فقال له انزلْ فنزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وُضع رسول الله صلعم في حُفْرته وبُنِيَ عليه قد اخذ قطيفةً قد كان رسول الله صلعم يلبَسها ويفترشها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها احدٌ بعدك ابدًا قال فدُفنت مع رسول الله صلعم ❊ وقد كان المغيرة بن شعبة يدّعي انه احدثُ الناس عهدًا برسول الله صلعم يقول اخذتُ خاتمي فالقيته في القبر وقلت ان خاتمي سقط منّي وانما طرحته عمدًا لأمسّ رسول الله صلعم فاكون احدَثَ الناس عهدًا به صلعم ❊ قال ابن اسحاق فحدثني ابي اسحاقُ بن يَسار عن مِقْسَم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاه عبد الله بن الحارث قال اعتمرتُ مع علي بن ابي طالب رضه في زمان عمر او زمان عثمان فنزل

على أخته أمّ هاني بنت ابى طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا يابا حسن جيناك نسالك عن امر نحبّ ان تخبرنا عنه قال أظنّ المغيرة بن شعبة يحدّثكم انه كان احدث الناس عهداً برسول الله صلعم قالوا أجل عن ذاك جينا نسالك قال كذب قال احدث الناس عهداً برسول الله صلعم قثم بن عبّاس * قال ابن اسحاق وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان عائشة حدّثته قالت كان على رسول الله صلعم خميصة سوداء حين اشتدّ به وجعه قالت فهو يضعها مرّة على وجهه ومرّة يكشفها عنه وهو يقول قاتل الله قوماً اتّخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذّر من ذلك على أمّته * قال ابن اسحاق وحدثنى صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن عايشة قالت كان آخر ما عهد رسول الله صلعم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان * قال ابن اسحاق ولما توفّي رسول الله صلعم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغني تقول لما توفّي رسول الله صلعم ارتدّت العرب واشرأبّت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيّهم صلعم حتى جمعهم الله على ابى بكر + قال ابن هشام وحدثني ابو عبيدة وغيره من اهل العلم ان اكثر اهل مكة لما توفّي رسول الله صلعم همّوا بالرجوع عن الاسلام وارادوا ذلك حتى خافهم عتّاب بن أسيد فتوارى فقام سهيل بن عمرو فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلعم وقال ان ذلك لم يزد الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفّوا عمّا همّوا به وظهر عتّاب بن أسيد فهذا المقام الذي اراد رسول الله صلعم

في قوله لعمر بن الخطاب انه عسى ان يقوم مقاماً لا تذمّه

شِعرُ حسّانَ بن ثابت في مرثيته رسولَ الله صلعم

وقال حسّان بن ثابت يبكي رسول الله صلعم فيها حدثنا ابن هشام عن ابي زيد الانصاري

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد

ولا تمتحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد

وواضح آثار وباقي معالم ... وربع له فيه مصلًّى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها ... من الله نور يستضاء ويوقد

معارف لم تطمس على العهد آيها ... أتاها البلى فالآي منها تجدد

عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبراً بها واراه في الترب ملحد

ظللت بها ابكي الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجن تسعد

يذكرن آلاء الرسول وما ارى ... لها محصيًا نفسي فنفسي تبلد

مفجعة قد شفها فقد احمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد

وما بلغت من كل امر عشيره ... ولكن لنفسي بعد ما قد توجد

اطالت وقوفاً تذرف العين جهدها ... على طلل القبر الذي فيه احمد

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيباً ... عليه بناء من صفيح منضد

تهيل عليه الترب ايد واعين ... عليه وقد غارت بذلك اسعد

لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة ... عشية علوه الثرى لا يوسد

وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم وقد وهنت منهم ظهور واعضد
يبكون من تبكي السموات يومه ومن قد بكته الارض فالناس اكمد
وهل عدلت يوما رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ من هول الخزايا ويرشد
امام لهم يهديهم الحق جاهدا معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
عفو عن الزلات يقبل عذرهم وان يحسنوا فالله بالخير اجود
وان ناب امر لم يقوموا بحمله فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبينا هم في نعمة الله وسطهم دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى حريص على ان يستقيموا ويهتدوا
عطوف عليهم لا يثني جناحه الى كنف يحنو عليهم ويمهد
فبينا هم في ذلك النور اذ غدا الى نورهم سهم من الموت مقصد
فاصبح محمودا الى الله راجعا يبكيه حق المرسلات ويحمد
وامست بلاد الحرم وحشا بقاعها لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
قفارا سوى معمورة اللحد ضافها فقيد تبكيه بلاط وغرقد
ومسجده فالموحشات لفقده خلاء له فيه مقام ومقعد
وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت ديار وعرصات وربع ومولد
فبكي رسول الله يا عين عبرة ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي على الناس منها سابغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع واعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد

وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد

أعف وأوفى ذمة بعد ذمة وأقرب منه نائلا لا ينكد

وأبذل منه للطريف وتالد اذا ضن معطاء بما كان يتلد

وأكرم صيتا في البيوت اذا انتمى وأكرم جدا أبطحيا يسود

وأمنع ذروات وأثبت في العلى دعائم عز شاهقات تشيد

وأثبت فرعا في الفروع ومنبتا وعودا غذاه المزن فالعود أغيد

رباه وليدا فاستتم تمامه على أكرم الخيرات رب ممجد

تناهت وصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

أقول ولا يلفى لما قلت عائب من الناس الا عازب العقل مبعد

وليس هوائي نازعا عن ثنائه لعلي به في جنة الخلد أخلد

مع المصطفى أرجو بذاك جواره وفي نيل ذاك اليوم أسعى وأجهد

وقال حسان بن ثابت ايضا يبكي رسول الله صلعم

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد

جزعا على المهدي أصبح ثاويا يا خير من وطئ الحصا لا تبعد

وجهي يقيك الترب لهفا ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد

بأبي وأمي من شهدت وفاته في يوم الاثنين النبي المهتد

فظللت بعد وفاته متبلدا متلددا يا ليتني لم أولد

أأقيم بعدك بالمدينة بينهم يا ليتني صبحت سم الأسود

أو حل أمر الله فينا عاجلا في روحة من يومنا أو من غد

فتقوم ساعتنا فنلقى طيبا محضا ضرائبه كريم المحتد

يا بِكْرَ آمِنَةَ المُبارَكِ بِكْرُها ولَدَتْهُ مُحصَنَةٌ بِسَعْدِ الأَسْعَدِ
نُورًا أَضاءَ عَلَى البَرِيَّةِ كُلِّها مَنْ يُهْدَ لِلنُّورِ المُبارَكِ يَهْتَدِ
يا رَبِّ فاجْمَعْنا مَعًا ونَبِيَّنا في جَنَّةٍ تَثْنِي عُيُونَ الحُسَّدِ
في جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ فاكْتُبْها لَنا يا ذا الجَلالِ وذا العُلَى والسُّودَدِ
واللهِ أَسْمَعُ ما بَقِيتُ بِهالِكٍ إلّا بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدِ
يا وَيْحَ أَنْصارِ النَّبِيِّ ورَهْطِهِ بَعْدَ المُغَيَّبِ في سَواءِ المَلْحَدِ
ضاقَتْ بِالأَنْصارِ البِلادُ فَأَصْبَحُوا سُودًا وُجُوهُهُمُ كَلَوْنِ الإِثْمِدِ
ولَقَدْ وَلَدْناهُ وفِينا قَبْرُهُ وفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنا لَمْ تُجْحَدِ
واللهُ أَكْرَمَنا بِهِ وهَدَى بِهِ أَنْصارَهُ في كُلِّ ساعَةِ مَشْهَدِ
صَلَّى الإِلَهُ ومَنْ يَحُفُّ بِعَرْشِهِ والطَّيِّبُونَ عَلَى المُبارَكِ أَحْمَدِ

قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت يبكي رسول الله صلعم

نَبِّ المَساكِينَ أَنَّ الخَيْرَ فارَقَهُمْ مَعَ النَّبِيِّ تَوَلَّى عَنْهُمُ سَحَرَا
مَنْ ذا الَّذِي عِنْدَهُ رَحْلِي وراحِلَتِي ورِزْقُ أَهْلِي إذا لَمْ يُونِسُوا المَطَرَا
أَمْ مَنْ يُعاتَبُ لا نَخْشَى جَنادِعَهُ إذا اللِّسانُ عَتا في القَوْلِ أَوْ عَثَرَا
كانَ الضِّياءَ وكانَ النُّورَ نَتْبَعُهُ بَعْدَ الإِلَهِ وكانَ السَّمْعَ والبَصَرَا
فَلَيْتَنا يَوْمَ وارَوْهُ بِمَلْحَدِهِ وغَيَّبُوهُ وأَلْقَوْا فَوْقَهُ المَدَرَا
لَمْ يَتْرُكِ اللهُ مِنّا بَعْدَهُ أَحَدًا ولَمْ يَعِشْ بَعْدَهُ أُنْثَى ولا ذَكَرَا
ذَلَّتْ رِقابُ بَنِي النَّجّارِ كُلِّهِمِ وكانَ أَمْرًا مِنْ أَمْرِ اللهِ قَدْ قُدِرَا
واقْتَسَمَ الفَيْءَ دُونَ النّاسِ كُلِّهِمِ وبَدَّدُوهُ جِهارًا بَيْنَهُمْ هَدَرَا

وقال حسان بن ثابت ايضا يبكي رسول الله صلعم

آليتُ ما في جميع الناس مجتهداً مني أَليةَ برٍّ غيرِ افنادِ

تالله ما حملت أنثى ولا وضعت مثلَ الرسول نبيِّ الأمّةِ الهادي

ولا برا الله خلقاً من بريّته أوفى بذمّةِ جارٍ او بميعادِ

من الذي كان فينا يُستضاء به مباركَ الامر ذا عدلٍ وارشادِ

امسى نساؤك عطّلن البيوتَ فما يَضربن فوق قفا سِترٍ باوتادِ

مثلَ الرواهب يَلبسن المباذلَ قد أَيقنَّ بالبؤس بعد النعمة البادي

يا افضلَ الناس اني كنتُ في نَهَرٍ أصبحتُ منه كمثل المفرد الصادي

قال ابن هشام عجزُ البيت الاول عن غير ابن اسحاق

انقضى كتاب سيرة سيّدنا محمّد النبي رسول الله صلعم

بعون الله وتأييده

وفرغ من طبعه يوم الاربعاء

الثالث من صفر سنة ١٢٧٦



Göttingen,
Druck der Dieterichschen Univ.-Buchdruckerei
(W. Fr. Kaestner.)

كتاب سيرة رسول الله

Das
Leben Muhammed's

nach

Muhammed Ibn Ishâk

bearbeitet

von

Abd el-Malik Ibn Hischâm.

Aus den Handschriften zu Berlin, Leipzig, Gotha und Leyden

herausgegeben

von

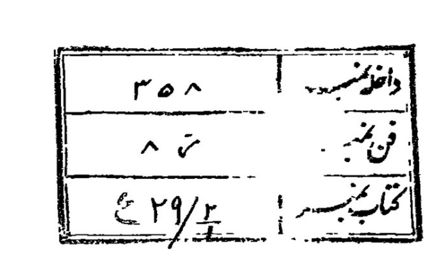
Dr. *Ferdinand Wüstenfeld.*

ERSTER BAND

Text

Zweiter Theil

Göttingen,
Dieterichsche Universitäts-Buchhandlung.
1859


داخلہ نمبر ۳۵۸
فن نمبر ت ۸
کتاب نمبر